دراسة عن

الدروس الحسنية

من طرف علماء المشارقة إلى حدود ١٩٩١م وترجمتها إلى اللغة الإندونيسية

الدكتور محمد هريادي الماجستر

Penerbit **HAJA Mandiri**

دراسة عن الدروس الحسنية من طرف علماء المشارقة إلى حدود ١٩٩١م، وترجمتها إلى اللغة الإندونيسية

الدكتور محمد هريادي الماجستر

هذا الكتاب لها أهمية بالغة لدى جميع العلماء والدعاة والوزراء والدبلوماسيين والبرلمانيين وجماهير المسلمين في تجديد مفاهيمهم حول قضايا الأمة حاضرها ومستقبلها من مختلف الجوانب. وهذا وحده يجعل منها مادة صالحة للبحث والدراسة وحافزا يغري الباحثين وطلبة العلم لخوض غمار البحث والوقوف عندها. وفي مضمون هذا الكتاب إبراز أهمية الحوار في الرؤية الإسلامية واشتراكها مع جميع الرسالات السماوية التي بشر بها جميع الأنبياء عليهم السلام، فضلا عن تقديم صورة مشرقة للقرآن الكريم والسنة النبوية المحمدية للحوار مع الآخر، ودأب جميع الصحابة والفقهاء وعلماء المسلمين في تحاورهم مع الآخر قديما وحديثا، وسعيهم لتذليل العقبات والصعاب في تحاورهم مع هذا الآخر الذي يصرعلى التقليل من شأن الدين الإسلامي السمح، الذي خص به الله تعالى كافة العالمين.

سوى ذلك أن في هذا الكتاب الرغبة في إغناء وإثراء الخزانة المغربية والعربية الإسلامية، والإندونيسية بصفة خاصة بنسخة مترجمة لهذا الجزء المهم من الدروس الحسنية الرمضانية. ولذلك في طباعة هذا الكتاب فيها الإسهام في مزيد من التفهم والتفاهم من خلال بناء جسر للثقافة الدينية بين شعبي المملكة المغربية والجمهورية الإندونيسية.

ISBN 978-623-94783-5-3

Penerbit **HAJA Mandiri**

دراسة عن الدروس الحسنية
من طرف علماء المشارقة إلى حدود ١٩٩١م ،
وترجمتها إلى اللغة الإندونيسية

الدكتور محمد هريادي الماجستر

Penerbit **HAJA Mandiri**
2020

Dirasatun an addurus alhasaniati min turufi 'ulama'i al-masyariqi ila khududi 1991 M wa tarjamatuha ila allughoti al-Indunisiati

Penulis:
Dr. Muhamad Hariyadi, MA

Cetakan Pertama: Desember 2020

Diterbitkan oleh:
Penerbit **HAJA Mandiri**
CV. Harisma Jaya Mandiri
Jl. Pisangan Raya No. 86 Cirendeu Ciputat 15419
Email: penerbit.haja@gmail.com

ISBN : 978-623-94783-5-3

All Rights Reserved
Hak Cipta dilindungi Undang-undang.
Tidak dibenarkan memproduksi ulang setiap bagian artikel,
ilustrasi dan isi buku ini dalam bentuk apapun juga.

مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي علم بالقلم علم الإنسان ما لم يعلم.والصلاة والسلام على الرسول الأنام وعلى آله وصحبه وسلم... وبعد،

تشهد المملكة المغربية خلال شهر رمضان من كل سنة عقد مجالس للدروس الدينية الحسنية، نسبة إلى الملك الراحل الحسن الثاني -- تغمده الله بواسع رحمته. فهو الذي سن هذه السنة، وعليها سار ابنه جلالة الملك محمد السادس نصره الله، إحياء لذكرى روح والده المطهرة.

وتلقى هذه الدروس بحضرة جلالته وحاشيته ومقربيه وأمام العلماء والأدباء وعلية القوم .ويشارك في إلقائها عادة علماء أجلاء من جميع بقاع العالم وخاصة من المشرق والمغرب. وقد أعطى جلالة الملك محمد السادس هذه الدروس في السنوات الأخيرة أهمية كبرى، حيث لم تعد تقتصر على العلماء من الرجال فقط، بل اتسعت لتشمل النساء العالمات كذلك، نظرا للدور الريادي الذي أصبحت تلعبه المرأة في الساحة السياسية المغربية أو العربية بصفة خاصة والغربية بصفة عامة. وغالبا ما تذاع هذه الدروس مباشرة على أمواج الإذاعة والتلفزيون. وذلك بغية إبراز الوجه الحقيقي للإسلام ولتعاليمه وأسسه وقيمه ومثله العليا، إضافة إلى

تجسيد المواقف الثابتة لسياسة المملكة المغربية ودعمها المتواصل لخدمة الإسلام، ونصرة المسلمين في كل مكان، وحرصا منه كذلك على استمرارية العطاء من أجل حياة أفضل للمسلمين ولقضاياهم أينما كانوا، مصداقا لقوله تعالى: {يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ}[1]. وقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : « مثل المؤمنين في توادِّهم وتراحمهم وتعاطفهم، مثل الجسد، إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائرُ الجسد بالسهر والحُمَّى » [2].

ونستطيع أن نقول إن المبادرة الكريمة والسنة الحسنة التي استنها الملك الحسن الثاني رحمه الله ثم ابنه من بعده، باستضافة نخبة من علماء الدول العربية والإسلامية والأوربية والأمريكية، تأتي لتؤكد اهتمام أمير المؤمنين بقضايا الإسلام والمسلمين، بغية جمع شملهم وتأليف قلوبهم على كلمة سواء، وحرصا منه على ترسيخ مفاهيم العقيدة الإسلامية في نفوس أبناء المعمور، وتطوير هذه المفاهيم لتتواكب مع المتغيرات والمستجدات التي يطرحها العصر، مع الحفاظ على جوهر هذه العقيدة وما تحمله من معان سامية تتمثل في التراحم والتآخي والتسامح والحلم وحب الخير لكافة عباد الله، ولنبذ الحقد والكراهية والبغضاء والعنف والإرهاب بكل أشكاله.

ولا أحد يجادل في قيمة هذه الدروس الحسنية التي يساهم فيها نخبة من العلماء الأجلاء، وفي دورها الفكري والمعرفي ووقعها الحسن على النفوس، وخاصة في الحضور المكثف والمتنوع، حيث نرى المرأة إلى جانب الرجل، وكما نرى السياسي والاقتصادي والاجتماعي والعسكري والمغربي والمشرقي والأوربي والأمريكي وغير هؤلاء. وهذا وحده دليل قاطع على الأهداف السامية التي تريد أن تبلورها هذه الدروس الحسنية الرمضانية، والمتمثلة، بصفة خاصة، في تقديم الوجه الحقيقي للإسلام، بعد أن كاد أن يصبح غريبا، إن لم نقل طريد المجالس الأوربية

[1] سورة الحجرات، الآية : ٣١.

[2] أخرجه مسلم في صحيحه، (محمقق: محمد فؤاد عبد الباقي) دار الإحياء التراث العربي، دون سنة ، في كتاب الأدب البر والصلة والآداب، ج: ٦١، رقم الحديث: ٩٢٥٦، ص ٦٥٣.

الأمريكية التي تسعى بعض جهاتها إلى تشويه صورة الإسلام والمسلمين واعتبارهم مجرد إرهابيين يجب إبادتهم والقضاء على عقيدتهم الإسلامية.

وموضوع هذا الكتاب هو: « دراسة عن الدروس الحسنية من طرف علماء المشارقة إلى حدود ١٩٩١ وترجمتها إلى اللغة الإندونيسية»، وهو موضوع الأطروحة كما تفضل أستاذنا المحترم الدكتور عبد العزيز شهبر- من موضوع أصله بعنوان: « الدروس المقدمة من طرف علماء المشارقة في إطار الدروس الحسنية إلى حدود ١٩٩١ ترجمة إلى اللغة الإندونيسية مع دراسة» .

ولهذا الكتاب أهمية كثيرة منها: أن الدروس الحسنية لها أهمية بالغة لدى جميع العلماء والدعاة والوزراء والدبلوماسيين والبرلمانيين وجماهير المسلمين، في تجديد مفاهيمهم حول قضايا الأمة، حاضرها ومستقبلها، من مختلف الجوانب. وهذا وحده يجعل منها مادة صالحة للبحث والدراسة وحافزا يغري الباحثين وطلبة العلم، لخوض غمار البحث والوقوف عندها. وقد نبه إلى ذلك كثير من أعيان العلماء، كالعلامة إبراهيم الكتاني الذي دعا الباحثين إلى تناول هذا الموضوع في بحث جامعي، قائلا : «... وهو موضوع جدير بدراسة خاصة، في رسالة جامعية...»[٣].

ثانيا، توافرمطبوع الدروس الحسنية مع ترجمتها إلى اللغة الفرنسية والإنجليزية، بينما ظلت الشعوب الأخرى مثل الشعب الإندونيسي في حاجة ماسة إليها، والاطلاع عليها، بغية الاستفادة من خطة التوعية الدينية المغربية الأصيلة التي تشتمل عليها العديد من الندوات والملتقيات والمحاضرات الفكرية الإسلامية في شتى المجالات والميادين. فالوقوف عندها، وبذل الجهد في ترجمتها يعتبر في هذه الظروف الحساسة من الأمور الضرورية التي يجب أن لا يتخلف عنها الدرس والبحث الأكادمي الإندونيسي.

[٣] مجلة البحث العلمي، الكتاب المغربي وقيمته لإبراهيم الكتاني، ع: ٤ و ٥، ١٣٨٥ هـ، ص ٣٢.

ثالثا، تعتبر الدروس الحسنية من النماذج الحية للفعاليات الدينية السمحة، بقيادة مبدعها الملك الحسن الثاني تغمده الله بواسع رحمته، ولما لها من دورفعال يتمثل في تأثر الدول الإسلامية الأخرى بهذه السنة الحميدة، والسير على منوالها، وتطويرها خدمة للإسلام والمسلمين.

أما الأهداف العلمية لهذا الكتاب تتلخص إلى النقط التالية: ١). الرغبة في الاطلاع على مسيرة فعاليات الدروس الحسنية التي أصبحت تقليدا مغربيا رمضانيا عريقا، إذ تشكل منبرا علميا حقيقيا لتعميق البحث والدرس حول عدد من القضايا التي تشغل بال المسلمين وترتبط بحاضر حياتهم ومستقبلهم على حد سواء. ٢). التعريف بنشاط جهود المجلس العلمي للأسرة الملكية المغربية، والسعي لاستعادة تضامن الأمة الإسلامية وتعاونها في مواجهة التحديات العديدة التي تحيط بها من مختلف الجوانب في هذه المرحلة الحرجة من حياة العالم. ٣). إبراز أهمية الوعظ والإرشاد في توعية جمهور المسلمين وتبصيرهم بدينهم وما أتى به من وسطية واعتدال واستخدام أساليب الدعوة في ذلك، مؤكدا على أن وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف المغربية تسعى لمعالجة هموم وقضايا المجتمع من خلال الدروس الحسنية التي نالت استحسان شريحة واسعة من جمهور المسلمين. ٤). إبراز أهمية الحوار في الرؤية الإسلامية، واشتراكها مع جميع الرسالات السماوية التي بشر بها جميع الأنبياء عليهم السلام، فضلا عن تقديم صورة مشرقة للقرآن الكريم والسنة النبوية المحمدية للحوار مع الآخر، ودأب جميع الصحابة والفقهاء وعلماء المسلمين في تحاورهم مع الآخر قديما وحديثا، وسعيهم لتذليل العقبات والصعاب في تحاورهم مع هذا الآخر الذي يصرعلى التقليل من شأن الدين الإسلامي السمح، الذي خص به الله تعالى كافة العالمين. ٥). الإسهام في مزيد من التفهم والتفاهم من خلال بناء جسر للثقافة الدينية المغربية، وتقريبها للشعب الإندونيسي، فهم في أمس الحاجة إلى وجود مثل هذه التوعية بحقائق الإسلام السمحة وبما تتضمنه هذه الدروس الحسنية من إماطة للشبهات التي أصبحت تثار ضد ديننا الإسلامي الحنيف. ٦).

الرغبة في إغناء وإثراء الخزانة المغربية والعربية الإسلامية، والإندونيسية بصفة خاصة بنسخة مترجمة لهذا الجزء المهم من الدروس الحسنية الرمضانية، حتى يكون بحثي هذا لبنة في صرحها جميعا، وعساه يسد تلك الثغرة التي تعتريهما. وفي هذا الصدد، يقول الأستاذ الحاج محمد الحنفي وان ياوبين، نائب وزير الشؤون الدينية لمجلس الدولة لجمهورية الصين الشعبية : «إن الدروس الحسنية الرمضانية تسهم بنصيب وافر في البحوث العلمية للحضارة الإسلامية وتبادل الآراء من جهة، وتتيح فرصة طيبة لتنمية التفاهم والصداقة بين المسلمين من مختلف البلدان من جهة أخرى»[٤]. ٧). التأكيد على أن الدروس الحسنية كانت ولا تزال منبرا حرا عاليا للدعوة الإسلامية، {وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ}[٥].

بجانب ذلك أن الدروس الحسنية لها مكانة عالية لدى جماهير المسلمين وبالخصوص أبناء الشعب المملكة المغربية و جمهورية إندونيسيا في النقاط التالية: ١). تجسيد المواقف الثابتة لسياسة المملكة المغربية ودعمها المتواصل لخدمة الإسلام، ونصرة المسلمين في كل مكان، وحرصها على استمرارية العطاء من أجل حياة أفضل للمسلمين ولقضاياهم أينما كانوا. ٢). التعريف بالمنهجية العلمية والشرعية التي شرعتها المملكة المغربية المنضبطة للخطاب الإسلامي الصحيح، وطرق الالتزام بها في الدعوة بكل الوسائل الشرعية المتاحة. ٣). الإسهام في ترجمة الدروس الحسنية إلى اللغة الإندونيسية لتنمية الوعي الإسلامي لدى الجماهير بمضمون الخطاب الإسلامي المتوازن البعيد عن التطرف والتمييع، وإظهار سماحة الدين الإسلامي في علاقته مع الآخر ونظرته إلى غير المسلم.

وفي الحقيقة، إن الدروس الحسنية ظهرت منذ سنة ١٩٦٣، وهي تنطلق بعد سنتين من اعتلاء المغفور له الحسن الثاني عرش أسلافه المنعمين سنة ١٩٦١ م، وتستمر هذه الدروس إلى يومنا هذا، بل نحن نحدد هذه الدروس فقط إلى حدود

[٤] كلمة في الدرس الحسنية الرمضانية، الحاج محمد الحنفي وان ياوبين، مجلة دعوة الحق، عدد خاص بمناسبة عيد شباب المجيد، ص ٢٤.
[٥] سورة المطففين، الآية: ٦٢.

سنة ١٩٩١ م.

ولا يفوتني أن أشير في هذا المقام إلى أنه قد اكتنفت فترة إعدادي لهذا الكتاب بعض الصعوبات، أبرزها: ١). إن الصعوبة الأولى التى واجهتني في إنجاز هذا البحث هي عملية جمع المادة موضوع هذه الدراسة. فالدروس الحسنية التي تم طبعها من قبل مطبعة فضالة بالمحمدية، لا تتمتع بكتابة علمية أكاديمية، فهي كتابة خالية من الهوامش بما فيها ضبط الآيات القرآنية والأحاديث النبوية الشريفة. وهذا وحده لا يسمح لنا بالوقوف عندها وحدها دون الرجوع إلى ما دُوّن من هذه الدروس هنا أو هناك، قبل أن نقوم بعملية الترجمة إلى اللغة الإندونيسية. وحتى يتحقق لدينا هذا المطلب، فقد واجهتنا الصعوبة التالية: ٢). فعلى الرغم من انتشار الخزانات المغربية في كل المدن بالمملكة، فإنها لا تتوافر في خزانة من خزاناتها على نسخة كاملة لهذه الدروس بعددها المنجز. والأغرب من هذا أن المكتبات التابعة لوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية هي الأخرى لا تتوافر على النسخة الكاملة، وهذا ما دفعني مثلي مثل كل المتعاونين معي جزاهم الله خيرا إلى التسلل إلى أكثر من مكتبة ,وإلى السفر إلى أكثر من مدينة، عدا ولوج عدة مواقع بحثا عن هذه المادة، إلى أن اكتملت في عددها الذي نقدمه بين يدي الباحثين والمهتمين. ٣). ومن بين أهم الصعوبات التي واجهتني في هذا الباب ندرة الدراسات التي تناولت هذه الدروس الحسنية بالدرس والتقييم. وإلى أن تتظافر جهود الباحثين، طلبة ودارسين، آمل أن أكون قد وُفقت في هذا الجانب الذي يكشف لنا وجها من الوجوه المضيئة لتاريخ المغرب الذي يجب أن يفخر به كل مسلم يتطلع إلى مستقبل زاهر.

ثم يستهل هذا الكتاب في المقام الأول، بعد هذه المقدمة بمدخل يستعرض حالة العالم الإسلامي في الستينات بصفة عامة، ويهتم في المقام الثاني بحالة المملكة بصفة خاصة. ونظرا إلى أن موضوع الدروس الحسنية حديث، وله ارتباط واسع بالعالم الإسلامي، فإننا اعتبرنا أن هذين الاستهلالين لابد من معرفتهما، حتى نُعرّف بالأسباب والدوافع التي كانت وراء ازدهار تاريخ الفكر الإسلامي في المغرب

خارجيا وداخليا.

وجعلنا صلب موضوع هذا البحث ينقسم إلى جانبين كبيرين، ففي الجانب اليمين، تحدثنا عن كل ما يتعلق بالدروس الحسنية والدراسات التي تناولتها ووُفّقنا في الاطلاع عليها، وهي باللغة العربية. أما الجانب اليسر، فخصصناه للدروس الحسنية المقدمة من علماء المشارقة بالترجمة إلى اللغة الإندونيسية.

وفي الأخير، أسأل الله تعالى أن ينفعنا هذا الكتاب لجماهير المسلمين عامة، ولشعبين الشقيقين المملكة المغربية والجمهورية إندونيسيا خاصة.

الفهرس

المقدمة iii
الفهرس ix
تمهيد xi
١. حالة العالم الإسلامي في الستينات..... xiv
٢. حالة المملكة المغربية في عهد جلالة الملك الحسن الثاني رحمه الله xix

الباب الأول: مدخل إلى الدروس الحسنية..... ١
١. تعريف الدروس الحسنية ١
٢. أهداف الجروس الحسنية..... ٢٠
٣. تسمية الدروس الحسنية..... ٢٢

الباب الثاني: لمحة تاريخية عن الدروس الحسنية ومراحل تطورها ٢٥
١. المجالس العلمية ٢٧
٢. المجالس السلطانية ٣٣
٣. الدروس الحسنية ٣٧

الباب الثالث: مساهمات علماء المشارقة في الدروس الحسنية ٤١
١. التعريف بعلماء المشارقة ٤١

٢. علماء المشارقة المشاركون في إلقاء الدروس الحسنية ٤٤
٣. المواضيع والمضامين التي عالجها علماء المشارقة في دروسهم الحسنية ٥٦

الباب الرابع: حصة علماء المشارقة من الدروس الحسنية وكيفية تناولهم لها من الناحية المنهجية ٩٣
١. نسبة مشاركة علماء المشارقة في الدروس الحسنية ٩٤
٢. منهجية علماء المشارقة في إلقاء الدروس ١٠٦
٣. مواقف وآراء علماء المشارقة في الدروس الحسنية ١١٥

الباب الخامس: دراسة في المواضيع والقضايا للدروس الحسنية من طرف . علماء المشارقة من سنة ١٩٦٤ إلى ١٩٩١ م ١٢١
١. دراسة في المواضيع والمضامين المشرقية الحسنية..... ١٢٤
٢. دراسة مقارنة للمواضيع والمضامين المتساوية في الدروس الحسنية ١٣٤
٣. دراسة في آثار الدروس الحسنية..... ١٥٥

نتائج الدراسة ١٦٣
قائمة المصادر والمراجع ١٦٧

MODEL PRESENTASI DURUS HASANIYAH ١٧٣

تمهيد

ينبغي لنا قبل أن نتطرق إلى صلب الموضوع، أن نتعرف أولا على حالة العالم الإسلامي من الناحية السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية، وعلى حالة المملكة المغربية في عهد جلالة المغفور له الحسن الثاني. فهذه من الأمور ألتي تستحسن معرفتها، لإن معرفتهما تقودنا إلى امتلاك التصورات العامة للمملكة داخليا وخارجيا. ولإبراز هذه التصورات، نتناول في هذا التمهيد: مظاهر العالم الإسلامي في الستينات، و يليه: مظاهر المغرب الإسلامي على عهد المغفور له الحسن الثاني.

١- حالة العالم الإسلامي في الستينات

يمتد العالم الإسلامي من خط طول ١٨° غربا إلى ١٤٠° شرقا، ومن دائرة عرض ١٠° جنوب خط الاستواء إلى ٥٥° شمالا. و تبلغ مساحته حوالي ٣٢ مليون كم٢ أي ما يقارب ربع مساحة اليابسة البالغة حوالي ١٤٩ مليون كم٢، وتحيط به حدود برية تقدر بحوالي ١٦٨,٧٦٠ كم. و يطل العالم الإسلامي على أهم البحار والمحيطات والمضايق البحرية، وتقدر حدوده البحرية بحوالي ١٠٢,٣٤٧ كم، كما تحتضن أراضيه مدخلي المحيط الهندي (مضيق ملقا في الشرق بين ملايو وسومطره، ومضيق باب المندب في اليمن)، ومدخلي البحر المتوسط (قناة السويس في مصر،

ومضيق جبل طارق في المغرب)[٦]، كما يتضح من الخريطة التالية[٧].

وكان مؤتمر القمة الإسلامي التاسع الذي عقد في الدوحة في تشرين ثاني/ نوفمبر، ٢٠٠٠ مناسبة لتقدير واقع العالم الإسلامي وإمكاناته، ومحاولة استشراف الموقع الذي يسير نحوه هذا التجمع الجغرافي والبشري الذي يمثل ربع العالم سكانا ومساحة، وتربطه دوافع ومصالح وثقافة وعلاقات تاريخية وجغرافية واقتصادية.

وتزايدت أعداد الدول الإسلامية بعد استقلال جمهوريات آسيا الوسطى عن الاتحاد السوفييتي (طاجكستان، وكزاخستان، وأوزبكستان، وتركمانستان،

---

[٦] كتاب الحقائق وهو كتاب سنوي يصدر ها مركز الاستخبارات المركزية يتضمن معلومات كاملة عن دول العالم، ونظرا لأن الجهة التي تصدر الكتاب جهة استخباراتية وليست جهة بحثية فقد تم التعامل بحذر مع المعلومات التي وردت فيه، حيث تم استبعاد المعلومات التي لم يتسنَّ التأكد من دقتها من المصادر البحثية الأخرى.

[٧] حمود، كمال هاشم: الأطلس الإسلامي، دار القلم العربي، سوريا، دون سنة، ص ٥.

وقرغيزيا)، وألبانيا, ودول أفريقية عديدة، ودولتين في أميركا الجنوبية هما غويانا وسورينام. و يقارب تعداد المسلمين في العالم المليارين، أكثر من ثلثيهم يسكنون البلاد الإسلامية، والثلث الباقي (الأقليات) يقيم في دول غير إسلامية، أو دول يمكن اعتبارها إسلامية ولكنها لم تنضم بعد إلى منظمة المؤتمر الإسلامي، مثل البوسنة والهرسك، أو دول لا تعتبر نفسها إسلامية رغم أن المسلمين يشكلون فيها أغلبية، مثل أريتريا وأثيوبيا. وللمسلمين تجمعات خارج منظومة المؤتمر الإسلامي لا تقل عن خمسمائة مليون نسمة، أهمها في الهند حيث يعيش ما بين ١٥٠ ٢٠٠ مليون نسمة، والصين حيث يعيش فيها أكثر من مائة مليون مسلما، وأما الدول المشتركة في منظمة المؤتمر الإسلامي فعددها ست وخمسون دولة.

وتتوزع دول العالم الإسلامي على أربع قارات، إلا أنها تتركز أساسا في قارتي أفريقيا وآسيا، حيث يوجد في الأولى ٢٦ دولة (أوغندا، وبنين، وبوركينا فاسو، وتشاد، وتونس، والجزائر، وجزر القمر، وجيبوتي، والسنغال، والسودان، وسيراليون، والصومال، والطوغو، والغابون، وغامبيا، وغينيا، وغينيا بيساو، والكاميرون، وليبيا، ومالي، ومصر، والمغرب، وموريتانيا، وموزمبيق، والنيجر، ونيجيريا) وفي الثانية ٢٧ دولة (أذربيجان، والأردن، وأوزبكستان، أفغانستان، والإمارات العربية المتحدة، وإندونيسيا، وإيران، وباكستان، والبحرين، وبروناي، وبنغلاديش، وتركيا، وتركمانستان، والسعودية، وسوريا، وطاجكستان، والعراق، وعمان، وفلسطين، وقرغيزستان، وقطر، وكزاخستان، والكويت، ولبنان، والمالديف، وماليزيا، واليمن) إضافة إلى دولتين في أمريكا الجنوبية (سورينام وغويانا) وواحدة في أوروبا(ألبانيا).

وبعد انتهاء الحرب العالمية الثانية وبالخصوص في سنوات الستينات واجه العالم الإسلامي ظاهرة الاستعمار، التي عانى منها أكثر شعوب العالم منذ القرن الثامن عشر الميلادي، حيث وقعت بقية الأقاليم الإسلامية تحت الاحتلال الأجنبي . فأصبح نصف العالم الإسلامي تحت الاحتلال البريطاني والنصف الآخر

تحت الحكم الفرنسي والهولندي والإيطالي والإسباني .

وفي السنوات اللاحقة بذلت الدول الإسلامية تضحيات جسيمة من أجل نيل الاستقلال . وعندما حققت الدول الإسلامية هذا الهدف، أرادت الدول الإسلامية ممارسة حقوقها بما تتطلبه منها شخصيتها الدولية ، فأخذت الدول الإسلامية تعقد الاتفاقيات ، وتنضم الدول الإسلامية إلى المعاهدات والمنظمات الدولية أعظمها منظمة الأمم المتحدة. إذ نستطيع أن نقول إن مشاركة الدول الإسلامية في النظام العالمي، يمكن اعتبارها ظاهرة رائعة في التاريخ الحديث للدول الإسلامية . ولهذه االظاهرة جذور تاريخية تمتد إلى القرون الوسطى، حيث كان العالم الإسلامي يقيم علاقات وثيقة مع الغرب . وقد امتدت تلك العلاقات على مدى قرون طويلة ، وتضمنت أشكالاً وأبعاداً مختلفة، فتأثر كل طرف بالآخر في كل المجالات والنشاطات التي كانت تعقدها الدول فيما بينها ، سواء في المجالات السياسة أوالاقتصادية أوالثقافية، أوفي المجالات القانونية، أو العلمية المحضة .

وصادف في نوفمبر من عام ١٩٦١م، أن أنشأت الأمم المتحدة لجنة خاصة لتصفية الاستعمار، ووافقت على إنشاء هذه اللجنة جميع الدول الأعضاء باستثناء بريطانيا والبرتغال وجنوب أفريقيا. وهكذا تجاوزت البشرية ظاهرة الاستعمار، وانسحبت بريطانيا من جميع مستعمراتها، وانتهى الحكم العنصري في جنوب إفريقيا. ولم يبق إلا الاحتلال الصهيوني الغاشم، ووقوفه ضد إرادة الشعب الفلسطيني في الحرية والاستقلال، وفي إقامة دولة عاصمتها هي القدس الشريف. وتجد البشرية نفسها الآن في معركة التخلص من الديكتاتورية التي تعني إلغاء دور الناس ومشاركتهم في القرار السياسي، وفي تسيير شؤون حياتهم.

لقد تجاوزت أغلب شعوب العالم هذه الحالة وأصبحت تتمتع بميزات النظام الديمقراطي الذي يتيح لها المشاركة السياسية، وحرية التعبير والرأي، ويفتح مجال التداول السلمي، باستثناء مجتمعات العالم الثالث، ومنها العالم الإسلامي، في معظمه، التي بقيت محرومة من مثل هذه الفرص. وهذا سبب رئيس في تكريس

واقع التخلف والعنف ومظاهر الفقر والفساد.

وكما حاولت البشرية تجاوز ظاهرة الرق والاستعمار في العصور الوسطى، بعد كفاح ونضال عالمي، فإنها لا تزال تعمل على تجاوز هذه الظاهرة في حقبتنا المعاصرة. مما يدل على أن رقعة الديمقراطية تتسع عالمياً يوماً بعد آخر، بعد أن أصبحت الخيار الوحيد الذي تتطلع إليه جميع الشعوب. وإذا كانت مصالح بعض الدول الكبرى، تقتضي دعم الشمولية والاستبداد، فقد تغيّرت المعادلة الآن بفضل تطور الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية، وأصبح الاستبداد عائقاً أمام الحركة. والحديث هنا عن الديمقراطية باعتبارها آلية لتحقيق المشاركة الشعبية، وتوفير حرية التعبير، ولا اعتراض للإسلام على هذه المضامين، كما لا يحظر أي آلية مناسبة لتحقيقها، ولسنا ملزمين بحرفية تجارب الشعوب الأخرى، بل يمكننا الاستفادة من المناهج والأساليب بما لا يتعارض مع ثوابتنا الدينية.

ومن المؤسف أن تتركز حالة الممانعة للمسار الديمقراطي في العالم الإسلامي، وأن تقترن ممارسات الإرهاب والعنف باسم الأمة والإسلام، حتى بات هناك من يفسح المجال للحديث عن صدام الحضارات، وإظهار الإسلام كعائق لتقدم أتباعه ولاستقرار العالم، وأصبح ذلك مبرراً لكي تبحث المؤسسات الدولية والقوى العالمية واقع هذه المنطقة، وتطرح الحلول والمشاريع لتغييره وإصلاحه.

ولا شك أن حال الدول الإسلامية في الستينات هو أفضل بكثير من بداية القرن العشرين، فقد تحررت الدول الإسلامية من الاحتلال، وحققت الاستقلال، وأقامت جامعات ومدارس ومؤسسات وجيوشا ودولا حديثة، وتحققت نهضة ثقافية وفكرية متقدمة بكثير عما كانت عليه في القرن الذي قبله. وبالرغم من هذه الحالة، لا تزال تعترض الدول الإسلامية تحديات كثيرة وعظيمة منها: الفقر، و البطالة، والنزاعات الداخلية، والتبعية، ومتطلبات الإصلاح السياسي والاقتصادي، وتوازن العلاقات والمصالح، والفساد الإداري، وأزمات وقضايا كبرى أهمها فلسطين والصراع العربي الإسرائيلي، ثم كشمير، والبلقان، والشيشان، وغيرها كثير. ولعل ما

يدعو إلى الحزن والتفاؤل في الوقت نفسه، أن ما يمكن تحقيقه هو أفضل بكثير مما تحقق في الواقع، فالفرص والإمكانات والموارد المتاحة في العالم الإسلامي تتيح إنجازات أخرى أهم وأكبر، وليس ثمة ما يمنع تحقيقها سوى إرادة سياسية وفاعلية إدارية وتنظيمية.

إن الاستقلال بمعناه السياسي الوطني المتداول، هو تمكن شعب ما من ممارسة شؤونه ليجريها على النحو الذي يحقق له آماله و مطامحه الحالية والمستقبلة[٨]. والاستقلال في حد ذاته وسيلة لا غاية، والغاية هي التمتع بالنعم التي لا توجد إلا بوجوده، وأهمها الانعتاق من العبوديات، والتسلح بالعلم، والأمان من الفقر والمرض، وارتفاع مستوى العيش، وقيام الحكم العادل الصالح، واستثمار الموارد الطبيعية التي حيا الله بها لخيرها وخير سكانها[٩].

ومن الطبيعي أن تحقيق هذه الغاية يقتضي تعبئة عامة لجميع القوى الحية من البلاد، ويستوجب ضم الجهود وجمع الكلمة والاستفادة من الكفاءات والمواهب التي لا يخلوا منها الوطن رغم ضعفها وحاجتها إلى المدارس والتوجيه. وقد استقلت بلدان كثيرة مند نهاية الحرب العظمى الأولى. وهذه البلدان بعضها فقد هدته القيادة الحكيمة والطبيعة القومية إلى سبيل رشده فعز وساد وأصبح ذا مكانة رفيعة بين الأمم الغنية بثرواتها الاقتصادية والمعتزة بقوتها الحربية والمتقدمة الراقية بتبحرها في العلوم وتضلعها في الفنون. وأما أمم أخرى، فقد ابتليت بالجدل وقلة العمل وأضاعت السنين هباء في المناقشات العقيمة والمجادلات السقيمة حول الأشياء التافهة أو التي تقرب من التفاهة: فبقيت تائهة في بيداء الحيرة والضلال، لا تهتدي للخروج منها إلى سبيل الحق واليقين سبيلا.

بهذا العرض السريع يظهر للقارئ حجم ما يمكن أن نسميه أزمة تنموية

---

[٨] الروداني، محمد «من مسؤوليات الإستقلال» مقالة في مجلة شهرية «دعوة الحق» تصدرها وزارة عموم الأوقاف- الرباط ، العدد» ذوا الحجة ٦٧٣١ هجرية/ يوليوز ٧٥٩١، ص ٠٣.

[٩] بمنصور، عبد الوهاب «حظ العلماء من معركة البناء» مقالة في مجلة شهرية «دعوة الحق» تصدرها وزارة عموم الأوقاف- الرباط ، العدد» ذوا الحجة ٦٧٣١ هجرية/ يوليوز ٧٥٩١، ص ٥١.

في العالم الإسلامي، فمعدلات البطالة في ارتفاع، والطبقة المتوسطة تنحسر لصالح من يعيشون تحت مستوى خط الفقر، ودول الرفاه النفطي سُجل بعضها في قائمة الدول المَدينة. كل هذا يدفع إلى البحث عن دور منظمة المؤتمر الإسلامي في تحريك عجلة التنمية في العالم الإسلامي.

٢- حالة المملكة المغربية في عهد جلالة الملك الحسن الثاني رحمه الله:

بعد وفاة المغفور له جلالة الملك محمد الخامس، يوم ٢٦ فبراير ١٩٦١ تمت مبايعة الملك الحسن الثاني ملكا للمغرب[١٠]، وتحديدا يوم ٣ مارس ١٩٦١. ويعتبر ذلك اليوم بحق صفحة مشرقة في تاريخ المملكة المغربية، لأنه اليوم الذي تبوأ فيه جلالة الملك الحسن الثاني مقاليد الحكم ونقطة الانطلاق باتجاه النهضة الشاملة. و دام حكمه للمغرب ٣٨ سنة، قضاها رحمه الله في بناء دولة عصرية تتوفر على المؤسسات الضامنة لوحدتها واستقلالها، والهياكل والأجهزة الكفيلة باستمرارها ونموها، وتدبير شؤونها. فكان أول ما قام به في هذا الإطار هو وضع دستور يجعل من المغرب مملكة دستورية[١١]، وتمت المصادقة عليه في استفتاء شعبي سنة ١٩٦٢. وتلته بعد ذلك مجموعة من التعديلات والإصلاحات الدستورية التي أغنت الحياة السياسية، وطورت الممارسات السياسية بدولة المغرب، كان آخرها إصلاحات ١٩٩٦ التي حظيت بإجماع وطني، ومهدت لتقلد أحزاب المعارضة مسؤولية تدبير الشأن العام سنة ١٩٩٨.

فبعد توليه العرش يوم ٣ مارس ١٩٦١، توجه جلالة المغفور له الحسن الثاني إلى القيام بإنجاز منجزات كبرى على المستويين الاقتصادي والترابي لبناء المغرب المزدهر. ولقد كانت عطاءات جلالة الحسن الثاني كثيرة ومتنوعة، وتهم مختلف

---

[١٠] شحشي، د. عبد الرحمان: قرأة في الخطاب عبد الحسن الثاني، المكتبة الملكية الرباط، ٢٠٠٧، ص ٨٢.

[١١] الحسن الثاني: سيرة وأمجاد، الندوة الدولية ٦-٩ يوليوز ٢٠٠٠، المطبعة الملكية-الرباط ٢٠٠١م، ص ٥٥٣.

المجالات السياسية، والاقتصادية، والاجتماعية، والثقافية، والديبلوماسية. ولا بد من الإشارة في البداية إلى أن النهج الذي اتبعه الملك المرحوم في بناء الديمقراطية بالمغرب قوامه التدرج والسير عبر مراحل، انطلاقا من وضع الأسس وتوفير الهياكل وضمان فرص التمرس أمام الفاعلين السياسيين، وتهييئ عوامل الارتقاء المستمر للتجربة نحو الأفضل عن طريق التعديل والتنقيح الذي تقتضيه كل مرحلة. فكان بسهره المتواصل على بناء المؤسسات ودعمها مثل الفلاح الذي يزرع بذرة ويوفر لها السماد والسقي مما يجعلها تتحول إلى نبتة، ويشرف على مراحل نموها بالرعاية والتشذيب حتى تصبح شجرة مثمرة[١٢].

وفي مجال استكمال الوحدة الترابية، قام في البداية بفتح مفاوضات مع القوى الفرنسية والإسبانية والأمريكية التي مازالت تحتفظ بجيوشها على أرض المغرب. وكان أهم إنجاز تم في الميدان الاقتصادي هو إصدار الظهير الشريف المؤرخ يوم ٢ مارس ١٩٧٣ والذي وجه لتفعيل عملية مغربة الأطر والقطاعات الحيوية في المجالين الاقتصادي والصناعي. وقد تم استرجاع أراض كثيرة من الدول المعمرين ليتم إخضاعها للإصلاح الفلاحي .وكان استكمال الوحدة الترابية واستقلال الأراضي المغربية التي مازالت تحت يد المستعمر من بين الأولويات التي شغلت فكر الحسن الثاني ووجدانه، وهكذا عمل، وكان وليا للعهد، على استرجاع إقليم طرفاية إلى حظيرة الوطن سنة ١٩٥٨. وفي سنة ١٩٦٩ تم تحرير مدينة سيدي إفني. وفي أكتوبر ١٩٧٥ أعلن الملك الحسن الثاني عن تنظيم المسيرة الخضراء لتحرير الصحراء المغربية، والتي انطلقت في ٦ نونبر ١٩٧٥ عابرة الحدود الوهمية بطريقة سلمية. وكانت بحق ملحمة وطنية لا تضاهى، تحدثت عنها جميع الأوساط السياسية والإعلامية وطنية كانت أو دولية. وفي نفس المنحى اقترح رحمه الله على العاهل الإسباني الملك خوان كارلوس إنشاء خلية تفكير للنظر في قضية سبتة ومليلية السليبتين وباقي الأراضي المغربية التي ما زالت تحت سيادة الاستعمار الإسباني.

---

[١٢] الحسن الثاني: سيرة وأمجاد، الندوة الدولية ٦-٩ يوليوز ٢٠٠٢...، ص ٧٣٣.

وأولى جلالة الملك الحسن الثاني عناية خاصة لتحديث الاقتصاد الوطني، حيث عمل على هيكلة كل قطاعاته من أجل الرفع من مردوديتها، وخاصة القطاع الفلاحي الذي يعد ركيزة الاقتصاد الوطني، وأولاه رحمه الله باهتمام خاص من حيث بناء السدود واستصلاح الأراضي الزراعية، وتطوير أساليب إنتاجه من خلال أجهزة مختصة على رأسها مراكز الاستثمار الفلاحي والتعاونيات الفلاحية، من حيث خلق صناعات تحويلية مرتبطة بالمنتوج الفلاحي، ومن حيث تسويقه في الداخل وفي الخارج، كما تم إحداث عدد كبير من المؤسسات والمكاتب العمومية للإشراف على مجموعة من القطاعات الاقتصادية والخدماتية.

أما الخطوط الكبرى التي رسمها جلالته للحكومة التي يرأسها وينيب عنه في رئاستها ولي عهده سيدي محمد، فكانت تتضمن القضايا الوطنية الكبرى التي يهتم بها الشعب المغربي ويجعلها في مقدمة مشاغله، ومنها : تحقيق الجلاء وإرجاع الأراضي المغتصبة وانتهاج سياسة خارجية ترتكز على مبدأ عدم التبعية، والتشبث بمبدإ التضامن الإفريقي ومساندة كفاح الشعب الجزائري حتى يحصل على حق تقرير مصيره. كما أن صاحب الجلالة قد قطع للشعب وعدا صادقا في أن يكون للبلد دستور يحدد الحقوق والواجبات ويعطى لمبدإ الحكم صفاته القارة التي تحدد المسؤوليات تحديدا دقيقا في كل جهاز من أجهزة الحكم، ويعطي للشعب حق الرقابة والمحاسبة، وبذلك يتحمل الشعب حظه من المسؤولية في تسيير شؤون البلاد، ويتحقق الانسجام فيما بين الحاكمين والمحكومين، وتكون أعمال الحاكمين تعبر أصدق تعبير عن رغبات المحكومين.

وبمثل ما كان المغفور له قائدا سياسيّا محنكا، استطاع أن يرسي أسس الدولة المغربية الحديثة، فإنه كان كذلك رمزا دينيا، وقائدا روحيا، وأميرا للمؤمنين تزكيه النسبة الشريفة إلى البيت العلوي، وسعة اطلاعه على أصول الدين الإسلامي ومصادره وعلومه. وقد كان له الفضل في إحياء مجموعة من السنن الحميدة التي دأب عليها المسلمون، ومنها، على وجه الخصوص، تنظيم الدروس الحسنية التي كانت ولا

تزال محجا لأقطاب الفكر الإسلامي من جميع الأماكن والأقطار، ومن كل المشارب، و مناسبة للحوار بين جميع المذاهب الإسلامية. ودعم جلالته بناء المساجد بكل أنحاء العالم، وخاصة في إفريقيا مثل السينغال وغيرها من البلاد الإفريقية. و شجع جلالته أيضا بناء المساجد بكل أنحاء المملكة المغربية، كان أهمها على الإطلاق: التحفة الفنية التي خص بها مدينة الدار البيضاء سنة ١٩٨٦، إذ سيظل مسجد الحسن الثاني بهذه المدينة شاهدا على عبقريته. وأولى الحسن الثاني عناية خاصة لعلماء الأمة من خلال دعمه رابطة علماء المغرب وإنشاء دار الحديث الحسنية، ومن خلال إحداث هياكل تنظيمية لعمل العلماء، ومدهم بالقنوات اللازمة للتوعية الدينية السليمة. واهتم في الوقت ذاته بقطاع التعليم الديني العتيق وعمل على تشجيع مؤسساته ومساعدتها وتنظيم عملها. كما أغدق على رجالات التصوف بحيث اعتنى بالزوايا ومريديها في كل أقاليم المملكة.

وأما ما يتعلق بسياسات المغرب الخارجية، فإن المملكة المغربية التي هي قطر إفريقي قد ساهمت بملاحظات في النشاط الإفريقي بمؤتمرات واجتماعات كان موضوعها حاضر إفريقيا ومستقبلها، بل كان للمغرب أحيانا السبق في ابتكار الحلول لقضاياها و اقتراح التدابير لحفظ كيانها. ودعا المغرب إلى تقوية روابط دول إفريقيا في الميادين الروحية والثقافية والاقتصادية والاجتماعية، حيث كانت تحذوه آمال كبيرة في أن يزداد ما بين شعوب إفريقيا وآسيا من تعاون، حتى تسمع كلمة القارتين أكثر مما مضى، وتتطلع بمسؤوليات أكبر في حفظ السلم ونشر الثقافة وخدمة الحضارة [١٣].

وقد كان للمغفور له الملك الحسن الثاني حضور قوي ومتميز، طبعته الحكمة والشجاعة في الحفاظ على المصالح الوطنية والقومية، وفي الدفاع عن القضايا الوطنية والعربية والإسلامية ، مبرهنا دائما على أنه رجل دولة يؤمن بالحوار بامتياز

---

[١٣] جلالة الملك محمد الخامس «خطاب العرش» نشر في مجلة «دعوة الحق» وزارة عموم الأوقاف- الرباط ، العدد الثاني السنة الرابعة « جما دتي الثانية ٠٨٣١ هجرية/ يوفمبر ٠٦٩١، ص ٧.

كبير، وله من الكفاءة والحنكة السياسية والدينية[١٤]، ما يؤهله لجعل أرض المملكة المغربية أرض التسامح والتعايش السلمي بين مختلف الديانات والتيارات الفكرية والمعتقدات السياسية. وكذلك أرض اللقاء الحضارية والثقافية الكبرى وأقام الملك الحسن الثاني علاقات وطيدة مع جل أقطاب السياسة والثقافة في مختلف أنحاء العالم. وكان المغرب من الأعضاء الدول المؤسسين لمجموعة من المنظمات الإقليمية والدولية ومسهما في نجاحها، مثل منظمة الوحدة الإفريقية، ومنظمة المؤتمر الإسلامي، واتحاد دول المغرب العربي، ولجنة القدس.

هذا في ما يخص المجال الإقليمي، أما فيما يخص المجال الدولي، فقد كان المغرب على عهد الملك الحسن الثاني قبلة لعدد من الشخصيات العالمية، حيث زاره جل الزعماء والقادة السياسيين وأقطاب الفكر والإبداع من كل جهات العالم، فضلا عن استقباله لكثير من الرموز الدينية، كان أهمها استقبال البابا جون بول الثاني في مدينة الدار البيضاء سنة ١٩٨٥.

وقد وافت المنية جلالة الملك الحسن الثاني يوم الجمعة ٢٣ يوليو١٩٩٩، وشارك في تشييع جنازته قادة وزعماء العالم، وعدد كبير من الشخصيات العالمية، واحتشد المواطنون في مواكب ضخمة لتوديع قائد وطني عظيم، وأحد أبرز قادة العالم العربي والعالم الإسلامي والقارة الإفريقية ودول العالم الثالث، وأكثرهم تأثيرا في الأحداث، وإسهاما في الجهود الدولية من أجل إقرار الأمن والسلم في العالم.

هذه بعض الجوانب من مرحلة جديدة أو مرحلة حاسمة -- كما عبر صاحب الجلالة الملك المعظم، لأنها ستضع شؤون المغرب بخاصة والعرب بعامة في إطار قار يجمع شتاتها، ويرسي القومية العربية، والتمسك بقيمها الروحية. وإنها

---

[١٤] ذكر جون واتربوري شخصية الملك الحسن الثاني الخاصة في كتابه على أن الملك يختلف لأسلفه لكونه عاش طفولة ناعمة، متفتحة على العالم الخارجي، واستفادا من تجربة أبيه، كما رافق عددا من الشبان المغاربة ودرس الحقوق في جامعة بوردو. أنظر جون واتربوري: أمير المؤمنين: الملكية والنخبة السياسية المغربية، ترجمة: عبد الغني ابو العزم و عبد الأحد السبتي و عبد اللطيف الفلق، مطبعة مؤسسة الغني، ٢٠٠٤، ص ٧٠٢.

لمرحلة تستوجب تعبئة الجهود الداخلية أولا لنجاح هذه المرحلة الجديدة، وتلك كانت دائرة التضامن الوثيق فيها بين العرش و الشعب، باعتبار المصلحة العامة ووضعها فوق جميع الاعتبارات الأخرى.

وكان المغرب قد أحرز على استقلاله سنة ١٩٥٥، وبعده بدأت شعوب إفريقية أخرى تلتحق به وتعمل جادة لتنظيم شؤونها السياسية والاقتصادية والاجتماعية. ولهذا كان لزاما على المغرب أن يجمع أمره وينظم شؤونه، ويقبل على بناء الاستقلال بجد و مثابرة ونشاط وحزم، وأن يقدر الوقت حق قدره، إذ لا يمكن بناء الاستقلال إلا بجمع الكلمة وضم كافة الجهود وتعبئة جميع الكفاءات. و التشوف إلى الوصول نحو هذه الغاية المثلى التي هي بناء الاستقلال وتحصينه، لا يمكن أن تتم إلا بالارتفاع بمستوى الشعب اقتصاديا وسياسيا واجتماعيا، وتلك هي الغاية التي لا يزال المغرب وشعبه المكافح يتطلع إلى تحقيقها في هذه المرحلة الجديدة.

الباب الأول: مدخل إلى الدروس الحسنية

دأب المملكة المغربية على إحياء تقليد رفيع يتجلى في استضافة العلماء المسلمين من أنحاء العالم يلقون محاضرات دينية يوميا قبل أذان المغرب، وذلك أمام مجموعة من الشخصيات الفكرية والإسلامية والسياسية. كما يحضر هذه المحاضرات التي يطلق عليها الدروس الحسنية سفراء الدول الإسلامية المعتمدة لدى المغرب. ويعد هذا التقليد بمثابة جامعة فكرية دينية مفتوحة حيث تنقل مباشرة على أمواج الإذاعة وشاشة التلفيزون وتنشر الصحف ملخصات لمحاضراتها ونقاشتها الهامة.

وتمثل الدروس الحسنية أحد المكونات الأساسية لهوية السواد الأعظم من المغاربة، لأننا يمكن مقاربة القضايا المرتبطة بالدروس من زاوية علاقته بالمجتمع وبالتغيير الاجتماعي باعتباره قاعدة. ومن ثم يتعين البحث في هذه الحالة عن مدى تناسب المجتمع مع تلك القادة منذ إنشاء المملكة المغربية.

١. تعريف الدروس الحسنية

إن الدروس الحسنية هي المجالس العلمية التى دأب عليها المغفور له الحسن الثاني رحمه الله سيرا على نهج أسلافه المنعمين. فهي دروس في القرآن وعلومه وفي الحديث والتفسير والفقه وغيرها من العلوم الأخرى، تعقد في كل شهر رمضان الأبرك تحت رعاية سامية وبحضور صاحب الجلالة الملك المغفور له الحسن الثاني،

ويحضرها رؤساء وأعضاء الحكومة المغربية وعلماء المغرب ومفكروه، وضيوفها من السفراء ونخبة من علماء العالم الإسلامي والأروبي، حيث تنطلق في الأيام الأولى من رمضان لتنتهي في ليلة القدر المباركة. ومكانها هو القصور الملكية المتواجدة سواء بالعاصمة الإدارية للمملكة المغربية ، أو غيرها من القصور والبلاطات الملكية الأخرى المنتشرة بمدن المملكة مثل: فاس ومراكش وطنجة وتطوان، و غيرها من البلاطات السلطانية والمساجد المغربية.

وقد عرفها صاحب الجلالة الحسن الثاني نفسه، في بداية درس الأستاذ محمد فاروق النبهان، حيث قال : «ألفت نظر حضرات السادة العلماء المحترمين، أن الدروس الرمضانية أو درس الحديث الشريف التي كانت تلقى في أيام أجدادنا وأسلافنا، كانت قبل كل شيء تعنى بالحديث، فيأتي العالم بحديث. وهذه الطريقة أظن أحسن للتعليم، ولتوسيع الثقافة العامة، فيأتي برواياته، ويأتي بتعريف قصير لجميع الصحابة الذين روي عنهم الحديث، وبعد ذلك يتطرق العالم إلى وقت الحديث (أسباب ورود الحديث) الذي نطق به النبي صلى الله عليه وسلم، هل يطابق آية بكيفية خاصة فيأتي بأسباب نزول الآية أو يصف الحديث كحديث تشريعي أو كحديث تفسيري، والقرآن يستنبط من الحديث (يبين ويفسر بالحديث)، فسنصبح في دروس أوسع، وتسهل المهمة التثقيفية للسادة العلماء، فمن كان في إمكانه أن يأتينا بشيء من هذا قبل ختام الدروس الرمضانية فمر حبا به، وإن لم يكن فإن شاء الله في السنة المقبلة»[١٥].

وتمتد هذه الدروس إلى « المجالس العلمية» على عهد رسول الله محمد عليه الصلاة والسلام، حين كان يجلس إلى أصحابه، يشرح لهم الوحي الذي نزل عليه. وإذا مررنا عبر تاريخ المجالس السلطانية بالمغرب، لوجدنا أن للدروس الحسنية أسماء شتى تم انتسابها حسب الملوك العلوية الشريفة. وعلى الرغم من ذلك، فإنها

[١٥] كلمة صاحب الجلالة في بداية درس الأستاذ محمد فاروق النبهان، الدروس الحسنية، عام ٧٠٤١ هـ/٧٨٩١ م، ص ٢١.

تسير نحو نهج واحد وهدف موحد، فكان تسميتها في الوهلة الأولى هي سرد صحيح البخاري على الأغلب والتفاسير القرآنية، وذلك لأن ما يعنى في هذه الدروس هو قراءة الحديث الشريف، وشرحه في زاوية من الزوايا في أنحاء المغرب، كما عبر عنه صاحب الجلالة : «... إن الدروس الرمضانية أو درس الحديث الشريف التي كانت تلقى في أيام أجدادنا وأسلافنا كانت قبل كل شيء تعنى بالحديث...».[١٦]

وقد سميت هذه المجالس، على حد تعبير صاحب «فهرس الفهارس» بكثير الأسماء أو المصطلحات التي سميت بها،[١٧] في مسير تها التطورية بين هذه المجالس الملكية التي اتخذت منها تقليدا من تقاليد ملوك العلوية في كل رمضان من كل سنة، لذلك تم تسميتها بعد ذلك بالدروس السلطانية أو الدروس السلطانية الحديثية، وذلك كما ذكره صاحب كتاب «الدرر الفاخرة بمآثر ملوك العلويين بفاس الزاهرة»[١٨].

ففي عهد السلطان المولى عبد الحفيظ (المتوفى ٢٢ محرم ١٣٥٦ هـ/٤ أبريل ١٩٣٧ م) نسبت هذه المجالس إلى سموه، حيث أطلق عليها اسم الدروس الحديثية في المجالس الحفيظية.[١٩] وقد تخلى عن هذه التسمية كل من مولاي يوسف[٢٠] الذي ولى المملكة ابتداء من سنة ١٩١٢ إلى ١٩٢٧ م، والملك محمد الخامس قدس الله روحه الذي ولى المملكة ابتداء من ١٩٢٧ إلى ١٩٦١ م، وهي السنة التي سيخلف فيها جلالة المغفور له ملك والده رحمة الله عليه. فتمسك مولانا أمير المؤمنين،

---

[١٦] كلمة صاحب الجلالة في بداية درس الأستاذ محمد فاروق النبهان...، ص ٢١.

[١٧] الكتاني، عبد الحي بن عبد الكبير : فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات، ج: ٢، الطبعة الثانية، مطبعة دار الغرب الإسلامي بيروت-لبنان، ١٤٠٢ هـ/١٩٨٢ م، ص ٧٥٢ .

[١٨] ابن زيدان، عبد الرحمن : الدرر الفاخرة بمآثر الملوك العلويين بفاس الزاهرة، المطبعة الإقتصادية بالرباط، ١٣٥٦ هـ/١٩٣٧ م، ص ٩٠١ .

[١٩] العرائشي، الأستاذ محمد : الدروس الحسنية، نموذج جديد لدراسة الكتاب والسنة، مجلة دعوة الحق، العدد ٢٨٤، شعبان ١٤١١ هـ/مارس ١٩٩١ م، ص ٩٦ .

[٢٠] هو السلطان أبو المحاسن يوسف بن الحسن، بويع له برباط صبيحة الثلاثاء تاسع وعشرى شعبان عام ثلاثين وثلاثمائة وألف موافق ٢١ غشت سنة ١٩١٢ م. توفي بكرة يوم الخميس ثاني وعشري جمادى الأولى عام ١٣٤٦ هـ، موافق ٧١ نوفمبر سنة ١٩٢٧ م، ودفن صبيحة يوم الجمعة مع جده الإمام السلطان عبد الله بن السلطان إسماعيل. انظر : الدرر، ص ٥٢١-٦٢١.

الحسن الثاني تغمد الله روحه، بهذه السنة الكريمة، وحافظ عليها، واهتم بها غاية الاهتمام، وجدد في شكلها وإطارها وتوجيهاتها، وبث فيها قبسا جديدا من روحه، وجند لها الإمكانيات اللازمة حتى أصبح الانتفاع بها ميسورا لكل الناس، على أوسع نطاق وأبعد مدى، فعم خيرها القاصي والداني، والرجل والمرأة، والكبير والصغير، وأصبحت في كل بيت وفي كل ناد وفي كل مكان، هي مادة السمر في ليالي شهر رمضان المعظم، وهي شغل الناس الشاغل، ومدار أحاديثهم وتعليقاتهم، مشفوعا كل ذلك بالدعاء الصالح لمولانا أمير المؤمنين، بالنصر والتأييد، وبالتوفيق والسداد، وبالحفظ والرعاية.

فأخذ صاحب الجلالة المغفور له الملك الحسن الثاني نسب هذه الدروس إلى اسمه «الحسن»، فأطلق عليها الدروس الحسنية أو الدروس الحسنية الرمضانية، فسميت باسمه. وفي هذا الصدد، يقول الأستاذ الدكتور محمد عز الدين المعيار الإدريسي : «إن الدروس الحسنية الرمضانية هي دروس في الحديث، تنسب إلى أمير المؤمنين جلالة الملك الحسن الثاني، وتعقد في أفضل شهر في الإسلام وهو شهر رمضان».[٢١]

وفي الأخير، جاء جلالة الملك محمد السادس نصره الله، ساريا على نهجه واحتفظ على هذا المصطلح المنسوب إلى والده إلى يومنا هذا. وقد كان من مظاهر التجديد الذي أدخله مولانا أمير المؤمنين الحسن الثاني رحمه الله على هذه السنة الكريمة:

١ ـ الخروج بها من الإطار المحلي، إلى إطار آخر أوسع منه وأشمل وأرحب دائرة، فقد جعل جلالة الملك الحسن الثاني تغمد الله روحه يستدعي في شهر رمضان من كل سنة، للمساهمة في إلقاء الدروس الدينية بحضرته الشريفة، طائفة من

[٢١] الإدريسي، الأستاذ الدكتور محمد عز الدين المختار : دور الدروس الحسنية في توجيه الثقافة الإسلامية، القرويين-مجلة دورية مرتين في السنة- عمادة جامعة القرويين، العدد ٨، مطبعة النجاح الجديدة-الدار البيضاء، سنة ١٤١٥ هـ/١٩٩٤ م، ص ١١٢ .

العلماء المسلمين من مختلف البلاد الإسلامية، من شرق الإسلام ومغربه، إلى جانب طائفة من علماء بلاد المغرب الأعلام، فتطورت بذلك هذه السنة الكريمة تطورا عظيما، وأصبحت عبارة عن ندوة إسلامية واسعة، تعقد ببلاد المغرب في شهر رمضان من كل سنة، وكأنها فرصة لتلاقح الأفكار وتبادل المعلومات، والتعاون المثمر، أو فرصة لتمتين الروابط، وتأكيد الأخوة، وإبراز معالم الوحدة التي تجمع بين قلوب المسلمين في كل مكان، مهما تناءت بهم الديار، أو تباعدت بينهم المسافات.

٢- كما كان من مظاهر التجديد الذي أدخله مولانا أمير المؤمنين على هذه السنة الكريمة، شكلا ومضمونا، أن أصبحت تلك المجالس العلمية التي تعقد بحضرته الشريفة، وتحت رئاسته وتوجيهه، تنقل مباشرة بواسطة الإذاعة والتلفزة، فكان من نتائج كل ذلك، أن أصبح الانتفاع بها والاستفادة منها والاسترشاد بهديها ميسورا للجميع، فعمت بذلك الفائدة، وتوسع مجال الاهتمام، وفتح الناس عيونهم من جديد ليتعرفوا على حقيقة دينهم في جملته وتفاصيله، في كلياته وجزئياته، في عباداته ومعاملاته، فيما يتعلق منه بشؤون الدنيا أو بشؤون الآخرة، فتح الناس عيونهم من جديد ليروا أن الدين ليس مقصورا على العبادات وحدها، وإنما هو، إلى جانب ذلك، دين علم ومعاملة، وتنظيم الحياة، وعدل بين الناس، ودعوة إلى المحبة والخير والسلام.

٣- مشاركة المغفور له الحسن الثاني شخصيا في إلقاء هذه الدروس العلمية، وذلك في شرح الحديث الشريف «كم من رجل لو أقسم على الله لأبره»[٢٢]، و تفسير قوله تعالى {إنا عرضنا الأمانة على السماوات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها...}[٢٣]، و شرح الحديث الشريف «من رأى منكم منكرا فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف

[٢٢] صحيح ابن حبان: كتاب التاريخ، ج-٤١، رقم الحديث: ٠٩٦٤، ص:، ٤١٤ . ألقاه المغفور له الحسن الثاني يوم ٤١ رمضان ٧٨٣١ هـ/٧٦٩١ م.

[٢٣] سورة الأحزاب، الآية: ٢٧. ألقاه المغفور له الحسن الثاني يوم ٤١ رمضان ٨٨٣١ هـ/٨٦٩١ م.

الإيمان»[٤٢] وغيرها. كما أنه ساهم في مناقشة درس من الدروس الحسنية من أجل إغنائها وإثرائها، فكان في هذا أسوة حسنة في نشر العلم والمعرفة بين المسلمين على السواء، دون أن يفرق المرتبة والمكانة السامية أمام الناس، لأنه لا فرق بين عباد الرحمن إلا في التقوى.

٤- حرص جلالته على تطوير وتجديد هذه الدروس الحسنية من حيث مواضيعها بتوسيع أفق المواضيع، فلم تعد مقتصرة على التفسير والحديث والسيرة النبوية، بل أصبحت تتجاوز في عالم الفكر والثقافة الإنسانية والعالمية، كما أنه أحدث في مجال العلم والتكنولوجيا والطب والهندسة والاقتصاد والسياسة والجغرافية والفضاء وغيرها.

٥- إصدار جلالته أمره وإذنه في جمع هذه الدروس، وطبعها ونشرها إلى كل أنحاء العالم، كما أنه أصدر أمره في ترجمة الدروس إلى اللغات الأجنبية، من بينها الفرنسية، والإنجليزية، والإسبانية، وبذلك تعم فائدتها، ويغمر خيرها.

٦- أمر جلالته بمناقشة الدرس الذي تم إلقاؤه في اليوم الموالي، لتعميق الدرس ولتبادل الآراء بين العلماء والصلحاء الحاضرين فيها ولتيسير فهمه للعامة من الناس. وهذه الدروس تعتبر درة ترصع جبين المغرب الأغر، فبفضلها أصبح محط أنظار العالم الإسلامي والغربي، وفي مستوى اهتمام وإعجاب الدارسين والباحثين والمفكرين، وصار ملتقى وقبلة لعلماء المسلمين والعالم الإسلامي بكامله، فضلا عن كونها من الدروس الجامعة المانعة، التي تجمع بين براعة الاستهلال، وسلاسة العرض وتناسقه، والتعمق في التفسير والشرح، مع الدقة في التحليل والتعليل. ناهيك عن التوقيت الذي تعقد في أجواء هذه الدروس الروحانية الحافلة بالتجليات الإلهية والمحفوفة بالنفحات الربانية في أفضل شهر، وهو شهر رمضان الأبرك، وتختم في مناسبة إحياء ذكرى ليلة القدر

[٤٢] صحيح مسلم: كتاب الإيمان، ج-١، رقم الحديث: ٥٧١، ص١١٢ . ألقاه المغفور له الحسن الثاني يوم ٢١ رمضان ١٣٨٦ هـ/١٩٦٦ م.

المباركة.

وقد حقق جلالته بفضل هذه الدروس، انجازات مهمة، فاقت جميع العادات والتقاليد الأصيلة لدى المجالس العلمية في تاريخ الدولة العلوية الشريفة، وبهذا وصل المغرب إلى درجة عالية من الازدهار العلمي، والفكري، ومن تحقيق مظاهر النهضة والتقدم والرقي، حيث صنفت الأستاذة الباحثة آسية الهاشمي البلغيثي هذا العصر (عصر المرحوم الحسن الثاني) في كتابها المعنون بـ «المجالس العلمية السلطانية في عهد الدولة العلوية الشريفة» بعصر الازدهار والذهب.[٢٥]

وحقق جلالته أيضا وعيه في بداية عرشه بالبحث في قضايا المملكة طبق مبادئ الإسلام وقيمه السامية، حيث قال في ذلك : «إنني أعاهد الله وأعاهدكم على أن أضطلع بمسؤولياتي، وأؤدي واجبي طبق مبادئ الإسلام وقيمه السامية، وتقاليدنا القومية العريقة ...»[٢٦]، لأن هذه الدروس الحسنية المباركة، أولا، فرصة للتذكير بآيات الله الحكيم الخبير، وأحاديث نبيه البشير النذير، لذلك فهي فرصة للتذكير بعظمة الله عز وجل. وثانيا، مناسبة لإحياء واستمرار سنة حميدة من سنن البلاط العلوي والديار المغربية.

والدروس الحسنية التى أحياها صاحب الجلالة وترأسها تقديرا للعلم والعلماء، فهي دروس في الدين والسياسة والاجتماع والثقافة وغيرها، مما جعل صاحبه يبحث ويناقش قضايا المملكة خصوصا وقضايا العالم الاسلامي عموما، فقد كان جلالته يستدعى لحضورها أعلام علماء المسلمين، في مشارق الأرض ومغاربها، من ذوي الاطلاع الواسع، والباع الطويل في شتى المعارف الإسلامية، فكانوا يجلسون إلى رحابها الفيحاء، ويعتزون بحضورها، قادمين إليها من كل فج عميق بسائر قارات الدنيا.

---

[٢٥] اكتاب «المجالس العلمية السلطانية على عهد الدولة العلوية الشريفة»، للأستاذة آسية الهاشمي البلغيثي، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالرباط، ١٤٢١ هـ/٢٠٠٠ م، ص ١١.

[٢٦] العلوي، الدكتور عيسى بابانا : أبعاد ملك الحسن الثاني، ترجمة عبد الرحيم خزل، مطبعة المعارف الجديدة-الرباط، ٢٠٠١، ص ٣٣٣ .

ولهذه الدروس المباركة معنى كبير لا يند عن خاطر ولا يلتوى على ذهن، ذلك أن المنبر الذي يذكر عليه اسم الله في المسجد لا يزال هو المكان الذي ينصح فيه وجه المجد في قصور الملوك، وأن المحراب الذي يقوم فيه الدين في بيوت الله لا يزال هو الركن الذي يستطيع منه نور الحق في بيوت الخلفاء، وأن الإسلام الذي ألف بين القلوب لا يتألف في أول الأمر ولا يزال هو المنهج الذي يجمع الشمل ويوحد الكلمة.

٢. أهداف الدروس الحسنية

لا ريب أن أي مشروع إلا وله هدف يسعى إلى تحقيقه، ومثل هذا المشروع الذي ترأس على وضع خطته وترأسها برعايته السامية صاحب الجلالة الحسن الثاني عاهل المملكة المغربية، لابد أن يكون ذا أهمية بالغة لدى المسلمين عامة والمغاربة خصوصا. فمن أهداف الدروس الحسنية ، ما عبر عنه جلالته في السنوات الأولى منذ اعتلائه عرش أجداده المنعمين، حيث قال : «إننا حينما قررنا استئناف الدروس مدة رمضان، كنا نرمي قبل كل شيء إلى أهداف عديدة ومتنوعة، الأول منها : قضاء حاجة في نفسنا إلى العلم والمعرفة. الثاني منها : هو إرضاء عادة تعودناها منذ نعومة آظفارنا حيث كنا نحضر الدروس في شهر رمضان بجانب والدنا المقدس، ولم نكن إذ ذاك نفوق الخامسة عشر من عمرنا، وأنصتنا إذ ذاك إلى أكبر العلماء الذين كانوا يجولون في مجال الحديث والفقه. السبب الثالث : هو أن نمكن جميع رعايانا الذين يريدون أن يطلعوا على دينهم من الإنصات إليكم في صنوف شتى، ودروس مختلفة ومواد مختلفة، من دين وحديث وفقه ونحو وأدب. السبب الأخير : هو أن نتذاكر ونطرح أمامنا جميع المشاكل الدينية التى يمكن لها أن تعرض لنا في طريقتنا».[٢٧]

انطلاقا من قوله هذا، يمكننا تلخيص أهداف الدروس الحسنية عند جلالة الملك المغفور له الحسن الثاني في النقط التالية :

---

[٢٧] كلمة صاحب الجلالة المغفور له الحسن الثاني رحمه الله، الدروس الحسنية لعام ١٣٨٣ و ١٣٨٥ هـ، ص ٧٨١.

النقطة الأولى : تشريع الدروس الحسنية من أجل التربية والتعليم. فلا شك أن انعقاد هذه الدروس في الوهلة الأولى، كان ينطلق من خلفيات شخصية جلالته العالم والمجاهد، حيث استطاع جلالته أن يعطى اهتماما أكثر لمجال العلم والتعليم، ويجعل العلم والمعرفة في طليعة اهتماماته الأولى قبل كل شيء. ويتجلى ذلك في انعقاد الدروس الحسنية مباشرة بعد عامين من سنة اعتلائه عرش أجداده العلويين. كما أنه فتح عددا كبيرا من المدارس الابتدائية والثانوية، كما توجه نحو بناء الجامعات المختلفة التخصصات بالتعليم العالي في جميع الأقاليم والجهات، والإكثار من معاهد التكوين الفني والتقني، رغبة في مواكبة النهضة العلمية والتقدم التكنولوجي على الصعيد العالمي[٢٨] . يقول جلالته في هذا الإطار : «... إن احترامنا لمبادئ القرآن، وتشبثنا بتعاليمه، ليس بالشيء الغريب، حيث إن آباءنا محمدا الخامس رحمه الله عليه، وضع أول ما وضع في يدنا قلما- وضعه لا لنخط الأحرف، ولا لنرسم بالرسوم - رغم حداثة سننا- وإنما وضعه في يدنا لأول مرة لنكتب «باسم الله الرحمن الرحيم»[٢٩].

النقطة الثانية، أوالهدف الثاني : حرص جلالته على السير على نهج أسلافه من الملوك العلويين الذين ساروا على النهج القويم للسلف الصالح، نهج جدهم المصطفى عليه الصلاة والسلام، مع حرصه على استمرار المجالس السلطانية التى دأب عليها كل ملوك الدولة العلوية الشريفة، وصولا إلى جلالته. وذلك ضمن برنامجه القويم منذ اعتلائه عرش العلويين، حيث قال : «إنني أعاهد الله وأعاهدكم على أن أضطلع بمسؤولياتي، وأؤدي واجبي طبق مبادئ الإسلام وقيمه السامية، وتقاليدنا القومية العريقة ...»[٣٠].

الهدف الثالث : رغبة جلالته في أن يدعم صرح الإسلام ومناصرة قضايا

---

[٢٨] الكتاني، يوسف : معالم الفكر الإسلامي في عهد الحسن الثاني ، دعوة الحق، ع. ٥٥٢، ٦٠٤١ هـ/٦٨٩١ م، ص ٨٥١.

[٢٩] حمزة، محمد : القرآن هو الدواء، دعوة الحق، ع : ٤٣٢، ٤٠٤١ هـ/٤٨٩١ م، ص ٥٩.

٣٠ أبعاد ملك الحسن الثاني للدكتور عيسى بابانا العلوي...، ص ٣٣٣.

العالم الإسلامي في مشارق الأرض ومغاربها، حتى أصبح الملجأ الأمين، والحصن الحصين للمسلمين في كل أنحاء العالم. وهذا ما أكده جلالته بقوله : «... من بين الأمور الكثيرة التي أنجزتها في عهدي، أمران أضعهما في أعلى القائمة، وبعدهما لا أبالي : جمع مؤتمر القمة الإسلامية وبناء ضريح والدي»[٣١].

الهدف الرابع : مناقشة مسائل المسلمين. فقد ساهمت الدروس الحسنية مساهمة كبيرة في مناقشة أمور وقضايا المسلمين، وهي تبحث في شتى المعارف الإسلامية الدينية، والسياسية، والاقتصادية، والثقافية والأخلاقية ...، حيث احتضنت أكبر عدد من أعلام علماء المسلمين، حجوا إليه من كل أنحاء العالم، وبذلك أصبح محط أنظار العالم، إذ فيها تتبارى ألسنة وعقول أئمتهم وشيوخهم، في تجلية خبايا المعقول والمنقول، باعتبارها مناسبة دينية وعلمية لتمتين روابط الأخوة الإسلامية.

٣. تسمية الدروس الحسنية

عرفت الدروس الحسنية عبر تاريخها الطويل من حكم الدولة العلوية الشريفة، عدة تسميات، حيث كانت لها تسميات مختلفة، وكل تسمية كانت تخضع لاهتمام ملوك العلوية الشريفة وللظروف الملائمة في زمانهم. فكانت التسمية الأولى وفق مضمونها، فيسمونها بسرد صحيح البخاري، وذلك لأن ما يعنى في هذه الدروس هو قراءة الحديث النبوي الشريف وشرحه في زاوية من الزوايا المنتشرة في أنحاء المملكة، كما عبر عن ذلك صاحب الجلالة الحسن الثاني شخصيا في قوله: «... إن الدروس الرمضانية أو درس الحديث الشريف التي كانت تلقى في أيام أجدادنا وأسلافنا كانت قبل كل شيء تعنى بالحديث...»[٣٢].

---

[٣١] خطابة الإفتتاحية في مؤتمر القمة الإسلامي الأول بالدار البيضاء، نقلا من المجالس السلطانية في عهد الدولة العلوية الشريفة، للأستاذة آسية الهاشمي البلغيثي، ج-٢ ، ص ٧٥١.

[٣٢] كلمة صاحب الجلالة في بداية درس الأستاذ محمد فاروق النبهان، الدروس الحسنية سنة ١٤٠٨ هـ/١٩٨٨ م، ص ٢١.

فكان يقرأ العالم الحديث ويشرح مقاصده، متابعا لأسباب وروده كي لا يقع اختلاف في الفهم عند الناس. وبفضل كثرة انعقاد هذه المجالس والدروس في كل أنحاء المغرب، أصبح السلطان بدوره يشجع على استمرارية هذه السنة الحميدة، بل أصبح السلطان يعقدها في قصره، وبالتالي أصبحت هذه المجالس من التقاليد الملكية للعلوية الشريفة، لذلك تمت تسميتها في ما بعد بالدروس السلطانية أو الدروس السلطانية الحديثية،[٣٣] وصولا إلى عهد المولى عبد الحفيظ، الذي اهتم بهذه الدروس، حتى إنه أطلق على هذه التقاليد العلمية اسم «الدروس الحديثية في المجالس الحفيظية»[٣٤].

واستمرت هذه المجالس السلطانية في عهد مولاي يوسف، ثم من بعده في عهد جلالة المغفور له محمد الخامس في عصر الحماية، إلا أنهما لم يحتفظا بالتسمية التي تم انتسابها إلى المولى الحفيظ. ولعل الانشغال الدائم لهذا الأخير بالاستقرار السياسي، وسعيه المتواصل للحصول على استقلال المغرب في هذا العصر، هو ما جعل جلالته لا يهتم كثيرا بالمجالس السلطانية، واكتفى فيها بالتسمية التي تعود إلى اسمها الأول «المجالس السلطانية»، إلى أن توفي جلالته في يوم ١٦ فبراير ١٩٦١ م. وهي اللحظة التاريخية المشهودة التي سيتولى فيها السلطة ولي العهد مولاي الحسن بن محمد في يوم ٣ مارس ١٩٦١ م، وسيُلقب رسميا باسم جلالة الملك الحسن الثاني. وقد أعلن جلالته عن ذلك بقوله : «أعلن لك شعبي العزيز أنني أمسكت معتمدا على الله مقاليد الملك، وتربعت على عرش أسلافي المنعمين تلبية للإرادة الاجماعية التي تمثلت في بيعتك لي، وتنفيذا لعهد جلالة ملكنا المرحوم، وإرضاء للواجب الوطني المقدس».[٣٥]

وانطلاقا من هذا، وتحديدا سنة ١٣٨٢ هـ/١٩٦٣ م، اعتبر هذا العصر بفاتح

[٣٣] ابن زيدان، عبد الرحمن : المآثر الملوك العلويين بفاس الزاهرة، المطبعة الاقتصادية بالرباط، ٦٥٣١ هـ/٧٣٩١ م، ص ٩٠١ .

[٣٤] الدروس الحسنية نموذج جديد لدراسة الكتاب والسنة، مجلة دعوة الحق، العدد ٢٨٢...، ص ٩٦.

[٣٥] المصدر السابق: أبعاد ملك الحسن الثاني، ص ٣٣٣-٣٣٣.

عهد جديد في تاريخ الفكر الإسلامي، وعلامة مضيئة على درب البحث العلمي الإسلامي الذي تبناه جلالته وتزعمه، وذلك بفضل إحياء التقاليد الحميدة، وهي المجالس السلطانية والتى تم إطلاقها أخيرا بالدروس الحسنية الرمضانية.

الباب الثاني: لمحة تاريخية عن الدروس الحسنية ومراحل تطورها

تمثل الدروس الحسنية التى تشهدها رحاب القصر الملكي بالرباط خلال شهر رمضان في كل سنة صيغة ينفرد بها المغرب الحبيب، حيث يعتبر هذا المجلس العلمي الذي كان يقوده المغفور له الحسن الثاني والذي لا يزال مستمرا إلى يومنا هذا، انطلاقة لعصر جديد في تاريخ الفكر الإسلامي في تاريخ الإسلام.

وإذا كانت هذه الدروس الحسنية تطورت اليوم إلى ما يعقد سنويا، بل أصبحت من تقاليد المملكة المغربية العريقة، فإنها في الواقع قد تطورت عبر العصور، واختلفت باختلاف الأمم والشعوب، من حيث مظاهرها وشكلها، ومضمونها، ومن حيث مبادئها وأهدافها ووظائفها. ولذلك كان لزاما علينا أن نتقدم بشرح أكثر فيما يتعلق بتاريخ هذه المجالس العلمية والتي كانت قد أخذت عبر مسيرتها ثلاثة أشكال ، أو ثلاثة أسماء، وهي أولا : المجالس العلمية، وهي التي تقدمنا فيها بنبذة عن المجالس التى كانت تعقد في صدر الإسلام. ثانيا : المجالس السلطانية، وهي المجالس العلمية التي كانت تعقد في عهد الدولة العلوية الشريفة، والتي تنتهي بعهد جلالة المغفور له محمد الخامس. وأخيرا الدروس الحسنية، وهي المجالس العلمية في عصر الازدهار، أي عصر جلالة المغفور له الحسن الثاني تغمده الله روحه.

ولهذه المجالس جذور تاريخية عميقة، حيث مرت بعدة مراحل، وقطعت

أشواطا طويلة، قبل ان تستقر على شكلها الحالي في رحاب هذه المملكة السعيدة. إذ يمكن أن نعود بمثل هذه المجالس إلى ما قبل الإسلام، حيث نمت المجالس الأدبية الشعرية والخطابية وترعرعت في الأسواق العلمية القديمة التي كان يحج إليها الشعراء والخطباء ، ويجلس إليها العلماء، ويستمتع فيها الكبير والصغير. فقد كانوا في الجاهلية يقيمون أسواقا من هذا القبيل على امتداد أشهر السنة، وينتقلون بينها، كسوق عكاظ، ومجنة، وذو المجاز، ودومة الجندل، وهجر بنجد، وسوق عمان، وسوق حضرموت، وسوق عدن، وسوق عرفة[٣٦]... ويحضر في هذه الأسواق أشراف سائر القبائل من حيث اختصاصاتها أو من حيث روادها، إما لمناشدة الشعر، وتبادل الأخبار، أوالبحث في شؤونهم ومصالحهم ومشاكلهم الخاصة والعامة.

وقد كانت لهذه العادات والتقاليد مكانة مرموقة عند العرب إلى أن جاءت الرسالة المحمدية التى تقود وتقوم بالدور الارشادي والدعوي، حيث كان النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن هذه التجمعات بسبب ما يقوم به العرب من المفاخرة والتنافر والتهافت والتزاحم للصعاليك وأمثالهم. وكانوا يتفاخرون فيها حتى في كبار المصائب والنكبات، وبالتالي كثرت المواقع والحروب بينهم، فعوض الإسلام هذه الأسواق أو المجالس بالمساجد التي أصبحت ملتقى لمجالس العلم والعرفان، وتفسير آيات القرآن الكريم، ومدارسة الحديث النبوي الشريف، ومناظرة اليهود والنصارى، ومجادلة المنافقين وما إلى ذلك من المجالات العلمية والأدبية، وبالتالي أصبحت المجالس أكثر تنظيما وإحكاما. فكان أول مجلس علمي في التاريخ الإسلامي هو ذلك الاجتماع الذي كان الرسول صلى الله عليه وسلم يعقده في دار الأرقم بن أبي الأرقم، حيث كان النبي صلى الله عليه وسلم يبين لأصحابه ما ينزل من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية الشريفة.

---

[٣٦] المجالس العلمية السلطانية على عهد الدولة العلوية الشريفة، ج١...، ص ٥١٠، نقلا من تاريخ التمدن الإسلامي، لجرجي زيدان، ج: ٣، ص ٧٣.

١. المجالس العلمية

كما أشرنا سابقا، فإن الدروس الحسنية لها جذور تاريخية عميقة تمتد في مسارها الطويل إلى صدر الإسلام، وهو ما يستشف من حديث المصطفى صلى الله عليه وسلم الذي أخرجه الترمذي عن جابر بن سمرة قال : «جالست النبي صلى الله عليه وسلم أكثر من مائة مرة، فكان أصحابه يتناشدون الشعر، ويتذاكرون أشياء من فعل الجاهلية، وهو ساكت، فربما تبسم معهم»[٣٧].

انطلاقا من هذا الحديث الشريف، فإن النبي صلى الله عليه وسلم كان يرأس المجالس التي كانت كلها علمية، وكان صلى الله عليه وسلم يستهدف منها الدعوة إلى الإسلام، وتوطيد صرح الدولة الإسلامية، وتعميق إيمان الصحابة، وتلقينهم تعاليم الشريعة الإسلامية، ومبادئها السامية، وتربيتهم على فضائل أخلاقها، وتعويدهم على تأدية شعائرها.

ولم تكن اختصاصاتها العلمية تقتصر على الشؤون الدينية فحسب، بل تجاوزتها إلى تلقين العبادات، وآداب السلوك، وأحكام المعاملات في البيع والشراء، والسلف والرهن، وما إلى ذلك من شؤون دنياهم وآخرتهم. وذلك مثل ما عقد من مجالس علمية مع أحبار اليهود، ورهبان النصارى، سجلها القرآن الكريم، وفي طليعتها ذلك المجلس المشهود الذي سألوه فيه عن قصة أهل الكهف، وعن تاريخ ذي القرنين، وعن ماهية الروح التي تشير إليها الآية الكريمة في قوله تعالى: {ويسألونك عن الروح}[٣٨]. ولا أدل على ذلك من علم الحديث الذي يعتبر حصيلة من حصائل المجالس العلمية للنبي صلى الله عليه وسلم طيلة حياته، ومن ثم فهو جماع المعارف الإسلامية الدينية والدنيوية على السواء، وجله تفسير القرآن الكريم وشرح الآيات وسوره.

---

[٣٧] أخرجه الترميذي وقال حديث حسن صحيح، الجامع الصحيح(سنن الترميذي) ، دار الإحياء التراث العربي، ٥٩٩١، كتاب الأدب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، ج-٥، رقم الحديث: ٠٥٨٢، ص ٨٢١.
[٣٨] سورة الإسراءن الآية: ٥٨.

واستمر الخلفاء الراشدون من بعده صلى الله عليه وسلم، فساروا على نهجه القويم في عقد هذه المجالس العلمية، حيث كانوا يعقدون مجالسهم بالمساجد أو المنازل، ويدخل عليهم الناس للاستماع والمناقشة، وكانوا يخاطبون الخليفة باسمه، فلا يستنكف الخليفة من ذلك ولا يستاء.[٣٩]

ويصف لنا ابن القيم الجوزية المجالس العلمية للخلفاء الراشدين رضي الله عنهم، من خلال وصفه لأحد مجالس «عمر بن الخطاب» رضي الله عنه، فيقول : «كانت النازلة إذا نزلت بأمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه- ليس فيها عنده نص عن الله تعالى، ولا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم- جمع لها أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم جعلها شورى بينهم».[٤٠]

فقد بدأت ملامح تطور المجالس العلمية في العصور الإسلامية، ومثلها ما نجده من مظاهر تطور هذه المجالس العلمية بعد عهد الخلفاء الراشدين، نتيجة احتكاك الحضارة الإسلامية بحضارة وثقافة المجتمعات في الأقطار المفتوحة شرقا وغربا، وخاصة بالفرس والروم. وغالبا ما كانت تقوم هذه المجالس على أساس الحوار والمناظرة بين الفئات المتصارعة، وبالتالي بين فلسفاتها ونظرياتها[٤١].

كما أن المجالس العلمية تطورت من حيث مضمونها ومحتوياتها في عهد الدولة الأموية، وهذا الازدهار يرجع إلى أن الجدال والمناظرة والحوار بين الطوائف الدينية والمذهبية بدأت خافتا ثم علا صخبه وعم ضجيجه في العصر العباسي، حيث تحول إلى معركة ضارية وصراع مرير، فجرت معه هذه الظاهرة طاقة العلماء والمفكرين في إنشاء المجالس القائمة على الجدال والمناظرة والحوار في المساجد والمدارس والمنتديات[٤٢].

---

[٣٩] تاريخ التمدن الإسلامي، لجرجي زيدان، ج: ٤...، ص ٨٠٢.

[٤٠] المجالس العلمية السلطانية على عهد الدولة العلوية الشريفة، ج: ١ ...، ص ٧٥١، نقلا من محاضر العالم الإسلامي لوثيروب ستودارد الأمريكي: تعريب دعجاج نوهض، دار الفكر، ج: ٣، ص ٩٤٣ .

[٤١] المجالس العلمية السلطانية على عهد الدولة العلوية الشريفة، ج: ١ ...،ص ٨٥١.

[٤٢] جلال محمد: المجالس العلمية في عهد الدولة العلوية، نقلا من نشأة الأشعرية، ط: دار الكتاب اللبناني بيروت، ص ٥١١ .

ولم تلبث هذه المجالس أن استقلت عن بعضها، بل سرعان ما عم انتشارها، فعقدها الأمراء والوزراء، والعمال والولاة في قصورهم بمختلف الأقطار والأمصار. ونذكر من هؤلاء خالد بن يزيد بن معاوية الذي عقد مجلسا علميا في علم الكيمياء والنجوم، فأمر بنقل كتبها من اليونانية والقبطية إلى العربية، وأنفق أموالا طائلة في ترجمة هذه العلوم واستحضار آلاتها[٤٣]. وممن اهتموا كذلك بعقد المجالس العلمية من الخلفاء الأمويين، معاوية بن أبي سفيان وعبد الملك بن مروان.

وجاء عهد الدولة العباسية، حيث كان ملوك العباسيين يهتمون ويقدرون العلم والعلماء، فيجلونهم ويجيزونهم ويفرضون لهم الأعطيات والرواتب، ويغدقون عليهم الأموال. فنشط العلم وأهله، وأصبح صناعة ولا سيما الترجمة. وكان أبو جعفر المنصور من الخلفاء العباسيين الأوائل الذين اهتموا بعقد المجالس العلمية العامة، فجمع لها من علماء عصره ما أهله للدفاع عن الإسلام وإفحام خصومه.

وقد ساهم الخليفة العباسي هارون الرشيد مساهمة كبيرة في إثراء الشريعة الإسلامية وإغنائها على أسس علمية سليمة متينة. فكان له مجالس عامة يعقدها لعلماء عصره للتباحث والتدارس حول أهم قضايا العصر، مثل الرد على الملل والنحل المختلفة. أما الخليفة المأمون فيعتبر أعلم خلفاء الإسلام في وقته، فقد عمل على تطوير المجالس العلمية وإخضاع نتائجها النظرية للمناقشات والمجادلات والحوار، وبالتالي للتجربة العملية الميدانية. وكان يرأس بموازاة هذه المجالس العلمية، مجالس علمية عامة جهارة في قصره للدفاع عن العقيدة والشريعة الإسلامية أمام خصومها، بالحجة والبرهان، والمناظرة والجدال، والإقناع على أساس علم الكلام.[٤٤]

واستمرت هذه المجالس فى المغرب العربي، وازدهرت ازدهارا كبيرا في عهد إدريس بن عبد الله بن الحسن بن علي، الذي عمل سنة مائة وثانية وسبعين هجرية

---

[٤٣] الفاخوري، حنا : تاريخ الأدب العربي، ط: ٥، بيروت، ص ١١٢، ٠٤٣، ٣٤٣، ٣٥٣.
[٤٤] المجالس العلمية السلطانية على عهد الدولة العلوية الشريفة، ج: ١...، ص ٤٦١-٥٦١.

(١٧٢ ه) كمؤسس دولة العربية المسلمة في المغرب[٤٥]، ففي عهد هذه الدولة تطورت المجالس ونهضت في أعلى اتجاهاتها، من أجل خدمة ورسم الخطوط العامة للدولة، وكذلك لوضع مختلف القوانين والتشريعات لتقنين مستجدات الحياة وتطوراتها.

وتطورت هذه المجالس بصفة رسمية في عهد إدريس الثاني أو الأصغر الذي تابع سياسة والده المنعم، وسار على دربه ونهجه الحكيم، بل يعتبر هذا العصر فاتح عهد جديد للحياة السياسية والاجتماعية والاقتصادية والعسكرية، والفكرية والثقافية بالمغرب، حيث تضاعفت جهود عدد من الشخصيات المغربية والشخصيات الوافدة عليه بصفة خاصة من كبار العلماء والفقهاء والأدباء والشعراء من المشرق والقيروان والأندلس، وعلى رأسهم عبد الله بن سعادة الفاسي، ودراس بن إسماعيل وأبو عمران الفاسي[٤٦].

وهؤلاء وأولئك الوافدون من الشرق، هم الذين كانوا يعقدون المجالس العلمية الحقيقية للتباحث في قضايا العصر الفكرية والثقافية والدينية وغيرها، وهم الذين كانوا مؤهلين وحدهم للقيام بهذا الدور الطلائعي.

ثم ازداد اهتمام الخلفاء المغاربة بالعلماء وتقريبهم إليهم في عهد المرابطين، خصوصا في عهد يوسف بن تاشفين الذي كان يحفظ القرآن الكريم عن ظهر قلب، فضلا عن كونه محبا للعلم، مكرما ومقربا للعلماء والفقهاء، ذا فصاحة باللغتين العربية والبربرية.

و كانت الحلقات العلمية التي يعقدها يوسف بن تاشفين غاصة بالعلماء والفقهاء والأدباء والشعراء، وكان رباط عبد الله بن ياسين مجلسا علميا متواصل الانعقاد..[٤٧] ولعل أهم مجلس علمي عقد على عهد علي بن يوسف هو ذلك المجلس

---

[٤٥] المجالس العلمية السلطانية على عهد الدولة العلوية الشريفة، ج: ١...، ص ١٧١.

[٤٦] مقالة تحت عنوان، عناية الملوك المغاربة بالحديث النبوي الشريف، لرضا الله إبراهيم الإلغي: دعوة الحق، ٧٦٩١، ع : ٤، س: ٠١، ص ٤٣.

[٤٧] المراكشي، عبد الواحد : المعجب الكبير، تحقيق محمد سعيد العرياني ومحمد العربي العلمي، دار الكتاب، الدار البيضاء، الطبعة السابعة، ١٧٩١، ص ٣٤٢.

المشهود الذي دعا إليه العلماء والفقهاء، لمناظرة محمد بن تومرت الموحدي، صاحب العقيدة الأشعرية[٤٨].

ودأب الخلفاء الموحدون على عقد حلقاتهم و مجامعهم العلمية مع أشياخ علمائهم، وكبار العلماء الواردين عليهم من الأصقاع[٤٩]، إلا أن هذه اللقاءات العلمية طغى عليها في هذه الحقبة الزمنية طابع المناظرة والجدال في مختلف العلوم والفنون، فرضته ظروف عصرهم، وطبيعة العقيدة والمشروع السياسي الذي كانوا يحملونه. فخصصوا لكل علم مجلسا من العلماء ذوي الكفاءة والاختصاص فيه، فهذا مجلس للمناظرة في علم الأصول، وذاك مجلس للمذاكرة في الآداب المختلفة[٥٠].

وغالبا ما كانت تفتتح هذه المناظرات العلمية بطرح الإشكالية العلمية المحددة في ذلك اللقاء من الخليفة أو نائب عنه، من العلماء الحاضرين، وتعطى الأولوية في حق الكلام حسب مراتب الجلوس بالمجلس، بحيث يتوسطه الخليفة ويحف به، أقطاب الأمة والشيوخ، ثم رتب الأطباء فكبار علماء العاصمة، ثم بقية العلماء الحاضرين على اختلاف مراتبهم، وكانت هذه المجالس تختتم دائما بالدعاء من قبل الخليفة جهرا، وبالتأمين من الوزير، ولم تكن هذه المجالس تتوقف حتى خلال سفر الخلفاء مع اختلاف شكلها بما يتلاءم وظروف السفر.[٥١]

وبلغت هذه الملتقيات العلمية أوج ازدهارها على عهد أبي الحسن المريني، حيث ازدهرت في عهده الحركة العلمية، سيما الدراسات الحديثية على الخصوص،[٥٢] كما سن مجالس خاصة عرفت بمجالس المراسلة،[٥٣] إذ كان يراسل العلماء من مختلف الأقطار وخاصة من مصر للبحث معهم حول مختلف القضايا الفكرية

---

٤٨ دندشن، د. عصمت : رسائل ابن العربي، مجلة المناهل، ع : ٩، ص ١٥١.
٤٩ المعجب الكبير، ...، ص ٧٢٢.
٥٠ المعجب الكبير، ...، ص ٧٢٢.
٥١ المجالس العلمية السلطانية، ج ١ ...، ص ٣٨١.
٥٢ إتحاف أعلام الناس لإبن زيدان، ج: ١ ...، ص ٦٤٢.
٥٣ المقري، أحمد ابن محمد التلمساني: نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تحقيق د. إحسان عباس، بيروت، ٨٦٩١، ج ٢: ...، ص ٤٤٥-٧٤٥.

والثقافية والعلمية. ومن معالم تجديده أيضا سنه لمجالس علمية متنقلة يعقدها في سفره أينما حل، وهو بصحبة العلماء والفقهاء والأدباء. ولعل من أهم مظاهر التجديد التي أدخلها أبو عنان المريني على مجالسه العلمية في إطار تطويرها أنه كان يقوم بتدريس علمائها وبإجازتهم[٥٤].

وتطورت هذه المجالس على العهد الوطاسي، وتخصص كل مجلس بعلم من العلوم الشرعية، فبرزت مجالس لتحفيظ القرآن الكريم ومدارسة السنة النبوية، وما فتئت أن شملت جميع أنواع العلوم والفنون. وكانت تخصص لليلة القدر مراسم خاصة، حيث كان يعقد مجلس خاص بهذه الليلة لقراءة القرآن وختمه، ثم تليه قراءة آخر درس من صحيح البخاري، ويختم بمظاهر وتقاليد خاصة متعارف عليها.

وانصب اهتمام أحمد المنصور الذهبي في عهد الدولة السعدية على عقد ملتقيات علمية وندوات ثقافية، حيث يطرح على بساط البحث والمناقشة مختلف القضايا والإشكاليات التي كانت تشغل بال الرأي العام في عهده. ومن مظاهر تطوير المنصور السعدي لهذه الملتقيات العلمية أن مختلف مراسيم الاحتفال بالأعياد الدينية أخذ يكتسي طابعا ثقافيا، إذ أضحت هذه المناسبات الدينية فرصة يتلاقى فيها بقصر الخليفة العلماء والأدباء والشعراء من أجل التنافس والتباري بين يدي الخليفة الذي كان يتولى الرئاسة الفعلية لهذه الملتقيات التنافسية. كان القصد من وراء كل هذا تشجيع الحركة الثقافية والعلمية، وتنمية مدارك هؤلاء العلماء وتقويتها.

وأفرزت هذه الملتقيات المختلفة مصنفات علمية مهمة دونت مختلف ما كان يدور في تلك المجالس العلمية. ولعل أبرز مظاهر تطوير المنصور السعدي لهذه المجالس العلمية تتجلى في المجالس العلمية التي كان يعقدها في سفره وحملاته المختلفة التي كان يرافقه فيها جميع أعضاء مجالسه المختلفة، في جميع الاختصاصات

---

[٥٤] المصدر السابق: المجالس السلطانية، ج: ١، ص ٣٨١.

دون استثناء[٥٥].

٢. المجالس السلطانية

واظب الملوك العلويون على عقد هذه الملتقيات والمجالس العلمية حتى أضحت سنة محكمة عندهم. فتطورت هذه المجالس من حيث المضمون، وغدت بمثابة مرآة تعكس المناخ الفكري والسياسي والديني لكل مرحلة من مراحل التاريخ المغربي في هذا العهد. ويعتبر الإمام محمد بن أحمد ابن غازي العثماني المكناسي أول من ابتدأ سرد صحيح الإمام البخاري في هذا العهد، حيث يؤكد ذلك صاحب «فهرس الفهارس»، قائلا : « إن الإمام محمد بن أحمد ابن غازي العثماني المكناسي، هو أول من ابتدأ سرد صحيح الإمام البخاري بنفسه في كل شهر رمضان حينما سكن بمدينة فاس، لذلك لما تكلم ابن عبد السلام الناصري في «المزايا» على عادة جده أبي عبد الله ابن ناصر من سرد البخاري في رمضان من كل سنة قال : «على عادة ابن غازي بفاس، إذ هو الذي ابتدأ سرده به ولازمه في رمضان، فتابعه الشيخ وغيره على ذلك»[٥٦].

وفي هذا الصدد، أضاف الأستاذ عبد الحي بن عبد الكبير الكتاني، قائلا: «ولا زال الناس في فاس ومكناس وغيرهما من بلاد المغرب يعتنون بقراءة صحيح البخاري في شهر رمضان إلى الآن على سنة ابن غازي رحمه الله، كما كان لسلفنا الكتانيين بذلك اعتناء كبير»[٥٧].

وتطورت هذه المجالس من الناحية الشكلية، وأصبحت يطبعها مراسيم وتقاليد خاصة، وهكذا كان السلطان يتصدر المجلس الذي يقام يسار المحراب، ويحف به أبناؤه وإخوته وأبناء عمه وبقية أفراد أسرته، ثم رجال الدولة المقربون من

---

٥٥ المصدر السابق: المجالس العلمية السلطانية، ج:١، ص ٨٨١.
٥٦ فهرس الفهارس، ج ٢ ...، ص ٠٩٨.
٥٧ فهرس الفهارس، ج ٢ ...، ص ١٩٨.

مدنيين وعسكريين. أما العلماء فيصطفون قبالته في ترتيب متعارف عليه، وخلف العلماء يجلس الأشراف، والكتاب، والوزراء ثم العمال والقواد والضباط الكبار للجيش. وعلى هذا الترتيب والتنظيم تدرج مختلف الملوك العلويون الذين تعاقبوا على الحكم.

وكانت توضع أمام السلطان الصورة المخزنية وثريا توقد بالشمع المصفى بالعسل، بينما يأخذ في يده نسخة من برنامج الدروس المقررة، والنسخة الملوكية أو المولوية لصحيح البخاري المعدة لقراء السلطان بصفة خاصة، وهي مقسمة إلى أسفار، بحيث يقرأ سفر كل يوم، ويشمل كل سفر على عدد من الأنصبة، حتى يسهل عليه رئاسة الجلسات وتسييرها بالطريقة المشار إليها آنفا.

وهكذا، وعلى امتداد تاريخ الدولة العلوية كانت المجالس العلمية تقوم بدورها الثقافي والحضاري، وحتى في فترات الاضطراب وعدم الاستقرار، حيث كانت هذه المجالس العلمية تقوم بأدوار طلائعية، سواء ما تعلق منها بإصلاح القضاء، أو بإصلاح التعليم، وتطوير برامجه التربوية. واستمرت هذه العادة في عهد المولى عبد الرحمن. وكان من اعتناء الحسن الأول (المولود عام ١٢٤٧ هـ والمتوفى ليلة الخميس ثاني ذي الحجة سنة ١٣١١ هـ/١٨٩٤ م)[٥٨] بالعلم وإعلائه لقدر العلماء، أن لازم الدروس السلطانية الحديثية مع هذا السلطان ووالده وجده، كما نجد نص نسخة مسجلة بعد الحمدلة ثم الطابع السلطاني :

«... وملازمة الشيخ قراءة صحيح الإمام البخاري كل سنة سردا ودروسا مع سيدنا الجد والوالد وجمعهما الله، وصار معنا كذلك كما كان معهما تجديد، زاد ما قبله إقرارا وتأكيدا. فعلى الواقف عليه من خدامنا وولاة أمرنا أن يقدر قدره، ويعرف له شرف العلم وفخره، وأن يجريه ومن الحق به على هذا السنن المقرر، والأمر المحتم المسطر. صدر به أمرنا الشريف المعتز بالله في ثاني ذي الحجة الحرام عام ١٢٩٠

[٥٨] الدرر الفاخرة بمآثر الملوك العلويين بفاس الزاهرة ...، ص ٧٩.

هـ»[٥٩].

واستمرت المجالس كذلك في عهد السلطان المولى بن هشام المتوفى بمكناس في ٢٩ محرم سنة ٢٨/١٢٧٦ غشت ١٨٥٩[٦٠]. وقد أمر أبو فارس عبد العزيز بن الحسن[٦١]، بإنشاء قراءة صحيح البخاري والشفا بالضريح الإدريسي بفاس صباح كل يوم، وعين لقراءة البخاري جماعة من العلماء، منهم القاضي عبد السلام الهواري، والقاضي محمد المدغري العلوي، والشيخ أحمد بن الخياط الزكاري، ولقراءة الشفا محمد الخصاصي، وعبد الحي الكتاني، ورتب لكل واحد منهم راتبا يوميا يقوم بِجُلّ ضرورياته[٦٢].

وفي عهد السلطان المولى عبد الحفيظ بن الحسن[٦٣]، أمر قضاة فاس وجماعة من العلماء بافتتاح مسجد جديد أمر بناءه المولى عبد الحفيظ، يسرد صحيح البخاري والشفا به. ولنؤكد على ذلك، نذكر نص جواب القاضي الحاجب الجلالة بامتثال ما أمروا به ووصول الصلة وتوزيعها كما يجب بعد الحمدلة والصلاة : «محبنا الأعز الأرضى الفقيه الحاجب الأجل السيد الحاج أحمد الشاوي رعاكم الله سلام عليكم ورحمة الله عن خير سيدنا أيده الله وبعد، وصلتنا نفولتك عن الأمر الشريف اسماه الله بالطلوع صبيحته للمسجد الجديد الذي أمرت جلالته الشريفة ببنائه بالعرصة السعيدة بابي الجنود مصحوبين بعدد من العلماء بقصد ختم صحيح الإمام البخاري والشفا فيه تيمنا ببركتهما .. فقد حضرنا ومعنا أجل أهل العلم والحديث وختم صحيح الإمام البخاري والشفا، والكل ابتهل إلى الله

---

[٥٩] الدرر الفاخرة بمآثر الملوك العلويين بفاس الزاهرة ...، ص ٩٠١-٠١١.

[٦٠] الإتحاف، ج: ٥، ص ٥٢٢.

[٦١] ولد عام ٨٩٢١ هـ حيث بويع له بعد وفاة والده في ٣ حجة الحرام عام احد عشر وثلاثمائة وألف موافق ٦ يونيو سنة ٤٩٨١ م، والمتوفى سنة ٦٢٣١ هـ/٩٠٩١ م. انظر : الدرر الفاخرة بمآثر الملوك العلويين بفاس الزاهرة، ص ١١١.

[٦٢] الدرر الفاخرة بمآثر الملوك العلويين بفاس الزاهرة ...، ص ٦١١.

[٦٣] بويع له بفاس في شهر ذي الحجة عام خمسة وعشرين وثلاثمائة وألف موافق سبعة وتسعمائة وألف، توفي بفرنسا في قصره ببلدة انغيان بعد زوال يوم الأحد ٢٢ محرم ٦٥٣١ هـ/٤ أبريل ٧٣٩١ م. انظر : الدرر، ص ٨١١.

تعالى بالدعاء الصالح لمولانا بدوام العز والظفر والإقبال والتأييد ، وأثنى على ضخامة مولانا وعلو همته بما حازه المسجد المذكور من الرونق والبهاء والرفعة مما لم يتقدم له نظير، كما وصلت الصلة الشريفة تماما على الذي أحسن وفرقت كما هو الواجب أبقى الله مولانا حصنا للأنام، وأدام مآثره على صفحات الدهر زاهرة الابتسام، وبارك فيكم آمين وعلى المحبة والسلام. ٧ شوال عام ١٣٢٩م...»[٦٤].

وفي عهد الحماية، استمرت المجالس السلطانية في الانعقاد، حيث ظلت تواكب مختلف الأحداث والتطورات السياسية، وظل الملوك العلويون يطرحون الأزمة المغربية على بساط المناقشة والاستفتاء من العلماء. وكان علماء أعضاء المجالس العلمية في الغالب هم قادة الحركة الوطنية، الذين تولوا القيادة الشعبية، وبلوروا إرادة الأمة، منتهجين في ذلك أسلوب الحداثة والتجديد.

وسار محمد الخامس على سنة أسلافه في عقد هذه اللقاءات العلمية الحديثية، فتطورت، سواء من حيث الشكل والمضمون مما فرضته الظروف التاريخية. وهكذا أضحت هذه الدروس تعقد خلال شهر رمضان، ما بين صلاتي الظهر والعصر بدل الصباح. وكان يتولى إدارة هذه المجالس وتسييرها بين يديه، تحت رئاسته الشرفية والعملية، وزير العدل ورئيس مجلس الاستئناف الشرعي. وكان رواد الفكر الإصلاحي المغربي هم الذين يلقون هذه الدروس. كما كان يحضر هذه المجالس العلمية الحديثية الرمضانية -إلى جانب هؤلاء العلماء- كبار موظفي الدولة، ورجال البلاط والديوان، كالوزراء وأمثالهم. ومن أهم الكتب التي كانت تسرد بهذه المجالس، ضمن برامجها، ومناهجها، وحصصها كتب الصحاح الستة، وعلى رأسها الصحيحان.

وهكذا، فإن المجالس العلمية التي كانت قد بدأت في المشرق، قد تطورت في المغرب العربي تطورا ملحوظا وصولا إلى عهد الدولة العلوية الشريفة في المملكة، حيث إنها تمت تسميتها آخيرا بالمجالس السلطانية بفضل التزام واستمرارية عقدها

[٦٤] الدرر الفاخرة بمآثر الملوك العلويين بفاس الزاهرة ...، ص ٣٢١-٤٢١.

لدى ملوك الدولة العلوية الشريفة بصفة رسمية ومتتابعة.

٣. الدروس الحسنية

بانتقالنا إلى عهد جلالة الملك الحسن الثاني،[٦٥] نجد هذه الدروس قد سارت على درب الرقي والتطور بخطى ثابتة واعية بدقة العصر ومتطلباته دون أن تقطع الصلة بالماضي التليد في إيجابياته وإشراقاته. وقد عرفت هذه الدروس في هذا العصر توجها جديدا، حيث لم تعد مقتصرة على سرد صحيح البخاري، كما أنها لم تعد تنطلق منذ الشهور الثلاثة (رجب، شعبان ورمضان)، بل وأصبحت تعرف بتسمية أخرى هي (الدروس الحسنية)، وتبتدأ عادة في أوائل شهر رمضان، وتختتم بسرد آخر حديث من صحيح البخاري ليلة السابع والعشرين منه بعد صلاة العشاء وصلاة التراويح بالقصر الملكي وبجميع مساجد المغرب.

لقد انطلقت الدروس الحسنية الرمضانية لأول مرة في غرة شهر رمضان المبارك من عام ١٣٨٢ هجرية، الموافق لعام ١٩٦٣ ميلادية، حيث كان العلامة أبو بكر بناني يعتبر أول من تولى بداية السرد لافتتاح هذه الدروس الحسنية بين يدي أمير المؤمنين الحسن الثاني تغمد الله روحه، وخلفه في رئاستها، العلامة الفقيه محمد المسناوي، إذ يقول الأستاذ عبد الوهاب بنمنصور في هذا الصدد : «وظل أبو بكر بناني، يسرد الحديث بالمجالس العلمية المذكورة، إلى السنوات الأولى من عهد جلالة الملك الحسن الثاني حتى وهنت قواه، وكف بصره، حيث خلفه العلامة المسناوي». [٦٦]

وكانت هذه الدروس تأتي من مبادرة الملك الحسن الثاني - رحمه الله -- حيث يستضيف فيها نخبة من كبار العلماء لإحياء الشهر المبارك وتغذية نفوس

---

[٦٥] المولود يوم ٩ يوليوز ١٩٢٩ م في القصر الملكي بالرباط، من أم سيدي لالة عبلة، والمتوفى يوم الجمعة ٢٣ يوليوز ١٩٩٩ م. أنظر : أبعاد مَلك الحسمن الثاني، للدكتور عيسى بابانا العلوي، ص ٧٢.

[٦٦] بنمنصور، عبد الوهاب : أعلام المغرب العربي، ج : ١، المطبعة الملكية بالرباط، ١٩٩٣ هـ/١٩٧٩ م،ص ٥٧٢.

الصائمين المتعطشة لنفحات هذا الشهر الفضيل عبر الدروس القويمة التي تفيض بالحكمة والموعظة الحسنة، وكل ما فيه إرشاد المسلمين إلى فضائل الدين الإسلامي التي يعتبر شهر الصيام من أبرزها.

ويعكف القصر الملكي في هذه المناسبة على إعداد برنامج مكثف لهؤلاء العلماء يتضمن إلقاء الدروس والمحاضرات وحلقات العلم على امتداد الفترتين المسائية والصباحية خلال أيام ولياليي رمضان، حيث تخصص الفترة المسائية لتزويد القصر الملكي بما يفيض الله به على هؤلاء العلماء من علم ومعرفة ، كما تخصص الفترة الصباحية في مقر وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، بالإضافة إلى دروس أو محاضرات في المساجد أو الجامعات أو القاعات العمومية بالعاصمة الرباط أو خارجها.

ويلقي العلماء المدعوون الدرس المقرر بحضرة الملك والوزراء والمستشارين ورئيسي مجلسي النواب وأعضائهما وكبار ضباط الجيش، فضلا عن العديد من الشخصيات العلمية والثقافية التي عادة ما توجه لها الدعوة لحضور مثل هذه المجالس. كما يجلس أعضاء السلك الديبلوماسي شهودا على هذا الموقف الذي يتمتع فيه صاحب الدرس بالحصانة ضد أي اعتراض أو تعقيب من قبل الحاضرين، فالكل مطالب بالإصغاء لما يقوله العالم الذي يكون حرا في اختيار موضوع الدرس.

وقد برزت هذه الدروس إلى النور في وقت لم يمض على تولي مؤسسها الملك الراحل الحسن الثاني مقاليد الحكم سوى عامين، أي مباشرة بعد مرور سنة من إقرار أول دستور عرفه تاريخ المغرب المعاصر، والذي صدرت ديباجته بالتأكيد على إسلامية الدولة المغربية، ونص في فصله السادس على أن الإسلام هو دين الدولة الرسمي، كما جعل الفصول المتعلقة بالدين الحنيف في منأى عن أي تعديل أو تبديل. و كان لإطلاق المشرع الدستوري المغربي لقب أمير المؤمنين على ملك البلاد بالغ الأثر في حمل الراحل الحسن الثاني على محاولة ترجمة بعض من تلك المعاني على أرض الواقع، حيث وجد في الدروس الرمضانية مناسبة لإعادة الاعتبار لمكانة

العلماء وتأكيد دورهم التوجيهي داخل المجتمع، وهذا ما ترجمه بالفعل التقليد الذي جرى اعتماده في ترتيب مشهد هذه الدروس.

وجرى النظام المعمول به في الدروس الحسنية على عهد الملك الراحل الحسن الثاني، بأن تلقى الدروس طيلة شهر رمضان المبارك، كما تكون المناسبة مواتية للعلماء والخطباء لإلقاء دروس أو محاضرات في المساجد أو الجامعات أو بعض القاعات العمومية، سواء بالعاصمة الرباط أم خارجها، مع تمكين العلماء الأفاضل من بعض أيام الراحة التي عادة ما يغتنمونها لأجل القيام بزيارة بعض المعالم التاريخية أو تفقد بعض المنشآت الثقافية.

أما بالنسبة للوقت المحدد لإلقاء هذه الدروس فبعد صلاة العصر، على أن تستغرق مدة الإلقاء ما بين خمسة وأربعين دقيقة وستين دقيقة. وفي حالة ما إذا كان الموضوع طويلاً وتطلَّب وقتا أكثر، فإنه يلقى في حصتين، كما كان الأمر دائما مع الفقيه الأصولي الشيخ محمد الأزرق الذي اعتاد أن يخصه الملك الحسن الثاني بيومين.

وجرت العادة بأن يلقي وزير الأوقاف والشئون الإسلامية المغربي الدرس الافتتاحي لهذه السلسلة الرمضانية، على أن يعقبه في اليوم التالي درس لعالم من خارج المغرب، فعالم مغربي...، وهكذا دواليك.

وعقب ختم الملك للمجلس بالصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم، يتقدم العالم المحاضر للسلام عليه، و يهديه نسخا من مؤلفاته ورسائله العلمية وغيرها من مصنفاته.

وفي صبيحة اليوم التالي تتم مناقشة ما جاء في الدرس بحضور السادة العلماء والعديد من المهتمين في قاعة مخصصة لذلك بمقر وزارة الأوقاف. وتزداد حدة النقاش بالنظر إلى حساسية موضوع الدرس، كما كان الشأن مع الطرح الذي قدمه الدكتور عبد الصبور شاهين بخصوص استخلاف آدم عليه السلام؛ حيث

عرضه لأول مرة في إحدى الأمسيات الحسنية الرمضانية، وقوبل باعتراض شديد من طرف العلماء المشاركين.

وقد كان اختتام سلسلة الدروس الحسنية يتم في اليوم العاشر من شهر رمضان الذي يتزامن وذكرى وفاة الملك محمد الخامس رحمه الله، قبل أن يتم العدول عن ذلك، ويرجأ تاريخ الحفل الختامي إلى ليلة السابع والعشرين من شهر الصيام، التي هي ليلة القدر على الراجح من أقوال العلماء. ويشرع في مراسيم الحفل بعد الانتهاء من صلاة التراويح، بتلاوة آيات بينات من الذكر الحكيم، يتلوها الفائز بالجائزة الملكية في المسابقة الوطنية للحفظ والتجويد، والذي يتسلم الجائزة المذكورة نقدا من يد الملك شخصيا.

بعد ذلك يتقدم أحد العلماء المغاربة الأجلاء بإلقاء درس ختم صحيح الإمام البخاري - رحمه الله - ينهيه بتذكير الحاضرين بالحديث الذي ختم به الجامع الصحيح، والذي قال فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم: «كلمتان خفيفتان على اللسان، ثقيلتان في الميزان، حبيبتان إلى الرحمن، سبحان الله وبحمده، سبحان الله العظيم»[٦٧].

إثر ذلك، يقوم أحد العلماء الضيوف، باسم كافة العلماء المشاركين، بإلقاء كلمة شكر وامتنان للملك بالمناسبة. وعادة ما يتخلل هذا الحفل الختامي إلقاء بعض القصائد الشعرية المستلهمة من تلك الأجواء الرمضانية المباركة. أما الختام فيعود للملك الذي غالبا ما يغتنم مثل هذه الفرصة للإعلان عن قرارات مهمة في سائر المجالات.

---

[٦٧] أخرجه البخاري: صحيح البخاري، رقم الحديث: ٣٤٠٦ و ٤٠٣٦، أنظر صحيح مسلم، رقم الحديث: ٦٨٧٦.

الباب الثالث :مساهمات علماء المشارقة في الدروس الحسنية

١. التعريف بعلماء المشارقة

جاء في لسان العرب في مادة (شرق)، شَرَقَت الشمسُ تَشْرُق شُروقاً وشَرْقاً طلعت واسم الموضع المَشْرِق، وهو كل ما طلَع من المشرق، ... والمَشْرَقة والمَشْرُقة والمَشْرِقة الموضع الذي تَشْرُق عليه الشمس[٦٨].

نستخلص من هذا التعريف اللغوي، أن دلالة الشرق تدل على جهة طلوع الشمس، خلاف الغرب، وهو جهة غروبها.

أما من الناحية التاريخية، فإن هذا المصطلح لا يؤشر ظهوره بشكل واضح في الأدبيات السياسية والاقتصادية، بل إن جذوره تمتد إلى أبعد مما توقعنا في ذلك، حيث يمكن ارجاعه إلى الحقبة اليونانية والرومانية، لكن هذه الكلمة غيرت من مدلولها مرات عديدة عبر الحقب التاريخية المتعاقبة؛ وأصبحت منذ القرن الخامس عشر تعني المجال الإسلامي حيث تسود اللغات الشرقية وعلى رأسها اللغات العربية والتركية والفارسية. وبعد اكتشاف الهند والصين عمدت الملكة الفرنسية، بغية التدقيق أكثر في مدلول التسميات، إلى استخدام كلمة المشرق (Le Levant)

[٦٨] ابن منظور، محمد بن مكرم الأفريقي المصري: لسان العرب، دار صادر بيروت، ج: ١٠، ص ٣٧١، ط: ١ .

كمرادف لكلمة الشرق (L'orient) للدلالة على الشواطئ المتوسطية للإمبراطورية العثمانية وعلى المغرب، بينما عني الشرق مجال المحيط الهندي. عمل الإنكليز بنفس التمييز عبر شركة المشرق وشركة الهند[٦٩].

وإضافة لفظة «العلماء» إلى هذا المصطلح، هي: ما يعني عندنا تحديدا هذه النخبة من علماء المشارقة الذين ينتمون إلى المشرق العربي، والذي يشمل كلا من دول الخليج الست وهي: السعودية، والإمارات العربية المتحدة، والكويت، وقطر، وعمان، والبحرين كقلب النظام ومصر، وفلسطين، ولبنان، وسوريا، والأردن، والعراق.

وفي تاريخنا المعاصر، ظهرت عدة مصطلحات بشأن العالم الإسلامي، وهي مصطلحات غالبا ما كانت تخضع في مدلولها من حيث ضيقها أو اتساعها إلى اعتبارات سياسية أكثر من أن تكون موضوعية، بل إن المصطلح الذى عانه الغربيون هو من خلق قوى استعمارية للدلالة على مناطق النفوذ التي تقع تحت سيطرتها والتى تتميز بحيويتها وقيمتها الاستراتيجية والإسلامية، منها الشرق الأوسط.

فكلمة « الشرق الأوسط « استخدم لأول مرة سنة ١٩٠٢ م حين أطلقه المؤرخ الأمريكي «الفريد تياد ماهان» ليدل به على المنطقة الواقعة بين الهند وشبه الجزيرة العربية والخليج العربي. ثم شاع استخدام هذا المصطلح لدى بريطانيا ومستعمراتها وحلفائها، حيث استخدم في اسم المجلة الشرق الأوسط وشمال إفريقيا الذي يصدر سنويا في لندن. وكانت هذه التسمية أطلقت على المنطقة التي تشمل تركيا وإيران وقبرص ومنطقة الهلال الخصيب وإسرائيل، وشبه الجزيرة العربية ومصر والسودان وليبيا وتونس والمغرب والجزائر وأفغانستان[٧٠].

---

٦٩ لورينس، هنري : «اللعبة الكبرى الشرق العربي المعاصر والصراعات الدولية» الترجمة: د. محمد مخلوف ، دار قرطبة للنشر والتوثيق والأبحاث، الطبعة الأولى سنة ٢٩٩١ ص ٩.

٧٠ هلال، د. علي الدين وجميل مطر :النظام الإقليمي العربي، مركز الدراسات الوحدة العربي، بيروت، ٦٨٩١، ط ١.

من جانب آخر، استخدم حاكم الهند اللورد «كيرزون» هذه التسمية (الشرق الأوسط) عام ١٩١١، على المناطق الواقعة غرب الهند وهي بمثابة مدخل لها[٧١].

وفي هذا الصدد، يقول الأستاذ الدكتور عبد القادر فهمي : «يشمل الشرق الأوسط دولا آسيوية وأخرى من شمال أفريقيا المتجاورة والقريبة من أوربا، ويطل البعض منها على البحر المتوسط، وهي تشمل كلا من إيران والعراق والجزيرة العربية وتركيا وسوريا وفلسطين ومصر، وهي دول كانت إلى عهد قريب تحت السيطرة البريطانية أو الفرنسية»[٧٢]. ويضيف قائلا : «ويزيد البعض عليها كلا من باكستان وأفغانستان»[٧٣].

أما المعهد العالي للشرق الأوسط بواشنطن، يجعل معنى الشرق الأوسط يمتد من المغرب إلى إندونيسيا ومن السودان إلى أوزبكستان، وبذلك فإنه يقرن شعوبها بالدين الإسلامي[٧٤]. بينما المعهد البريطاني الملكي للعلاقات الدولية، فهو يحدد الشرق الأوسط بكل من تركيا وإيران وشبه الجزيرة العربية ومنطقة الهلال الخصيب، ومصر والسودان وقبرص[٧٥].

وكان صحيحا حينما يقول الدكتور محمود حسن صالح منسي بأنه تناول تاريخ العرب الحديث في الفترة التي خضع فيها معظمهم للحكم العثماني كوحدة واحدة تخضع لحكم واحد، أما تقسيمها إلى ولايات فقد كان تقسيمها إداريا، ومن

---

[٧١] فهمي، الدكتور عبد القادر : النظام الإقليمي العربي، احتمالات ومخاطر التحول نحو الشرق اوسطية، دار وائل للنشر، عمان، ٩٩٩١، ص ٨٩ .

[٧٢] فهمي، الدكتور عبد القادر : النظام الإقليمي العربي، احتمالات ومخاطر التحول نحو الشرق اوسطية ...، ص ٨٩.

[٧٣] فهمي، الدكتور عبد القادر : النظام الإقليمي العربي، احتمالات ومخاطر التحول نحو الشرق اوسطية ...،ص ٨٩.

[٧٤] الكعني، يحي أحمد : الشرق الأوسط والصراع الدولي، دار النهضة العربية، بيروت.٢٨٩١م، ص ١٤١.

[٧٥] الكيالي، د. عبد الهادي وكامل زهري: الموسوعة السياسية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ٤٧٩١، ص ٤٣٣.

ثم كانت الأوضاع في المنطقة العربية متشابهة بدرجة كبيرة. أما في الفترة المعاصرة فقد أصبح العرب وحدات سياسية منفصلة بعضها عن بعض، وكل منها يسير في اتجاه مختلف عن الآخر، وذلك بسبب الخضوع للسيطرة الغربية المباشرة وغير مباشرة ولذلك تناولها قطرا قطرا [٧٦].

انطلاقا من هذا، فإن دلالة تعبير الشرق الأوسط لدى الجميع مفهوم سياسي الذي يمكن تحديده بسمتين أساسيتين:

أولها أن المقصود هو دائما بلدان إسلامية تشكل رهانا لتنافسات إقليمية ودولية، وثانيهما هو التدخل المستمر لعمل القوى المحلية مع عمل قوى خارجية بحيث يجري حل الأزمات عامة عبر اللجوء إلى تدويل تلك الأزمات[٧٧].

فالشرق الأوسط في تاريخنا الإسلامي هو ما يعرف اليوم بـ«المشرق العربي»، وهو يشمل كلا من دول الخليج الست وهي السعودية والإمارات العربية المتحدة والكويت والقطر والعمان والبحرين كقلب النظام ومصر وفلسطين ولبنان وسوريا والأردن والعراق.

وإذا نظرنا إلى حدود العرب بكامله، فإننا قد نؤيد ما عرفه الغربيون لهذا المصطلح، إذ يقول صاحب «تاريخ العرب الحديث « : «أما حدود العالم العربي فهي من الشرق سلسلة جبال زغروس الفاصلة بين العراق وإيران، ومن الغرب المحيط الأطلسي وراء ساحل مراكش، ومن الشمال سلسلة جبال طوروس التي تفصل تركيا عن الهلال الخصيب، ومن الجنوب الحيط الهندي وأدغال افريقية والصحراء الكبرى»[٧٨]، إلا أن الانتماء إلى اللغات الأصلية والثقافات الأصيلة يجعل هذه

---

٧٦ منسى، الدكتور محمود حسن صالح : «تاريخ الغرب الحديث: المشارقة والمغاربة» دار أبو المجد للطباعة سنة ٩١٤١ هـ/٨٩٩١ م، مقدمة الكتاب

٧٧ نفسه ص ١١.

٧٨ قدورة، الدكتورة زاهية : تاريخ العرب الحديث، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، ٥٠٤١ هـ/٥٨٩١ م، ص ٩.

الدول منقسمة جغرافيا، خصوصا وأن خريطة العرب تمتد من الشرق إلى الغرب، وبالتالي يجعل التاريخ الإسلامي يطلق على العرب الشرقي بالمشرق العربي، وعلى العرب الغربي بالمغرب العربي أو الغرب الإسلامي.

ولا ريب في أن المشرق العربي يشكل جزءا من العالم العربي كله. ولكن هناك خصوصيات تميزه عن المغرب العربي من كل شيء. وأولها تواجد أقليات بربرية كبيرة في المغرب العربي، في حين أنها معدومة في المشرق، حيث لا يوجد إلا الأكراد والأرمن. وثانيها، خلو المغرب العربي من الأقليات المسيحية، حيث توجد أقليات مسيحية كبيرة في مصر وسوريا ولبنان وفلسطين والعراق وشرقي الأردن. وثالثها، تتميز بلدان المغرب العربي بحضور كبير من اللغة الفرنسية ماعدا ليبيا، والأمر نفسه بالنسبة لوسائل الإعلام، وحده لبنان في المشرق العربي يحتوي على أقليات كبيرة تتكلم الفرنسية و تتقنها.

٢. علماء المشارقة المشاركون في إلقاء الدروس الحسنية

أما بالنسبة علماء المشارقة الذين شاركوا في إلقاء الدروس الحسنية، فإن أول المشارقة الذين تم اختيارهم من طرف العاهل المغربي الملك الحسن الثاني لهذه المهمة الرمضانية الحسنية أمام جلالته في شهر رمضان سنة ١٣٨٥ الموافق لـ ١٩٦٥، هو الأستاذ أحمد عبد الرحيم البر من جمهورية مصر العربية عن موضوع «تحريم الظلم»[٧٩] و الأستاذ صالح الحجازي السعودي في موضوع «وجوب أداء الأمانات في الإسلام»[٨٠].

ودعي بعد ذلك في شهر رمضان ١٣٨٦/ الموافق لـ ١٩٦٦ الأستاذ أحمد عبد الرحيم عبد البر للمرة الثانية لإلقاء درسين[٨١] عن موضوع «مظاهر الحب لسيدنا

---

[٧٩] وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية المملكة المغربية: نص الدروس الحسنية لعامين ١٣٨٣-١٣٨٥ هـ، محاضرة للأستاذ أحمد عبد الرحيم عبد البر، مطبعة فضالة المحمدية المملكة المغربية ص ٥٥٢.

[٨٠] نفسه، محاضرة للأستاذ صالح الحجازي السعودي، ص ١٨٢.

[٨١] وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية المملكة المغربية: نص الدروس الحسنية لعام ١٣٨٦هـ،

محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم»[٨٢] ، انطلاقا من الأية: «المال والبنون زينة الحياة الدنيا»[٨٣].

واستدعي في نفس السنة كل من المرحوم الأستاذ عبد الله غوشة من كبار علماء المملكة الأردنية الهاشمية لإلقاء محاضرة بعنوان «الاعتصام بحبل الله ووحدة المسلمين»[٨٤]، و الأستاذ محمد الساكت في موضوع «كل عمل ابن آدم له إلا الصيام فإنه لي وأنا أجزي به»[٨٥]. والعظيم في هذه السنة أن أمير المؤمنين جلالة الملك الحسن الثاني--طيب الله ثراه --قدم محاضرة دينية انطلاقا من الحديث: «من رأى منكم منكرا فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان»[٨٦]، و قد حضرها كبار العلماء والمفكرين المغاربة الآخرين مثل الأستاذ المرحوم علال الفاسي و الأستاذ المرحوم محمد المكي الناصري و الأستاذ عبد الوهاب بنمنصور.

وفي شهر رمضان ١٣٨٧/ الموافق لـ ١٩٦٧، ألقى الأستاذ أحمد عبد الرحيم عبد البر مجددا في موضوع «المؤمن القوي أمين»[٨٧].

والقى المرحوم الأستاذ إبراهيم القطان من المملكة الأردنية الهاشمية محاضرة تحت عنوان «الاستقامة»[٨٨]، أما المرحوم الشيخ عبد الفتاح أبو غدة من دولة فلسطين فألقى درسا دينيا ضمن سلسلة هذه الدروس في موضوع «الرسول

محاضرة للأستاذ أحمد عبد الرحيم عبد البر، مطبعة فضالة المحمدية المملكة المغربية ص ٩٢١ و ١٠٣.

[٨٢] نفسه، محاضرة للأستاذ أحمد عبد الرحيم عبد البر، ص ١٠٣.

[٨٣] سورة الكهف، الأية: ٦٤.

[٨٤] المصدر السابق، محاضرة للأستاذ عبد الله غوشة، ص ١٠٢.

[٨٥] نفسه، محاضرة للأستاذ محمد الساكت، ص: ٧٦٢. أخرجه البخاري، صحيح البخاري كتاب التوحيد، رقم الحديث: ٤٥٠٧، ج-٦، ص ٣٢٧٦.

[٨٦] نفسه، ص ٩.

[٨٧] وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية المملكة المغربية: نص الدروس الحسنية لعام ١٣٨٧هـ، محاضرة للأستاذ أحمد عبد الرحيم عبد البر، مطبعة فضالة المحمدية المملكة المغربية ص ٥٧.

[٨٨] وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية المملكة المغربية: محاضرة للأستاذ إبراهيم القطان ...، ص ٣٣١.

المعلم ص م أساليبه في التعليم»[٨٩].

ثم في رمضان ١٣٨٨/ الموافق لـ ١٩٦٨ قدم الأستاذ حسب الله بإلقاء الدرس الديني انطلاقا من الآية: «والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض «[٩٠]، وهو أحد كبار علماء مصر العربية الذي تم استدعاؤه لإلقاء محاضرة في هذا الشهر المبارك.

أما في شهر رمضان ١٣٨٩/ الموافق لـ ١٩٦٩ فقدم الأستاذ أحمد عبد الرحيم عبد البر للمرة الرابعة درسين عن موضوعين مختلفين وهما «سعادة الدنيا والآخرة»[٩١] و «ولكل وجهة هو موليها»[٩٢]. الأول في اليوم الثاني من رمضان، والثاني في اليوم العاشر منه. وهو من أحد علماء المشارقة الذي تشرف بإلقاء الدرس أمام جلالته يأتي في رمضان هذه السنة المباركة.

وفي شهر رمضان ١٣٩٢/ الموافق لـ ١٩٧٢ وفد الأستاذ أحمد عبد الرحيم عبد البر على هذه الدروس الحسنية بموضوع حول «الصدق ومزية التحلى به»[٩٣].

وتقدم كل من المرحوم الأستاذ عبد الواحد بن عبد الله ليلقي محاضرته انطلاقا من الآية الكريمة «إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي»[٩٤] ، و المرحوم الأستاذ عبد الفتاح إمام الذي شارك هو الآخر في الدروس الحسنية لهذه السنة بموضوع عنوانه «مجاهدة النفس»[٩٥].

---

٨٩ وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية المملكة المغربية: محاضرة للأستاذ عبد الفتاح أبو غدة ...، ص ١١٣.

٩٠ وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية المملكة المغربية: نص الدروس الحسنية لعام ١٣٨٨هـ، محاضرة للأستاذ حسب الله، مطبعة فضالة المحمدية المملكة المغربية ص ٧٩١. سورة التوبة، الأية: ١٧.

٩١ وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية المملكة المغربية: نص الدروس الحسنية لعام ١٣٨٩هـ، محاضرة للأستاذ أحمد عبد الرحيم عبد البر، مطبعة فضالة المحمدية المملكة المغربية ص ١٤.

٩٢ وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية المملكة المغربية: محاضرة للأستاذ أحمد عبد الرحيم عبد البر، ص ٩٢٢.

٩٣ وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية المملكة المغربية: نص الدروس الحسنية لعام ١٣٩٢هـ، محاضرة للأستاذ أحمد عبد الرحيم عبد البر، مطبعة فضالة المحمدية المملكة المغربية ص ٩٣.

٩٤ وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية المملكة المغربية: محاضرة للأستاذ عبد الواحد بن عبد الله، ص ٥١١. سورة النحل، الأية: ٩٠.

٩٥ وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية المملكة المغربية: محاضرة للأستاذ عبد الفتاح إمام، ص ٥٠٢.

وفي رمضان ١٣٩٤/ الموافق لـ ١٩٧٤ عرض العلامة إسماعيل صادق من دولة الإمارات العربية المتحدة درسا بموضوع عظمة الرسول صلى الله عليه وسلم في الرسالات السابقة والقرآن الكريم[٩٦]، انطلاقا من قوله تعالى : «وإذ أخذ الله ميثاق النبيئين..»[٩٧].

وتناول الدكتور عبد الحليم محمود من علماء جمهورية مصر العربية درسا في موضوع أسس النهضة العلمية[٩٨]، انطلاقا من قوله تعالى: «اقراء باسم ربك الذي خلق...»[٩٩].

وألقى الدكتور صبحي الصالح بعده درسا في موضوع الضمير الديني والتسارع التكنولوجي والحضاري[١٠٠]، انطلاقا من قوله صلى الله عليه وسلم : «فضل العالم على العابد كفضلي ...»[١٠١].

كما ألقى العلامة أحمد عبد الرحيم عبد البر درسا بموضوع عنوانه «البيعة»[١٠٢] انطلاقا من قوله تعالى: «إن الذين يبايعونك إنما يبايعون الله»[١٠٣].

وقدم الدكتور محمد فاروق النبهان درسا في موضوع « معالم الفكر السياسي في الإسلام»[١٠٤]، انطلاقا من قوله تعالى: «إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات...»[١٠٥].

---

[٩٦] وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية المملكة المغربية: نص الدروس الحسنية لعام ١٣٩٤هـ، محاضرة لفضيلة العلامة إسماعيل صادق، مطبعة فضالة المحمدية المملكة المغربية ص ٩٣.

[٩٧] سورة آل عمران، الأية: ١٨.

[٩٨] وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية المملكة المغربية: محاضرة للدكتور عبد الحليم محمود، ص ١٧.

[٩٩] سورة العلق، الأية: ١.

[١٠٠] وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية المملكة المغربية: محاضرة للدكتور صبحي الصالح، ص ٧٨.

[١٠١] سنن أبي داود باب الحث على طلب العلم، ج:٢، رقم الحديث:١٤٦٣، ص ١٤٣.

[١٠٢] وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية المملكة المغربية: محاضرة للعلامة أحمد عبد الرحيم عبد البر، ص ٥٥١.

[١٠٣] سورة الفتح، الآية: ١٠.

[١٠٤] وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية المملكة المغربية: محاضرة للدكتور محمد فاروق النبهان، ص ٥٧١.

[١٠٥] سورة النساء، الأية: ٨٥.

وتبعه الأستاذ موسى الصدر بدرس عنوانه «محاولة رؤية جديدة للصيام وآثاره»[١٠٦]، انطلاقا من قوله تعالى : «شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن ...»[١٠٧].

واختتمت دروس هذه السنة بدرس للأستاذ الدكتور علي عبد الواحد وافي في موضوع «الصيام في الإسلام والشرائع السابقة»[١٠٨]، تناول خلاله قوله تعالى : «يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام ...»[١٠٩].

وشارك في دروس رمضان ١٣٩٥/ الموافق لـ ١٩٧٥ كل من الأستاذ الدكتور عبد العزيز الخياط من المملكة الأردنية الهاشمية بموضوع «القضاء والقدر ومسؤولية الإنسان»]١١٠[، و الشيخ إسماعيل صادق من الإمارات العربية المتحدة بموضوعه «علم الغيب كما يصوره القرآن»[١١١]، و الدكتور فاروق النبهان من دولة الكويت بموضوع تحت عنوان:»مفهوم الربا في ظل التطورات الاقتصادية والاجتماعية المعاصرة»[١١٢]، و الدكتور مصطفى محمود من جمهورية مصر العربية في موضوع «من أسرار القرآن الكريم»[١١٣]، و الأستاذ محمد المبارك من المملكة العربية السعودية بموضوعه «القسط في القرآن الكريم»[١١٤]، و الشيخ كريم راجح من دمشق بموضوع «الجهاد في الإسلام»[١١٥]، و الدكتور صبحي الصالح من لبنان بموضوع «الحرية ومفهومه الإيجابي في الإسلام»[١١٦].

---

١٠٦ وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية المملكة المغربية: محاضرة للعلامة موسى الصدر، ص ٥١٢.
١٠٧ سورة البقرة، الأية: ٥٨١
١٠٨ وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية المملكة المغربية: محاضرة للدكتور علي عبد الواحد وافي، ص ٩٦٢.
١٠٩ سورة البقرة، الأية: ٤٨١
١١٠ وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية المملكة المغربية: نص الدروس الحسنية لعام ١٣٩٤هـ، محاضرة لفضيلة الدكتور عبد العزيز الخياط، مطبعة فضالة المحمدية المملكة المغربية ص ٥٣.
١١١ وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية المملكة المغربية: محاضرة للشيخ إسماعيل صادق، ص ٩٢١.
١١٢ وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية المملكة المغربية: محاضرة للدكتور فاروق النبهان، ص ١٤١.
١١٣ وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية المملكة المغربية: محاضرة للدكتور مصطفى محمود، ص ١٦١
١١٤ وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية المملكة المغربية: محاضرة للأستاذ محمد المبارك، ص ٧٧١.
١١٥ وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية المملكة المغربية: محاضرة للشيخ كريم راجح، ص ١٩١.
١١٦ وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية المملكة المغربية: محاضرة للدكتور صبحي الصالح، ص ١١٢.

وفي رمضان ١٤٠٣/ الموافق لـ ١٩٨٣ قام الدكتور يوسف القرضاوي بإلقاء محاضرة تحت موضوع «تجديد الدين الذي ننشده»[١١٧]، كما حضر الدكتور صبحي صالح لإلقاء المحاضرة بعنوان «الوعي الكوني في التصور الإسلامي»[١١٨]، إضافة إلى الشيخ جاد الحق علي جاد الحق الذي شارك بموضوع: «فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون» [١١٩].

وفي رمضان ١٤٠٥/ الموافق لـ ١٩٨٥ ألقى الدكتور بشار عواد معروف موضوعه: «العربية شعار الإسلام وأهله»[١٢٠]، كما وفد الشيخ الدكتور زكريا البر من المشرق ليلقي درسه في موضوع «اللغة العربية هي لغتنا الإسلامية ولغتنا القومية»[١٢١].

وفي رمضان ١٤٠٦/ الموافق لـ ١٩٨٦ شارك كل من الأستاذ الدكتور محمد فاروق النبهان بموضوع تناول فيه «دور الفضيلة في تقييد الحقوق»[١٢٢]، والأستاذ مصطفى أحمد الزرقاء حول قوله صلى الله عليه وسلم: «من رآني فقد رأى الحق فإن الشيطان لا يتمثل بي»[١٢٣]، كما شارك الشيخ عبد الفتاح أبو غدة في موضوع عنوانه «فقه الحرية والمسؤولية في الإسلام»[١٢٤]، والدكتور إبراهيم زيد الكيلاني الذي اختار

---

[١١٧] وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية المملكة المغربية: نص الدروس الحسنية لعام ١٤٠٣هـ، محاضرة لفضيلة الدكتور يوسف القرضاوي، مطبعة فضالة المحمدية المملكة المغربية ص ٥٣.

[١١٨] وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية المملكة المغربية: محاضرة للدكتور صبحي الصالح، ص ٩٥.

[١١٩] وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية المملكة المغربية: محاضرة للشيخ جاد الحق علي جاد الحق، ص: ٣٢١. سورة النحل، الأية: ٣٤.

[١٢٠] وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية المملكة المغربية: نص الدروس الحسنية لعام ١٤٠٥هـ، محاضرة لفضيلة الدكتور بشار عواد معروف، مطبعة فضالة المحمدية المملكة المغربية ص ٧٥.

[١٢١] وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية المملكة المغربية: محاضرة للدكتور زكريا البري، ص ٣١١.

[١٢٢] وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية المملكة المغربية: نص الدروس الحسنية لعام ١٤٠٦هـ، محاضرة لفضيلة الدكتور محمد فاروق النبهان، مطبعة فضالة المحمدية المملكة المغربية ص ١٦.

[١٢٣] وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية المملكة المغربية: محاضرة للأستاذ مصطفى أحمد الزرقاء، ص ١٢١.

[١٢٤] وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية المملكة المغربية: محاضرة للشيخ عبد الفتاح أبو غدة، ص ١٣١.

موضوع «مكانة القدس في الإسلام»[١٢٥].

وفي رمضان ١٤٠٧/ الموافق لـ ١٩٨٧ ألقى العلامة الشيخ بهجت الأثري من أصل جمهورية العراق درسا عنوانه «الإسلام والسلام»[١٢٦]، كما القى العلامة الشيخ عبد الفتاح أبو غدة محاضرة تحت موضوع «أثر العمل الصالح في انفراج الشدائد»[١٢٧]، وشارك العلامة الشيخ محمد الأحمدي أبو النور بموضوع عنوانه: «كيف صاغ القرآن الكريم شخصية جدكم المصطفى صلى الله عليه وسلم»[١٢٨]. وتقدم الأستاذ الجليل محمد فاروق النبهان في نفس السنة بدرس تحت عنوان «دور التفسير في تجديد الأحكام الشرعية»[١٢٩]، والشيخ عبد العزيز الخياط بموضوع: «الإسرائيليات في التفسير»[١٣٠].

وفي رمضان ١٤٠٨/ الموافق لـ ١٩٨٨ قام الأستاذ أحمد عبيد الكبيسي بإلقاء محاضرته الدينية: «من العبادة إلى شرف العبودية»[١٣١] أمام جلالته، وتبعه الأستاذ خالد مذكور بموضوع «أولادنا على ضوء شريعتنا»[١٣٢]، ثم الأستاذ محمد الطيب النجار الذي اختار أن يكون موضوع درسه حول «عصمة الأنبياء في ضوء القرآن

---

[١٢٥] ن وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية المملكة المغربية: محاضرة للدكتور إبراهيم الكيلاني، ص ٩٦١.

[١٢٦] وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية المملكة المغربية: نص الدروس الحسنية لعام ١٤٠٧هـ، محاضرة لفضيلة الشيخ بهجت الأثري، مطبعة فضالة المحمدية المملكة المغربية ص ٩٣.

[١٢٧] وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية المملكة المغربية: محاضرة للشيخ عبد الفتاح أبو غدة، ص ٣٧

[١٢٨] وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية المملكة المغربية: محاضرة للشيخ محمد الأحمدي أبو النور، ص ٣٤١.

[١٢٩] وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية المملكة المغربية: محاضرة للدكتور محمد فاروق النبهان، ص ٧٧١.

[١٣٠] وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية المملكة المغربية: محاضرة للشيخ عبد العزيز الحياط، ص ١٣٢.

[١٣١] وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية المملكة المغربية: نص الدروس الحسنية لعام ١٤٠٨هـ، محاضرة للأستاذ أحمد عبيد الكبيسي، مطبعة فضالة المحمدية المملكة المغربية ص ٧٧.

[١٣٢] وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية المملكة المغربية: محاضرة للأستاذ خالد مذكور المذكور، ص ٥١١.

الكريم»[١٣٣].

وفي رمضان ١٤٠٩/ الموافق لـ ١٩٨٩ ألقى الأستاذ أبو الوفاء التفتزاني محاضرة تحت موضوع «التصوف الإسلامي خلق وسلوك»[١٣٤].

وفي رمضان ١٤١٠/ الموافق لـ ١٩٩٠ شارك الأستاذ عبد الله عبد المحسن التركي بدرس تحت عنوان «الخريطة الفكرية للعالم الإسلامي»[١٣٥]، والأستاذ عرفان عبد الحميد فتاح بموضوع: «الخصائص الثقافية للتاريخ العربي الإسلامي»[١٣٦]، والأستاذ إبراهيم كافي دونمز بدرس تحت عنوان «موقف العلماء المسلمين من مفهوم الواجب»[١٣٧]، والأستاذ خالد مذكور المذكور بموضوعه « التقرب إلى الله»[١٣٨].

وفي رمضان ١٤١١ هجرية / الموافق لـ ١٩٨٨ قام الأستاذ محمد طه الصابونجي بتقديم محاضرة في موضوع «الإسلام والبيئة»[١٣٩]، والأستاذ الأحمدي أبو النور الذي ألقى موضوعا تحت عنوان «دروس عبر من قصة سيدنا يوسف عليه السلام» [١٤٠].

ويحيي المغرب من خلال هذه الدروس الحسنية الرمضانية تقليدا مغربيا عريقا، لاسيما أن هذه الدروس تشكل منبرا علميا حقيقيا لتعميق البحث والدرس حول عدد من المواضيع التي تشغل بال المسلمين وترتبط بحاضر حياتهم ومستقبلهم على حد سواء.

---

[١٣٣] وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية المملكة المغربية: محاضرة للأستاذ محمد الطيب النجار، ص ١٥١.

[١٣٤] وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية المملكة المغربية: نص الدروس الحسنية لعام ٩٠٤١هـ، محاضرة للأستاذ أبو الوفاء التفتزاني، مطبعة فضالة المحمدية المملكة المغربية ص ٥٤.

[١٣٥] وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية المملكة المغربية: نص الدروس الحسنية لعام ١٤١٠هـ، محاضرة للأستاذ عبد الله بن عبد المحسن التركي، مطبعة فضالة المحمدية المملكة المغربية ص ٥٧.

[١٣٦] نفسه، محاضرة للأستاذ عرفان عبد الحميد فتاح، ص ٧٦١.

[١٣٧] نفسه، محاضرة للأستاذ إبراهيم كافي دونمز، ص ٧٤٣.

[١٣٨] نفسه، محاضرة للأستاذ خالد المذكور، ص ٧٩٣.

[١٣٩] وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية المملكة المغربية: نص الدروس الحسنية لعام ١١٤١هـ، محاضرة للأستاذ محمد طه الصابونجي، مطبعة فضالة المحمدية المملكة المغربية ص ٧٠١.

[١٤٠] نفسه، محاضرة للأستاذ الأحمدي أبو النور، ص ١٣٢.

وفيما يلي سلسلة الدروس الحسنية التي ألقاها علماء المشارقة سنة ١٩٦٣-١٩٩١.

الرقم	السنة	المحاضر	البلد	الموضوع
	رمضان ١٣٨٣ هـ الموافق لـ ١٩٦٤/١٩٦٣ م	(-)		(-)
١	٢٣ رمضان رمضان ١٣٨٥ هـ/١٩٦٥ م	الأستاذ أحمد عبد الرحيم عبد البر	مصر	تحريم الظلم
٢	٢٤ رمضان ١٣٨٥ هـ/ ١٩٦٥ م	الأستاذ المرحوم صالح الحجازي السعودي	السعودية	وجوب أداء الأمانات في الإسلام
٣	رمضان ١٣٨٦ هـ/١٩٦٦ م	الأستاذ عبد الله غوشة	الأردن	الاعتصام بحبل الله و وحدة المسلمين
٤	٥ رمضان ١٣٨٦/ الموافق لـ ١٩٦٦ م	الأستاذ أحمد عبد الرحيم عبد البر	مصر	مظاهر الحب لسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم
٥	٩ رمضان ١٣٨٦/ الموافق لـ ١٩٦٦ م	الأستاذ محمد الساكت	مصر	كل عمل ابن آدم له إلا الصيام فإنه لي وأنا أجزي به
٦	١٠ رمضان ١٣٨٦/ الموافق لـ ١٩٦٦ م	الأستاذ أحمد عبد الرحيم عبد البر	مصر	انطلاقا من قوله تعالى : المال والبنون زينة الحياة الدنيا.
٧	٣ رمضان ١٣٨٧ هـ/الموافق لـ ١٩٦٧ م	الأستاذ أحمد عبد الرحيم عبد البر	مصر	"المؤمن القوي خير من المؤمن الضعيف، وفي كل خير...، الحديث".
٨	٥ رمضان ١٣٨٧ هـ/ الموافق لـ ١٩٦٧ م	الأستاذ إبراهيم القطان	الأردن	الاستقامة
٩	٩ رمضان ١٣٨٧ هـ/ الموافق لـ ١٩٦٧ م	الأستاذ عبد الرحيم عبد البر	مصر	وكفى بالله شهيدا محمد رسول الله
١٠	١٠ رمضان ١٣٨٧/ الموافق لـ ١٩٦٧ م	الأستاذ عبد الفتاح أبو غدة	الأردن	الرسول المعلم ص م أساليبه في التعليم
١١	٨ رمضان ١٣٨٨ هـ/١٩٦٨ م	الأستاذ حسب الله	مصر	المؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض"
١٢	٢ رمضان ١٣٨٩ هـ/١٩٦٩ م	الأستاذ أحمد عبد الرحيم عبد البر	مصر	سعادة الدنيا والآخرة
١٣	١٠ رمضان ١٣٨٩ هـ/١٩٦٩ م	الأستاذ أحمد عبد الرحيم عبد البر	مصر	ولكل وجهة هو موليها
١٤	٤ رمضان ١٣٩٢ هـ/١٩٧٢ م	الأستاذ أحمد عبد الرحيم عبد البر	مصر	الصدق ومزية التحلي به

الرقم	السنة	المحاضر	البلد	الموضوع
١٥	١١ رمضان ١٣٩٢/ الموافق لـ ١٩٧٢ م	المرحوم الأستاذ عبد الواحد بن عبد الله	الكويت	إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي
١٦	رمضان ١٣٩٢ هـ/ الموافق لـ ١٩٧٢ م	المرحوم الأستاذ عبد الفتاح إمام	مصر	مجاهدة النفس
١٧	٥ رمضان ١٣٩٤ هـ/ الموافق لـ ١٩٧٤ م	العلامة اسماعيل صادق	الإمارات	عظمة الرسول صلى الله عليه وسلم في الرسالات السابقة والقرآن الكريم
١٨	٧ رمضان ١٣٩٤ هـ/ الموافق لـ ١٩٧٤ م	الدكتور عبد الحليم محمود	مصر	أسس النهضة العلمية
١٩	٨ رمضان ١٣٩٤ هـ/ الموافق لـ ١٩٧٤ م	الدكتور صبحي الصالح	لبنان	الضمير الديني والتسارع التكنولوجي والحضاري
٢٠	١٢ رمضان ١٣٩٤ هـ/ الموافق لـ ١٩٧٤ م	الأستاذ أحمد عبد الرحيم عبد البر	مصر	البيئة
٢١	١٣ رمضان ١٣٩٤ هـ/ الموافق لـ ١٩٧٤ م	الدكتور محمد فاروق النبهان	الكويت	معالم الفكر السياسي في الإسلام
٢٢	١٥ رمضان ١٣٩٤ هـ/ الموافق لـ ١٩٧٤ م	الأستاذ موسى الصدر	لبنان	رؤية جديدة للصيام وآثارها
٢٣	٢٣ رمضان ١٣٩٤ هـ/ الموافق لـ ١٩٧٤ م	الأستاذ عبد الواحد وافي	مصر	الصيام في الإسلام والشرائع السابقة
٢٤	٥ رمضان ١٣٩٥ هـ/ الموافق لـ ١٩٧٥ م	الدكتور عبد العزيز الخياط	الأردن	القضاء والقدر ومسؤولية الإنسان
٢٥	١٦ رمضان ١٣٩٥ هـ/ الموافق لـ ١٩٧٥ م	الشيخ إسماعيل صادق	الإمارات	علم الغيب كما يصوره القرآن الكريم
٢٦	١٧ رمضان ١٣٩٥ هـ/ الموافق لـ ١٩٧٥ م	الدكتور فاروق النبهان	الكويت	مفهوم الربا في ظل التطورات الاقتصادية والاجتماعية المعاصرة
٢٧	٢٢ رمضان ١٣٩٥ هـ/ الموافق لـ ١٩٧٥ م	الدكتور مصطفى محمود	مصر	من أسرار القرآن الكريم
٢٨	٢٣ رمضان ١٣٩٥ هـ/ الموافق لـ ١٩٧٥ م	الأستاذ محمد المبارك	السعودية	القسط في القرآن سورة الأعراف
٢٩	٢٤ رمضان ١٣٩٥ هـ/ الموافق لـ ١٩٧٥ م	الشيخ كريم راجح	السورية	الجهاد في الإسلام
٣٠	٢٩ رمضان ١٣٩٥ هـ/ الموافق لـ ١٩٧٥ م	الدكتور صبحي الصالح	لبنان	الحرية ومفهومه الإيجابي في الإسلام

الرقم	السنة	المحاضر	البلد	الموضوع
٣١	رمضان ١٤٠٣ هـ/ الموافق لـ ١٩٨٣ م	الدكتور يوسف القرضاوي	مصر	التجديد الديني المنشود
٣٢	رمضان ١٤٠٣ هـ/ الموافق لـ ١٩٨٣ م	الدكتور صبحي الصالح	لبنان	الوعي الكوني في التصور الإسلامي
٣٣	رمضان ١٤٠٣ هـ/ الموافق لـ ١٩٨٣ م	الشيخ جاد الحق علي جاد	مصر	فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون
٣٤	١١ رمضان ١٤٠٥ هـ/ الموافق لـ ١٩٨٥م	للدكتور بشار عواد معروف	العراق	العربية شعار الإسلام وأهله
٣٥	١٦ رمضان ١٤٠٥ هـ/ الموافق لـ ١٩٨٥ م	للدكتور الشيخ زكريا البري	مصر	اللغة العربية هي لغتنا الإسلامية ولغتنا القومية
٣٦	٩ رمضان ١٤٠٦ هـ/ الموافق لـ ١٩٨٦ م	الدكتور محمد فاروق النبهان	الكويت	دور الفضيلة في تقييد الحقوق
٣٧	١٢ رمضان ١٤٠٦ هـ الموافق لـ ١٩٨٦ م	مصطفى أحمد الزرقاء	الأردن	من رآني فقد رأى الحق، فإن الشيطان لا يتمثل بي... الحديث
٣٨	١٣ رمضان ١٤٠٦ هـ/ الموافق لـ ١٩٨٦ م	الشيخ عبد الفتاح أبو غدة	الأردن	فقه الحرية والمسؤولية في الإسلام
٣٩	١٥ رمضان ١٤٠٦ هـ/ الموافق لـ ١٩٨٦ م	الدكتور إبراهيم زيد الكيلاني	الأردن	مكانة القدس في الإسلام...
٤٠	١٠ رمضان ١٤٠٧ هـ/٩ مايو ١٤٠٧ م هـ/ ١٩٨٧ م	الأستاذ بهجت الأثري	العراق	إنطلاقا من قوله تعالى : يا أيها الذين آمنوا ادخلوا في السلم كافة...
٤١	١٢ رمضان ١٤٠٧ هـ/ الموافق لـ ١٩٨٧ م	العلامة الشيخ عيد الفتاح أبو غدة	الأردن	أثر العمل الصالح في انفراج الشدائد
٤٢	١٦ رمضان ١٤٠٧ هـ/ الموافق لـ ١٩٨٧ م	العلامة الشيخ محمد الأحمدي أبو النور	مصر	كيف صاغ القرآن الكريم شخصية جدكم المصطفى صلى الله عليه وسلم
٤٣	٢٠ رمضان ١٤٠٧ هـ/ الموافق لـ ١٩٨٧ م	الأستاذ الجليل محمد فاروق النبهان	الكويت	دور التفسير في تجديد الأحكام الشرعية
٤٤	٢٣ رمضان ١٤٠٧ هـ/ الموافق لـ ١٩٨٧ م	الشيخ عبد العزيز الخياط	الأردن	الإسرائيليات في التفسير
٤٥	٩ رمضان ١٤٠٨ هـ/ الموافق لـ ١٩٨٨ م	الأستاذ أحمد عبيد الكبيسي	الإمارات	من العبادة إلى شرف العبودية
٤٦	١٢ رمضان ١٤٠٨ هـ/ الموافق لـ ١٩٨٨ م	الأستاذ خالد مذكور المذكور	الكويت	أولادنا على ضوء شريعتنا
٤٧	١٧ رمضان ١٤٠٨ هـ/ الموافق لـ ١٩٨٨ م	الأستاذ محمد الطيب البخاري	مصر	عصمة الأنبياء في ضوء القرآن الكريم

الرقم	السنة	المحاضر	البلد	الموضوع
٤٨	٥ رمضان ١٤٠٩ هـ/ الموافق لـ ١٩٩٩ م	الأستاذ أبو الوفاء التفتزاني	مصر	التصوف الإسلامي خلق وسلوك
٤٩	٧ رمضان ١٤١٠ هـ/ الموافق لـ ١٩٩٠ م	الأستاذ عبد الله بن عبد المحسن التركي	السعودية	الخريطة الفكرية للعالم الإسلامي
٥٠	١٣ رمضان ١٤١٠ هـ/ الموافق لـ ١٩٩٠ م	الأستاذ عرفان عبد الحميد فتاح	العراق	الخصائص الثقافية للتاريخ العربي الإسلامي
٥١	٢٦ رمضان ١٤١٠ هـ/ الموافق لـ ١٩٩٠ م	الأستاذ خالد المذكور	الكويت	التقرب إلى الله ، انطلاقا من قوله صلعم : إن الله تعالى قال : من عادى لي وليا فقد آذنته بالحرب...
٥٢	١٠ رمضان ١٤١١ هـ/ الموافق لـ ١٩٩١ م	الأستاذ محمد طه الصابونجي	لبنان	الإسلام والبيئة
٥٣	٢٤ رمضان ١٤١١ هـ/ الموافق لـ ١٩٩١ م	الأستاذ الأحمدي أبو النور	مصر	دروس وعبر من قصة سيدنا يوسف عليه السلام

٣. المواضع والمضامين التي عالجها علماء المشارقة في دروسهم الحسنية

يعتبر الأستاذ عبد الرحيم عبد البر، أول علماء المشارقة الذي ألقى الدروس خلال فعاليات الدروس الحسنية بين يدي جلالة الملك المغفور له الحسن الثاني، وذلك يومه ٢٣ رمضان ١٣٨٥هـ/١٩٦٥م، تحت موضوع : «تحريم الظلم»، انطلاقا من قوله صلى الله عليه وسلم فيما يرويه عن ربه تبارك وتعالى : «يا عبادي إني حرمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرما...»[١٤١]، وأكد خلاله أن ذات الله العالية لا يصدر عنها إلا كل خير، فلا يتأتى ولا ينبغي ولا يليق ولا يتصور أن يصدر من الله ظلم. ومعنى قوله صلى الله عليه وسلم : "يا عبادي كلكم ضال إلا من هديته"، هو أن الإنسان لو ترك بدون عقل وإرشاد وتنزيل للكتب السماوية، لكان تائها في هذه الحياة، ومعنى "كلكم ضال إلا من هديته" يعني لو خلق الإنسان بدون إرشاد عقد وإرشاد كتب سماوية لبقي تائها في صحراء الحياة وتيهها، ولكن الله عز وجل خلق الإنسان وأرشده بالعقل أولا، ثم بالهداية السماوية والأنبياء. ثم شرح الأستاذ عبد

[١٤١] أخرجه مسلم، صحيح مسلم كتاب الأدب البر والصلة والآداب، رقم الحديث: ٨١٥٦، ج-٦١، ص: ٩٤٣، أنظر صحيح ابن حبان، كتاب الرقائق، رقم الحديث: ٩١٦، ج- ٢، ص ٥٧٣.

الرحيم معنى الهداية في القرآن إلى ثلاثة أقسام، فالأول بمعنى الإلهام، حيث قال تعالى {سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى} { وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَى }[١٤٢]، والثاني بمعنى البيان، قال تعالى :{ ألم، ذَلِكَ الْكِتَابُ لاَ رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ}[١٤٣]، والثالث بمعنى التوصيل بالفعل، حينما يقول المسلم في الصلاة {اهدِنَا الصِّرَاطَ المُستَقِيمَ}.[١٤٤]

وفي نفس السنة قدم الأستاذ المرحوم صالح الحجازي السعودي سلسلة الدروس الحسنية الدينية أمام جلالة الملك الحسن الثاني، في دورتها الثانية، أي بتاريخ ٢٤ رمضان سنة ١٣٨٥ هجرية الموافق بـ ٣١ ديسمبر ١٩٦٥ تحت موضوع: «وجوب أداء الأمانات في الإسلام»، انطلاقا من الآية الكريمة: «إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها وإذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل إن الله نعما يعظكم به إن الله كان سميعا بصيرا» [١٤٥]. وأكد خلالها بأن طاعة ولاة الأمر من طاعة الله ومن طاعة رسوله مصداقا لقوله تعالى: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ أَطِيعُواْ اللّهَ وَأَطِيعُواْ الرَّسُولَ وَأُوْلِي الأَمْرِ مِنكُمْ"[١٤٦]، وقول المصطفى صلى الله عليه وسلم: "من أطاعني فقد أطاع الله ومن أطاع الأمير فقد أطاعني"[١٤٧]، فربط صلى الله عليه وسلم طاعة الأمير بطاعته وجعلها صلى الله عليه وسلم طاعة له، لما علم بل لما نفذ بصره صلى الله عليه وسلم إلى المغيبات التي أطلعه الله عليها، لأن مخالفة الأمير وإن كان بشرا لا ينزل عليه الوحي جعل الأمة أمة متراصة متآخية[١٤٨]. وقد أثنى الله جل وعلا على المتحابين المتآمرين بالمعروف المتآخين المجتمعين المعتصمين بحبله، فقال جل وعلا: «واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا»[١٤٩].

---

[١٤٢] سورة الأعلى، الآية : ١ و ٣.
[١٤٣] سورة البقرة، الآية : ١-٢.
[١٤٤] سورة الفاتحة، الآية : ٦.
[١٤٥] سورة النساء، الأية: ٨٥.
[١٤٦] سورة النساء، الآية: ٩٥.
[١٤٧] أخرجه البخاري، صحيح البخاري كتاب الأحكام، رقم الحديث: ٨١٧٦، ج- ٦، ص ١١٦٢.
[١٤٨] محاضرة الأستاذ صالح الحجازي السعودي سلسلة الدروس الحسنية الدينية أمام جلالة الملك الحسن الثاني، في دورتها الثانية، أي بتاريخ ٤٢ رمضان سنة ٥٨٣١ هجرية الموافق بـ ١٣ ديسمبر٥٦٩١ ...، ص ٢٨٢.
[١٤٩] سورة آل عمران، الآية: ٣٠١.

وأشار الأستاذ الحجازي إلى موقف الصحابة من أبي بكر الصديق رضي الله عنه في حرب الردة، حينما خالفه الصحابة: «فلما عزم أبو بكر حرب الردة والصحابة لم يقولوا: خالفنا لا نطيعه، وذلك لأنهم لو خالفوه لأغار أعراب البادية على المدينة وانتهبوا أمهات المؤمنين»[١٥٠]. واستشهد الأستاذ الحجازي بقصة تجهيز جيش أسامة حيثما لم يقل أحد من الصحابة أنا فلان، أنا رأيي ذاك أخالفه، لأن المخالفة شر كبير ومع ذلك أطاعوه. فكانت في طاعتهم إياه العزة والمجد والهيبة. ثم شرح الأستاذ الحجازي حقوق الوالي وحقوق الراعية (الأمة) وصلة بينهما بغرض عدم مخالفة الوالي، ما لم يكن الوالي كافرا لا يصلي وما لم يكن عندنا في كفره من الله برهان[١٥١].

وفي دور الدروس الحسنية الثالثة من سنة ١٣٨٦هـ/١٩٦٦ م، قدم فضيلة الأستاذ أحمد عبد الرحيم عبد البر درسا دينيا تحت موضوع «مظاهر الحب لسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم» انطلاقا من قوله تعالى: «لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم فإن تولوا فقل حسبي الله لاإله إلا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم»[١٥٢]، حيث يقول فضيلته بأن الله تعالى لا يلزمنا ولا يأمرنا بحب حبيبنا المصطفى ، بل إنه حببه إلينا من خلال استعماله لهذا الأسلوب الجميل لبيان وجوب الحب لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، وذلك ببيان شخصيته وما يتحمله وما يلاقيه من عنت ومشقة في سبيل مصلحة أمته الدنيوية والدينية. وإذا كان بعض الأنبياء استعملوا دعوة واحدة مجابة في الدنيا، فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم اختبأ دعوته شفاعة لأمته يوم

---

[١٥٠] محاضرة الأستاذ صالح الحجازي السعودي سلسلة الدروس الحسنية الدينية أمام جلالة الملك الحسن الثاني، في دورتها الثانية، أي بتاريخ ٤٢ رمضان سنة ٥٨٣١ هجرية الموافق بـ ١٣ ديسمبر٥٦٩١ ...، ص ٥٨٢.

[١٥١] محاضرة الأستاذ صالح الحجازي السعودي سلسلة الدروس الحسنية الدينية أمام جلالة الملك الحسن الثاني، في دورتها الثانية، أي بتاريخ ٤٢ رمضان سنة ٥٨٣١ هجرية الموافق بـ ١٣ ديسمبر٥٦٩١ ...، ص ٤٩٢.

[١٥٢] سورة التوبة، الأية: ٨٢١-٩٢١.

القيامة[١٥٣]. ثم بين فضيلته مظاهر الحب لرسول الله صلى الله عليه وسلم بالآيات الكريمة والأحاديث النبوية والتي تتكون من: الصدق، وطهارة النفس، و حسن الخلق ، وتقوى الله، و كثرة السجود.

وعرض بعد ذلك الأستاذ عبد الله غوشة من كبار علماء الأردن درسا دينيا تحت موضوع: «الاعتصام بحبل الله ووحدة المسلمين»، انطلاقا من قوله تعالى: «واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا، واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخوانا وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تهتدون»[١٥٤]، وأكد فيه أهمية الاتحاد بين المسلمين، ونهى عن التفرق والتنازع والشقاق، لما في الاتحاد من القوة والعزة والمنعة، ولما في التفرق والاختلاف من الفشل والخيبة وزوال الوحدة التي هي مقعد العزة والقوة. وثنا الأستاذ عبد الله غوشة على جلالة الملك الحسن الثاني لما عرضه من وساطته لإصلاح ذات بين إخوانه الأشقاء المتنازعين، ودعا الله جل جلاله أن يكلل مساع جلالة الملك وأية مساع بذلت في هذا السبيل تحقيقا لمصلحة المسلمين ودرء شرهم. ثم بين الأستاذ عبد الله غوشة بأن الاعتصام بحبل الله أن يعتبر المسلمون الاعتداء الواقع على أي قطر من أقطارهم وبالخصوص الاعتداء على فلسطين هو اعتداء على جميع المسلمين، وذلك لأن فلسطين بلد الإسراء والمعراج وبلد المسجد الأقصى المبارك وأولى القبلتين وثالث الحرمين الشريفين [١٥٥].

وألقى فضيلة الأستاذ محمد الساكت، ثاني علماء المشارقة، في دور الدروس الحسنية الثالثة محاضرة في موضوع: «كل عمل ابن آدم له إلا الصيام فإنه لي وأنا أجزي به» انطلاقا من الحديث القدسي الذي روي عن أبي هريرة رضي الله عنه يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: قال الله عز وجل: كل عمل ابن آدم له إلا

---

[١٥٣] محاضرة الأستاذ أحمد عبد الرحيم عبد البر وفي دور الدروس الحسنية الثالثة من سنة ١٣٨٦هـ/١٩٦٦ م ...، ص ١٣١.

[١٥٤] سورة آل عمران، الأية: ٣٠١.

[١٥٥] محاضرة الأستاذ عبد الله غوشة عن «الاعتصام بحبل الله ووحدة المسلمين»...، ص ٥١٢.

الصيام فإنه لي وأنا أجزي به، والصيام جنة وإذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث ولا يصخب فإن سابه أحد أو قاتله فليقل إني امرؤ صائم، والذي نفس محمد بيده لخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك، للصائم فرحتان يفرحهما، إذا أفطر فرح وإذا لقي ربه فرح بصومه»[١٥٦]، وأكد فضيلته أن هذا الحديث حديث عظيم يجمع لطائف لا يكفيها ليلة ولا ليلتان ولا درس ولا درسان، بل تحتاج إلى دروس كثيرة. ومن لطائف هذا الحديث العظيم أنه جمع بين روايتين، رواية قدسية عن القدوس ورواية نبوية. ثم بين فضيلته متن الحديث حيث يقول بأن هذا الحديث لسنا في مقام شرحه وإنما هي كلمات دعت إليها الضرورة حتى نأتنس بالحديث فلا نتركه عاريا دون كلمات تبين مرماه ومقصده[١٥٧]. ثم عرض فضيلته ثمانية نماذج من الأحاديث القدسية في النصف الثاني من الدروس، وتضرع إلى الله سبحانه وتعالى بخصوص العاهل العظيم وأن يتولاه بما يتولى به عباده الصالحين.

وقدم الأستاذ أحمد عبد الرحيم عبد البر، للمرة الثانية، درسا في هذه السنة انطلاقا من قوله تعالى: «المال والبنون زينة الحياة الدنيا»[١٥٨] حيث أكد فيه أن الله تعالى لم يذم المال والبنين، وإنما أراد أن يرى ما يبقى من مالك، وهل أسست به مجدا يبقى من بعدك ويبقى لك ثوابه، وما يبقى من أولادك من علمت وأدبت وهديت وأرشدت، فيكون لك من بعد موتك ثوابهم وحسن معاملاتهم وحسن عملهم ولا ينقص من أجرهم شيء. وفي الحديث الصحيح «يقول ابن آدم مالي مالي، وهل لك يا ابن آدم في مالك إلا ما أكلت فأفنيت، أو لبست فأبليت، أو تصدقت فأبقيت»[١٥٩]، والباقي من المال هي سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله وألله أكبر، كما كانت الباقية الصالحة هي كل عمل صالح [١٦٠].

[١٥٦] أخرجه البخاري، صحيح البخاري كتاب التوحيد، رقم الحديث: ٤٥٠٧، ج-٦، ص ٣٢٧٦.
[١٥٧] محاضرة الأستاذ محمد الساكت عن «كل عمل ابن آدم له إلا الصيام فإنه لي وأنا أجزي به»...، ص ١٧٢.
[١٥٨] سورة الحجر، الأية: ١٢.
[١٥٩] أخرجه أحمد بن حنبل، مسند أحمد كتاب حديث مطرف بن عبد الله عن أبيه رضي الله عنه، رقم الحديث: ٧٨٨٥١، ج-٤، ص ٥٠٦.
[١٦٠] محاضرة الأستاذ أحمد عبد الرحيم عبد البر عن «المال والبنون زينة الحياة الدنيا» ...، ص ٢١٣.

وتم إلقاء الدرس للمرة الثالثة للأستاذ أحمد عبد الرحيم عبد البر في دور الدروس الحسنية الرابعة بحضرة أمير المؤمنين جلالة الملك الحسن الثاني طيب الله ثراه بعنوان « المؤمن القوي أمين» انطلاقا من الحديث الشريف الذي روي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف وفي كل خير، احرص على ما ينفعك واستعن بالله ولا تعجز، وإن أصابك شيء فلا تقل لو أني فعلت كذا كان كذا وكذا ولكن قل قدر الله وما شاء فعل فإن لو تفتح عمل الشيطان»[١٦١]. حيث نبه فضيلته إلى أن رسول صلى الله عليه وسلم يمدح المؤمن القوي، وهو عنده خير وأحب إلى الله، مع أن القرآن الكريم جاء بالقوة بمعنييها: القوة المادية والقوة المعنوية. وكان صلى الله عليه وسلم قوي الذات، وقوي العضلات، وقوي التصميم، و قوي الشخصية، وقوي العينين، ومرفوع الرأس، وقوي الخطوات في مشيه، وكان في الحرب أقوى الجنود، وأقوى قائد، وقد روي في الحديث: «كنا إذا اشتد البأس وحمي الوطيس التقينا برسول الله صلى الله عليه وسلم، فهو في الميدان أقوى شخص وفي المحراب أقوى عابد وفي الحلول السياسة أقوى مفكر وفي كل شيء أوتي من القوة أحلاها تتصورون حتى في المصارعة التي يأخذها المحترفون كان صلى الله عليه وسلم ممتازا في المصارعة، جاءه ركانة وقال له: ما الدليل على أنك نبي؟ فقال له: ماشئت». وكان ركانة المشهور بمصارعته فتيا قويا يتحدى رسول صلى الله عليه وسلم ويريد أن يأخذ عليه غلبة، ولكن الله الذي أرسل رسوله محمدا أيده بكل دليل وبكل حجة حتى في قوة العضلات وحتى لا يغلبه ركانة. ويستمر فضيلته في شرح الحديث حيث يقول بأن يبحث المؤمن عن كل ما ينفعه في حياته أولا ثم في آخرته ثانيا[١٦٢]، وذلك لأن الضال هنا ضال هناك، مصداقا لقوله تعالى: «ومن كان في هذه أعمى فهو في الآخرة أعمى وأضل سبيلا»[١٦٣]. ثم شرح فضيلته معنى القوة وعلاقتها بعنصر الأمانة حيث يقول

---

[١٦١] أخرجه مسلم، صحيح مسلم كتاب القدر، رقم الحديث: ٦١٧٦، ج-٦١، ص ١٣٤.
[١٦٢] نص الدروس الحسنية لعام ٧٨٣١ هـ...، ص ١٨.
[١٦٣] سورة الإسراء، الأية: ٢٧.

«إذا اجتمعت القوة والأمانة تأتي الزعامة، فرأينا زعامة جبريل وموسى وعفريت الجن ويوسف وسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم كلها بقوة وأمانة»[١٦٤].

وفي الدورة الرابعة بحضرة أمير المؤمنين جلالة الملك الحسن الثاني طيب الله ثراه « ألقى الأستاذ إبراهيم القطان محاضرة بعنوان « الاستقامة « ، انطلاقا من قول الله تبارك وتعالى: «إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة ألا تخافوا ولا تحزنوا وأبشروا بالجنة التي كنتم توعدون»[١٦٥]، أكد فيها أهمية الاستقامة والتمسك بأدب الإسلام الذي أدبنا الله تعالى به بالقرآن وعلى لسان نبيه العظيم صلوات الله عليه وسلامه، ذلك لأن ما يجري اليوم فينا من ضعف وتفكك وطمع الأعداء فينا و مهاجمتنا في عقر دارنا وسلب أعز ما نملك، ما هو إلا من نتائج تفرقنا وترك ديننا والبعد عن آداب الإسلام ومجانبة العمل الصالح والجري وراء أخلاق وعادات مستوردة بعيدة عن ديننا وبعيدة عن خلقنا وبعيدة عن مجتمعنا وأدبنا[١٦٦].

وكان موضوع الأستاذ عبد الفتاح أبو غدة يدور حول: «الرسول المعلم صلى الله عليه وسلم: أساليبه في التعليم»، انطلاقا من الحديث الشريف الذي رواه الإمام البخاري عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم : «إن من الشجر شجرة لا يسقط ورقها وإنها مثل المسلم حدثوني ما هي؟ قال: فوقع الناس في شجرة البوادي قال عبد الله : فوقع في نفسي أنها النخلة ثم قالوا: حدثنا ما هي يارسول الله؟ قال هي النخلة»[١٦٧]، أكد فيه بأن وجه شبه النخلة بالمسلم قائم من جهات كثيرة، وذلك في كثرة خيرها ودوام ظلها وطيب تمرها ووجوده على الدوام، فإنه من حين يطلع تمرها لا يزال يؤكل منه أنواع حتى ييبس. وبعد أن ييبس يتخذ منه منافع كثيرة، فخشبها وورقها وأغصانها تستعمل جذوعا وحطبا وعصيا ومخاصرا وحصرا وحبالا وأواني

[١٦٤] ن نص الدروس الحسنية لعام ٧٨٣١ هـ...، ص ٨٨.
[١٦٥] سورة فصلت، الأية ٠٣.
[١٦٦] محاضرة الأستاذ إبراهيم القطان عن «الإستقامة» ...، ص ٦٣١.
[١٦٧] أخرجه البخاري، صحيح البخاري، كتاب العلم، رقم الحديث: ١٦، ج-١، ص: ٤٣. أنظر صحيح مسلم، كتاب صفة القيامة والجنة والنار، رقم الحديث: ٩٢٠٧، ج- ٧١، ص ١٥١.

وغير ذلك مما لا يخفى، ثم آخر شيء نواها فإنه ينتفع به علفا للإبل[١٦٨].

ثم بين الأستاذ أبو غدة سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم المربي الأول الأمي الكريم من كل جانب من جوانبه، خصوصا في التثقيف والتعليم، وذكر أساليبه في التعليم. فقد كان صلى الله عليه وسلم يلون الحديث إلى أصحابه بألوان كثيرة، فكان تارة يكون سائلا وتارة يكون مجيبا وتارة يجيب السائل بقدر سؤاله وتارة يضرب المثل لمن يريد تعليمه وتارة يصحب كلامه القسم بالله تعالى...إلى غير ذلك من فنون التعليم [١٦٩].

وقدم بعد ذلك الأستاذ أحمد عبد الرحيم عبد البر درسا للمرة الثانية من هذه السنة، حيث شرح قوله تبارك وتعالى: «لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق لتدخلن المسجد الحرام إن شاء الله آمنين محلقين رؤوسكم ومقصرين لا تخافون فعلم ما لم تعلموا فجعل من دون ذلك فتحا قريبا. هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله وكفى بالله شهيدا. محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعا سجدا يبتغون فضلا من الله ورضوانا سيماهم في وجوههم من أثر السجود»[١٧٠] . وبين من خلاله رؤية رسول الله صلى الله عليه وسلم في الحديبية حين دخل هو وأصحابه مكة آمنين غير خائفين محلقين رؤوسهم ومقصرين. ولكن ما كان بعد هذه الرؤيا أن الصحابة وقعوا بين نارين، والظروف التي بعد الرؤيا ظروف لا تطمئن النفس ولا تبشر بخير ولا توجد أي علامة تبشر بتلك الرؤيا أبدا إلى حين توقيع معاهدة الحديبية بين محمد بن عبد الله وسهيل بن عمرو، والذي يرى المسلمون بأن بنودها الخمسة كلها تضييق على المسلمين. والحقيقة أن المعاهدة بين الطرفين فتح، لأن الهدنة طمأنت المسلمين من جهة قريش، ولأن المنافقين كانوا يعتقدون أن الرسول صلى الله عليه وسلم لن يعود

[١٦٨] محاضرة الأستاذ عبد الفتاح أبو غدة عن «الرسول (صلى الله عليه وسلم) المعلم وأساليبه في التعليم» ...، ص ٠٢٣.

[١٦٩] محاضرة الأستاذ عبد الفتاح أبو غدة عن «الرسول (صلى الله عليه وسلم) المعلم وأساليبه في التعليم» ...، ص ٧٢٣.

[١٧٠] سورة الفتح، الأية: ٧٢-٩٢.

هو وأصحابه أبدا. إنها فتح لأن المسلمين العقلاء سيدخلون في الدين باختيارهم، وأنها فتح لأن المسلمين بدأوا يعطون الحج و يزورون مكة المكرمة ... وبدأ الدخول في الإسلام على عقيدة واطمئنان ودراسة وتمحيص واقتناع و لا عناد ولا سفسطة ولا مكابرة[١٧١]، مصداقا للوحي الذي أنزل في ذلك الوقت « إنا فتحنا لك فتحا مبينا . ليغفرلك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر ويتم نعمته عليك ويهديك صراطا مستقيما وينصرك الله نصرا عزيزا. هو الذي أنزل السكينة في قلوب المؤمنين ليزدادوا إيمانا مع إيمانهم ولله جنود السموات والأرض»[١٧٢]. وحقق الله وعده حيث لم يتخل عن محمد صلى الله عليه وسلم لأنه أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله، وفعلا تم ذلك و ظهر الإسلام على جميع الأديان الموجودة في القرن السادس الميلادي إلى الآن[١٧٣].

وانطلاقا من قوله صلى الله عليه وسلم : «المؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض»[١٧٤] قدم الأستاذ حسب الله في ٨ رمضان سنة ١٣٨٨ هـ/١٩٦٨ درسا حول وقائع وحقائق الأمة الإسلامية، أشاد فيه بضرورة وحدة صفوف المسلمين، وذلك لأن حالة المسلمين في القرن العشرين أصبحت أضعف من أي وقت مضى. وقدم فضيلته المشاكل الكبرى التي تواجه العالم الإسلامي وحاجتها إلى التنسيق والتخطيط بين رؤساء هذه الأمة الإسلامية، لأنه لا غنى لأي بلد من البلدان الإسلامية عن بعضها البعض، فلا بد لها من التنسيق والتعاون والتضامن. وقبل الختام ذكر فضيلته توصية مجمع البحوث الإسلامية التي أشارت إلى أهمية وحدة صف المسلمين وراء القضية الفلسطينية و ضرورة إنشاء صندوق التمويل والتضامن الإسلامي و توثيق عرى المودة والتآخي والتعاون الفعال بين البلاد الإسلامية تمهيدا لقيام الجامعة

---

[١٧١] محاضرة الأستاذ أحمد عبد الرحيم عبد البر عن «وكفى بالله شهيدا محمد رسول الله» ...، ص ٩٨٣.

[١٧٢] سورة الفتح، الأية: ١ ٤.

[١٧٣] محاضرة الأستاذ أحمد عبد الرحيم عبد البر عن «وكفى بالله شهيدا محمد رسول الله» ...، ص ٤٩٣.

[١٧٤] سورة التوبة،الأية: ١٧.

الإسلامية المنشودة[١٧٥].

وفي دور الدروس السادس سنة ١٣٨٩ هـ/ ١٩٦٩ م عرض الأستاذ أحمد عبد الرحيم عبد البر درسين تحت الموضوع «سعادة الدنيا والآخرة» و «ولكل وجهة هو موليها». وانطلق فضيلته في درسه المعنون ب»سعادة الدنيا والآخرة» من الآية الكريمة: «من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون»[١٧٦]، حيث شرح معنى هذه الآية بآيات أخرى كثيرة في القرآن مثل قوله عز وجل : «قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق قل هي للذين آمنوا في الحياة الدنيا خالصة يوم القيامة»[١٧٧]، فالطيبات والسعادة للمؤمنين في الدنيا مع غيرهم ولكنها في الآخرة خالصة لهم، ويقول عز وجل: « فآتاهم الله ثواب الدنيا وحسن ثواب الآخرة والله يحب المحسنين»[١٧٨]، وبهذا نجد أن من أصول الإسلام العمل على تحقيق السعادة في الدنيا والآخرة. ثم بين فضيلته أهمية البيت السعيد الذي يمثل مدرسة ندرس فيها خمسة علوم وهي: الحنان والرعاية، والهمة والتعاون، وحسن العتاب، و الصدق بين الزوجين[١٧٩].

أما في الدرس الثاني، فعرض فيه فضيلته درسا انطلاقا من الأية الكريمة: «ولكل وجهة هو موليها فاستبقوا الخيرات»[١٨٠] مؤكدا أن السباق إلى الخيرات محاولة ومعاناة، ومع ذلك فهو سباق شريف، ولهذا نضم الشرف وحسن العاقبة إلى المحاولة، والإنسان المسلم لا يرضى لنفسه أن يكون في آخر القائمة، ولا يرضى لنفسه بمجرد النجاح، وإنما يطلب التفوق في النجاح. والإنسان المسلم لا يرضى بالدرجة الدونية، ولا يرضى لنفسه أن يكون في الآخر، وإنما يطلب الرفعة والعلو والسمو، يصعد إلى

---

١٧٥ محاضرة الأستاذ حسب الله عن «والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض» ...، ص ٠٢١-١٢١.
١٧٦ سورة النخل، الأية: ٧٩.
١٧٧ سورة الأعراف، الآية: ٣٢.
١٧٨ سورة آل عمران، الأية: ٨٤١.
١٧٩ المحاضرة الأستاذ احمد عبد الرحيم عبد البر عن «سعادة الدنيا والآخرة» ...، ص ٠٥-٤٥.
١٨٠ سورة البقرة، الآية: ٨٤١.

المجد بعلمه ويرتفع إلى قمة المجد بكفاحه وجهاده ومغالبته[١٨١]، ولذلك يقول الله عز وجل في وصف عباد الرحمن «والذين يقولون ربنا هب لنا من أزواجنا وذريتنا قرة أعين واجعلنا للمتقين إماما[١٨٢]» أي مطلوب بأن نكون إماما للمتقين. والله سبحانه وتعالى مدح السابقين إلى الخيرات في القرآن الكريم، قال تعالى: «إنهم كانوا يسارعون في الخيرات ويدعوننا رغبا ورهبا وكانوا لنا خاشعين[١٨٣]» أي ذكر الله الأنبياء السابقين كان عندهم استعداد لهذه النجاة وهذا الكرم، ويمدح الله أمة محمد بأن فيهم سباقين باسلوب جميل فيقول: «ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات بإذن الله[١٨٤]»، والرسول صلى الله عليه وسلم، كما رواه مسلم عن أبي هريرة، يقول: «بادروا بأعمال الصالحات ستا وذكر منها أو خاصة أحدكم أو أمر العامة»[١٨٥].

وفي شهر رمضان سنة ١٣٩٢ في الدور التاسع تحدث الأستاذ أحمد عبد الرحيم عبد البر للمرة الأخيرة في سلسلة الدروس الحسنية في موضوع «الصدق ومزية التحلي به» انطلاقا من قوله تعالى: «يأيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونو مع الصادقين[١٨٦]» حيث ذكر فضيلته أن منهجية القرآن الكريم عندما أراد أن يأمر المسلمين بصدق الوعد لم يأت بالأمر بالصدق مثل الكلمة أصدقوا وعدكم ولكن في منهجية القرآن الكريم أنه ينصب المثل العليا والنماذج الكريمة ويأتي عنها صدق الوعد[١٨٧] «واذكر في الكتاب إسماعيل إنه كان صادق الوعد وكان رسولا نبيا وكان يأمر أهله بالصلاة والزكاة وكان عند ربه مرضيا[١٨٨]». فكلمة صادق لها معان متعددة كلها تقتضي المعية، ومع ذلك جاء في القرآن أكثر من مائة وسبعين

---

١٨١ محاضرة الأستاذ احمد عبد الرحيم عبد البر عن «سعادة الدنيا والآخرة» ...، ص ٥٣٢.
١٨٢ سورة الفرقان، الأية: ٤٧.
١٨٣ سورة الأنبياء، الأية: ٠٩.
١٨٤ سورة فاطر، الأية: ٢٣.
١٨٥ أخرجه مسلم في صحيحه، رقم الحديث: ٣٢٣٧.
١٨٦ سورة التوبة، الأية: ٩١١.
١٨٧ محاضرة الأستاذ أحمد عبد الرحيم عبد البر عن «الصدق ومزية التحلي» ...، ص ٠٤.
١٨٨ سورة مريم، الأية: ٤٥.

مرة وركزه على الصدق العملي، ثم يختتم فضيلته درسه بسرد عشر آيات من القرآن التي تشيرعلى الصدق العملي أكثر من الصدق اللساني.

وفي شهر رمضان سنة ١٣٩٢ في الدورالتاسع تحدث الأستاذ المرحوم عبد الواحد بن عبد الله أمام جلالة الملك الحسن الثاني في محاضرته عن موضوع: « إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي « انطلاقا من قوله تعالى: « إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي يعظكم لعلكم تذكرون[١٨٩]»، حيث فسر فضيلته الآية الكريمة المذكورة أعلاه، وأوضح ثلاثة أقسام من أقسام العدل الإنساني، ثم طرح خمسة أسئلة مع أجوبة لها تتعلق بالجنة التي تدل على العدل الإلهي، وبها أتم الدرس[١٩٠].

وتناول الأستاذ المرحوم عبد الفتاح إمام في درسه «مجاهدة النفس»، انطلاقا من قوله تعالى : «والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وإن الله لمع المحسنين»[١٩١]. حيث أكد فيه أن المجاهدة لها ارتباط بالنفس، لأن الإنسان يجاهد من أجل نفسه كما قال تعالى : «ومن جاهد فإنما يجاهد لنفسه»[١٩٢]، وإذن فالمجاهدة هي حمل النفس على المشاق البدنية، كما أن الرياضة الروحية تهذيب الأخلاق النفسية بحملها على احتمال الأذى[١٩٣]. ثم بين فضيلته سبيل الله بخط رسول الله خطا مستقيما حيث قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مبينا عن الآية الكريمة : «وأن هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله[١٩٤]» هذا صراط الله ثم خطا خطوطا عن يمينه وخطوطا عن شماله وقال «هذا سبل الشيطان»[١٩٥].

---

١٨٩ سورة النحل، الأية: ٠٩.

١٩٠ محاضرة الأستاذ عبد الواحد بن عبد الله عن «إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي» ...، ص ٨٢١-٥٣١.

١٩١ سورة العنكبوت، الأية: ٩٦.

١٩٢ سورة العنكبوت، الآية: ٦.

١٩٣ محاضرة الأستاذ عبد الفتاح إمام عن «مجاهدة النفس»...، ص ٩٠٢.

١٩٤ سورة الأنعام، الأية: ٣٥١.

١٩٥ محاضرة الأستاذ عبد الفتاح إمام عن «مجاهدة النفس» ...، ص ٥١٢.

وفي سنة ١٣٩٤ هجرية الموافق لسنة ١٩٧٤ ميلادية، ألقى العلامة إسماعيل صادق محاضرة في موضوع: «عظمة الرسول ص م في الرسالات السابقة والقرآن الكريم»، انطلاقا من قول الله عز وجل: «وإذ أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدقا لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه[١٩٦]» حيث يقول فضيلته أن عظمة نبينا في أمرين وهي عظمة في خلقه وعظمة في علمه، فالحياة دون هذين الأمرين لا يمكن أن تكون ولا أن تستمر[١٩٧]. ثم بين فضيلته ربط العلم في كل ما شرع الله ربطا عجيبا، وبين أن التوراة هي أول كتاب تضمن ذكرا وافيا لنبينا العظيم ومثلها في الإنجيل. وقد جمع القرآن هذه البشارات في أية واحدة «محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعا سجدا يبتغون فضلا من الله ورضوانا سيماهم في وجوههم من أثر السجود ذلك مثلهم في التوراة ومثلهم في الإنجيل كزرع أخرج شطأه فآزره فاستغلظ فاستوى على سوقه يعجب الزراع ليغيظ بهم الكفار وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة وأجرا عظيما»[١٩٨]. وختم فضيلته بذكر عظمة نبينا صلى الله عليه وسلم عبر القرآن، ذلك لأن محور العظمة المحمدية هو القرآن.

وتناول بعد ذلك الدكتور عبد الحليم محمود محاضرة بموضوع «أسس النهضة العلمية» انطلاقا من قوله تعالى: «اقرأ باسم ربك الذي خلق . خلق الإنسان من علق . اقرأ وربك الأكرم . الذي علم بالقلم . علم الإنسان ما لم يعلم»[١٩٩]. شرح من خلالها فضيلته مكانة العلم حيث يقول بأن العلم هو أول عنصر في النهضة، وأما الإيمان فهو العنصر الثاني فيها. وإذا أخذنا هذا المنهج فإننا قد اتبعنا المنهج الإسلامي أو اتبعنا حرفيا «اقرأ باسم ربك الذي خلق».

وقدم الدكتور صبحي الصالح محاضرته في موضوع «الضمير الديني

[١٩٦] آل عمران، الأية: ١٨.
[١٩٧] محاضرة الأستاذ اسماعيل صادق عن «عظمة الرسول صلى الله عليه وسلم في الرسالات السابقة والقرآن الكريم» ...، ص ٢٤.
[١٩٨] سورة الفتح، الأية: ٢٩.
[١٩٩] سورة العلق، الأية: ١-٥.

والتسارع التكنولوجي والحضاري» انطلاقا من الحديث الشريف «فضل العالم على العابد كفضلي على أدناكم»[٢٠٠]، حيث يقول فضيلته إن التسارع التكنولوجي هو أكمل صورة من صور التقدم العلمي اليوم ، حيث أدى بصورة طبيعية وتلقائية إلى تسارع آخر مماثل هو التسارع الحضاري، وعلى إثره أخذت بعض الأصوات تنادي الضمير الديني بعنف لتسأله كيف المسير وأين المصير و ماذا يمكن أن يفعل الضمير الديني، ملاحظا أن هذا الضمير لدى المتدينين ضرب من انطواء أحدهم داخل الشعور على ذاته وهو انطواء لا يسمح له بأن ينفتح على العالم ولا يأخذ منه ولا أن يعطيه وهو انطواء من شأنه أن يمزق الضمير كل التمزق. وكان من الممكن أن يرجع المسلمون إلى تعاليم دينهم ليعرفوا أنه أعطى العلم قيمة أساسية، وأعطى التجربة الإنسانية، ونظر إلى الإنسان على أنه أشرف خلق الله وعلى أنه قادر على كل فاعلية وتأثير و على تغيير وتطوير في هذا الكون. فالدول الإسلامية لا بد أن تتساءل حتى متى يستطيع الضمير الديني أن يقف وجها لوجه أمام التطور الفكري والآلي والتكنولوجي والحضاري وإلى متى تستطيع أن تطور نفسها وتقف من العلم موقف من يريد أن يتحرك، لا موقف من يريد أن يقلد ويحاكي. فالدول الإسلامية بحاجة إلى انفتاح لكي ترى أسلوبا من الحياة جديدا ونمطا في المدنية جديدا[٢٠١].

وفي نفس السنة قدم الدكتور محمد فاروق النبهان محاضرة بموضوع «معالم الفكر السياسي في الإسلام» انطلاقا من قول الله تعالى: «إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها وإذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل»[٢٠٢]، حيث تطرق فضيلته إلى بيان خصائص الفكر السياسي في الإسلام ومصادره ومبادئه، ثم انتقل إلى بيان السلطات العامة والتشريعية في الإسلام بأوجه اختلافها، وبين السلطة التنفيذية والقضائية تفصيليا[٢٠٣]. وقدم بعد ذلك تأييده عن موافقة جلالة

---

٢٠٠ أخرجه الترميذي في سننه، كتاب العلم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، باب ما جاء في فضل الفقه على العبادة، ج:٥، رقم الحديث: ٥٨٦٧، ص٨٤. أنظر سنن الدارمي، رقم الحديث: ٤٩٢.

٢٠١ محاضرة الأستاذ عبد الحليم محمود عن «أصوص النهضة العلمية» ...، ص ٦٩-٧٩.

٢٠٢ سورة النساء، الآية: ٨٥.

٢٠٣ محاضرة الأستاذ عبد الحليم محمود عن «أصوص النهضة العلمية» ...، ص ٥٨١-٠٩١.

الملك على مشروع المجمع العلمي للبحوث الشرعية والذي يمثل منعطفا جديدا في تاريخ التشريع الإسلامي ويأتي بتكامل المراحل العلمية نموا وصياغة وتخريجا و اكتمالا، وأن هذا العمل الكبير سوف يضع بين يدي السلطات المختصة التشريعية والقضائية في الأقطار العربية الإسلامية الأحكام القانونية المستمدة من الشريعة الإسلامية بشكل متكامل و مشرق. وهذا الواقع تناسب مع التوصيات التي انتهى إليها أعضاء الندوة لعمداء كليات الحقوق والقانون والشريعة في الجامعات العربية، والتي انعقدت في بغداد خلال شهر أبريل سنة ١٩٧٤.

وتقدم العلامة موسى الصدر بمحاضرة تحت موضوع «محاولة رؤية جديدة للصيام وآثاره» انطلاقا من قوله تعالى: «شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان»[٢٠٤]. حيث يقول فضيلته إن التقوى وليلة القدر وموسم الدعاء هي الأوصاف الأصلية لشهر رمضان والصيام. وبين فضيلته بأن الإسلام لا يغير منهاج المسلمين في شهر رمضان، بل يساعد الإنسان على التحرر من جميع مؤثرات الجسد وفي جميع الأزمان، وفيه يتعلم الصبر إضافة إلى جعل رمضان شهرا للجهاد واستعدادا للحرب[٢٠٥].

وتناول بعد ذلك الأستاذ عبد الواحد وافي درسا تحت موضوع «الصيام في الإسلام والشرائع السابقة» انطلاقا من قوله تعالى: «يأيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون»[٢٠٦] حيث يقول فضيلته إن الصيام لم يكتب على المسلمين فحسب، بل كتب كذلك على الذين من قبلهم. وقد جاءت الدراسة الاجتماعية الحديثة مصدقة و مفسرة لما تقرر هذه الآية الكريمة، فقد دلت هذه الدراسات على أن عبادة الصوم لم يخل منها دين ولا ملة ولا نحلة من الأديان والملل والنحل السابقة للإسلام، غير أن أوضاع الصوم وأنواعه وأوقاته وحكمة تشريعه وأغراضه ومقوماته، كل ذلك قد اختلف باختلاف الأديان والملل

---

[٢٠٤] سورة البقرة، الآية: ٥٨١.
[٢٠٥] محاضرة العلامة موسى الصدر عن «محاولة رؤية جديدة للصيام وآثاره» ...، ص ٢٢-١٢٢.
[٢٠٦] سورة البقرة، الآية: ٤٨١.

والنحل[٢٠٧]. ثم بين فضيلته أنواع الصوم في الأديان والملل والنحل السابقة، ويؤكد أن أقرب أنواع الصيام في الديانات السابقة بصيام رمضان هي صيام الثلاثين يوما عند المانوية والصائبين ولكن يختلف عنه اختلافا جوهريا في مقوماته وشروطه وقواعده وأوقاته وحكمة تشريعه ومن يتقرب به إليه[٢٠٨].

وفي دور الدروس الثاني عشر سنة ١٣٩٥ هجرية الموافق سنة ١٩٧٥ تناول فضيلة الدكتور عبد العزيز الخياط موضوع «القضاء والقدر» حيث بين فضيلته معنى القضاء والقدر واستخلص آراء كثيرة في هذا الموضوع ،ثم قدم رأيا واضحا بأن القضاء هو خلق الله للإنسان و القدر خاصية التمييز العقلي وجعل في هذه الغرائز ميلا[٢٠٩]. وبهذا المعنى يتضح بأن علم الله بتغيير الحال لا نشعر بالإنسان فيه وإنما هو من الله سبحانه وتعالى علمه وأما حال الإنسان فمتوقف على نفسه، ثم اختتم فضيلته بعرض مشكلتين تتعلقان بالقضاء والقدر، وهي قضية فلسطين والصحراء المغربية، حث من خلالهما فضيلته على ضرورة اتحاد المسلمين، والرجوع إلى القرآن والسنة لحل مثل هذه الأزمات مهما بلغت قوة الأعداء.

وتابع الشيخ إسماعيل صادق هذا الدرس بمحاضرة عن موضوع «علم الغيب كما يصوره القرآن» . حيث أوضح فضيلته خاصية طبيعية وقدرة خاصة كون الله بها لكل كائن و بين بعلم الغيب الذي أعطاه الله إلى أنبيائه ثم أكد فيها بأن كلمة علم لا بد وأن تنسب إلى صاحبها. وقال بأن الحبيب المصطفي صلى الله عليه وسلم بدأ في هذه القضية بأنه لا يعلم الغيب إطلاقا وهي بداية مريحة «قل لا أقول لكم عندي خزائن الله ولا أعلم الغيب ولا أقول لكم إني ملك إن اتبع إلا ما يوحي إلى قل هل يستوي الأعمى والبصير أفلا تتفكرون»[٢١٠] . فكانت أميته هي بداية الإعجاز لا بد وأن تكون الرسالة وأن يكون ما ينزل عليه هو علم حتى يعلم

---

[٢٠٧] محاضرة الدكتور على عبد الواحد وافي عن «الصيام في الإسلام والشرائع السابقة ...، ص ٩٦٢.
[٢٠٨] محاضرة الدكتور على عبد الواحد وافي عن «الصيام في الإسلام والشرائع السابقة ...، ص ٧٧٢.
[٢٠٩] محاضرة الأستاذ الدكتور عبد العزيز الخياط عن «القضاء والقدر» ...، ص ٣٤.
[٢١٠] سورة الأنعام، الآية: ٠٤.

هذا الأمي وحتى يواجه التحديات الفكرية من أوله إلى يوم القيامة،وإنما يجري على لسانه ما يظهره الله سبحانه وتعالى من الآيات، ولذلك يقول الحق سبحانه وتعالى: «وعلمك ما لم تكن تعلم، وكان فضل الله عليك عظيما»[٢١١]. فالقضايا الغيبية في القرآن لا تنسب إلى محمد ولا إلى موسى ولا إلى عيسى وإنما تنسب إلى الذي أجرى ذلك وهو الله سبحانه وتعالى[٢١٢].

وألقى الدكتور محمد فاروق النبهان محاضرته تحت الموضوع «مفهوم الربا» حيث عرض فضيلته آراء العلماء السابقين ثم عرض اتجاهات العلماء المعاصرين ويناقش أدلتهم ثم يطرح وجهة نظره الخاصة لهذا الموضوع في ظل التطورات الاقتصادية والاجتماعية المعاصرة. وقال «بأننا بحاجة ماسة لإبراز الرؤية الخاصة لمفهوم الربا في ظل التطورات الاقتصادية والاجتماعية المعاصرة المعبرة عن روح الإسلام والملائمة مع مبادئه ومقاصده الشرعية. ونستطيع من خلال هذه الدراسة التي قدمنا أمام جلالتكم أن نضع أسسا إسلامية لتطلعاتنا المستقبلية في ظل واقعنا المعاصر، ومن أهم هذه الأسس: (١) تحريم الظلم والاستغلال بجميع أشكاله وصوره؛ (٢) ضرورة وضع تشريعات اجتماعية مستمدة من تعاليم الإسلام تحدد حقوق العمال وترعى مصالحهم في ظل العدالة الاجتماعية التي أقرتها الشريعة؛ (٣) ضرورة إشراف الدولة على جباية أموال الزكاة وتوفير الخدمات المجانية والضمانات الاجتماعية والصحية للعجزة والشيوخ وأصحاب المداخل المحدودة من أموال الزكاة؛ (٤) إنشاء مؤسسات استثمارية بديلة عن البنوك التجارية؛ (٥) ضرورة إنشاء اليونسكو الإسلامية: (٦) ضرورة قيام الدول النفطية بتحمل مسؤولياتها القومية والدينية عن طريق تكثيف استثماراتها في الأقطار الإسلامية ودعم مخططات التنمية الاقتصادية في هذه البلاد وفق معايير إنسانية تعبر عن مضمون المشاركة الأخوية بين هذه الأقطار[٢١٣].

---

[٢١١] سورة النساء، الآية: ٣١١.

[٢١٢] محاضرة الشيخ إسماعيل صادق «علم الغيب كما يصوره القرآن» ...، ص ٧٣١.

[٢١٣] المحاضرة الدكتور محمد فاروق النبهان «مفهوم الربا»...، ص ٦٥١-٧٥١.

وفي السنة نفسها ألقى الدكتور مصطفى محمود محاضرة عن الموضوع «من أسرار القرآن الكريم» انطلاقا من قول الله عز وجل : «وقلنا اهبطوا بعضكم لبعض عدو لكم في الأرض مستقر ومتاع إلى حين»[٢١٤] أكد خلالها أن الله خلق كل شيء بقانون يسرى الحياة. خلق الله القطن وخلق دودة القطن، وخلق النبات وخلق الجراد، وخلق الإنسان وخلق معه جيشا من الأعداء لاغتياله من بعوض وذباب وديدان ومكروبات وسل وجذام وتيفوس وكوليرا، وهكذا. وهذا القانون هو مظلة أمان تحمينا من جبروت الجبابرة، لأن الله يستهلك طاقتهم في ضرب بعضهم بعضا، كقوله تعالى: «ولولا دفع الله الناس بعضهم بعض لفسدت الأرض»[٢١٥]. فالقرآن يعلمنا أولا، أن هذا القانون شامل لا هو مادي كما يقول ماركس ولا هو مثالي كما يقول هيجل. ثانيا، أن هذا القانون مخلوق وليس خالقا، فهذا مجرد أداة في يد الله يصلح بها حياة خلقه ويحرك بها الأحداث نحو توازن محمود بين مختلف القوى[٢١٦]. ثم يشرح فضيلته بأن هذا القانون يعمل في الوجود منذ بدء الخلقية وله حكمة في الطبيعة. وفي الواقع نحن نقرأ إشارات لهذا التوازن في القرآن: «خلق كل شيء فقدره تقديرا»[٢١٧].

وقدم الأستاذ العلامة محمد مبارك محاضرة حول «القسط في القرآن»انطلاقا من قوله تعالى: «قل أمر ربي بالقسط، وأقيموا وجوهكم عند كل مسجد»[٢١٨] أكد فيها أن قواعد القسط في القرآن والسنة هي قواعد أشمل من العدل و أوسع أفقا، وليس العدل المالي والاقتصادي إلا جزء منها. يتمثل القسط في مجال الأسرة على أساس التوازن والتكامل والتخصص المبني على اختلاف الاستعداد والوظيفة لا على أساس الاستعلاء و المساواة المطلقة. أما القسط في مجالات العلاقات بين الأفراد فقد حمى الإسلام بتشريعه الفرد من الظلم والبغي والاعتداء على نفسه وعرضه.

---

[٢١٤] سورة البقرة، الآية: ٦٣.
[٢١٥] سورة البقرة، الآية: ١٥٢.
[٢١٦] محاضرة الأستاذ الدكتور مصطفى محمود «من أسرار القرآن الكريم» ...، ص ٥٦١.
[٢١٧] سورة الفرقان، الآية: ٢.
[٢١٨] سورة الأعراف، الآية: ٩٢.

ويتمثل كذلك القسط في النظام المالي والاقتصادي في مفهوم الإسلام للملكية التي هي في الأصل لله واستخلف فيها بني آدم و أعطى المجتهد نصيبه منها. أما القسط في مفهومه للعمل فبنى الإسلام الملكية والعمل على التعاون والتكافل لا على الصراع والتنازع في نظرة متوازنة. أما قواعد القسط في الاسلام في مجال الحكم فتتجلى في تحديد الحقوق والواجبات لكل من الراعي والراعية وتلخيصها في سورة النساء: «إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها وإذا حكمتك بين الناس أن تحكموا بالعدل»[٢١٩].

وفي محاضرة قدمها الشيخ كريم راجح تحت الموضوع «الجهاد في الإسلام» انطلاقا من قول الله تعالى «إن الله يدافع عن الذين أمنوا»[٢٢٠] أكد فيها أن الحرب في الإسلام تسمى بالجهاد، والجهاد يعتمد على أمرين: التركيز الداخلي وهو السبب الذي يمكن المقاتلين أن ينتصروا به في ساحة الحرب، والتركيز في ساحة المعركة. ولذلك رأينا رسول الله صلى الله عليه وسلم يرمز للأمرين معا وقد كان في غزوة من غزواته فعاد، فقال: «رجعنا من الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر»[٢٢١]. ثم بين فضيلته مسيرة جهاد الرسول صلى الله عليه وسلم الهادف إلى إعلاء كلمة الله كما يقول صلى الله عليه وسلم: «أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لااله إلا الله وأن محمدا رسول الله وليقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة إلى آخر ما قال صلى الله عليه وسلم». وحكم الجهاد الوجوب الكفاية إلا إذا دخل عدو أرضا إسلامية فإنه يجب على كل مسلم جميعا القتال نسائهم ورجالهم[٢٢٢].

وقدم الدكتور صبحي الصالح في آخر الدروس الحسنية محاضرة عن الموضوع «الحرية ومفهومها الإيجابي في الإسلام» انطلاقا من قول رسول الله صلى الله عليه وسلم :»مثل القائم في حدود الله والواقع فيها كمثل قوم استهموا على سفينة فصار

---

٢١٩ سورة النساء، الآية: ٨٥.
٢٢٠ سورة الحج، الآية: ٨٣.
٢٢١ محاضرة الشيخ كريم راجح «الجهاد في الإسلام» ...، ص ٨٩١.
٢٢٢ محاضرة الشيخ كريم راجح «الجهاد في الإسلام» ...، ، ص ٩٠٢.

بعضهم أعلاها وبعضهم أسفلها وكان الذين في أسفلها إذا استقاموا من الماء مروا على من فوقهم فقالوا لو أنا خرقنا في نصيبنا خرقا ولم نؤذ من فوقنا فإن تركوهم وما رادوا هلكوا جميعا وأن أخذوا على أيديهم نجوا ونجوا جميعا»[٢٢٣] حيث يتطرق فضيلته المعنى النظري للحرية وتاريخها في تاريخ الإنسانية، إضافة إلى أي مدى يتقبل الإسلام ما استحالت إليه الحقوق والحريات على ألسنة شبابنا في القرن العشرين. فأجاب فضيلته أن في الإسلام الحقوق الأساسية والطبيعية، والحقوق المدنية والسياسية، والحقوق الاجتماعية والاقتصادية، و الحقوق الثقافية والتربوية، إضافة إلى الحقوق الفكرية و الاعتقادية. والإسلام بداها ليعطيها أوائل معانيها الأصلية قبل أن يترك للإنسان مجالا لتحريكها وتوجيهها مع مستقبل حياته المادية والسياسية والاقتصادية والعلمية والتكنولوجية والحضارية. أما الحقوق الأساسية والطبيعية كما يسميها بعضهم فإنها في الإسلام واردة خلال حقين اثنين حق الحياة وحق التكريم[٢٢٤]. ثم بين فضيلته باقي الحقوق في الإسلام وقال «كلنا في هذه الحياة تشبه أصحاب السفينة التي حدثنا عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم الذين يحاولون باسم الحرية أن يثقبوا في سفينة حياتنا الثقوب وأن يحدثوا فيها الفجوات وأن يثيروا فيها الذعر والرعب والقلق والضجر والفساد والملالة بل الفحش والفجور، هم الذين يظنون أن الحياة لهم ونحن نعتقد أن الحياة لنا وأن المستقبل لنا لأننا لن نمكنهم من أن يحدثوا ثقوبا في سفينة الحياة، ولأننا ثانيا سنأخذ عن أيديهم لنعلنهم أن ربنا أراد منا أن نكون شهداء على الناس «وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا»[٢٢٥].

أما بخصوص دور الدروس الثالث عشر الممتدة على مدى سبعة أعوام، ما بين سنة ١٩٧٦/١٣٩٦ إلى دوره التاسع عشر من سنة ١٩٨٢/١٤٠٢ فلم أتمكن

---

٢٢٣ أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الشركة، باب هل يقرع في القيمة والاستهام فيه، ج: ٢، رقم الحديث: ١٦٣٢، ص: ٢٨٨.

٢٢٤ محاضرة الدكتور صبحي صالح «الحرية ومفهومه الإيجابي في الإسلام» ...، ص ٢٢-١٢٢.

٢٢٥ محاضرة الدكتور صبحي صالح «الحرية ومفهومه الإيجابي في الإسلام» ...، ص ٢٢٥.

من الحصول على نصوصه، وذلك لعدم طبعها في مطبعة فضالة المحمدية، بالإضافة إلى عدم ذكرها في الموقع الإلكتروني: http:www.habous.gov.ma لدى وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية في المملكة المغربية. وقد أرسلت رسالة في هذا الشأن وجهتها إلى مطبعة فضالة المحمدية، عام ٢٠٠٧، وما زلت أنتظر الجواب إلى اليوم منذ٢٠٠٧.

وفي سنة ١٩٨٣/١٤٠٣ ألقى الشيخ الدكتور يوسف القرضاوي محاضرة تحت الموضوع: «تجديد الدين الذي ننشده» انطلاقا من الحديث النبوي الشريف : «إن الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها».[٢٢٦] ذكر فضيلته بأن اختياره لهذا الحديث لمقاومة موجة اليأس التي انتشرت بين المسلمين، والخبط الذي يراه عند كثير عندما يتحدثون عن تجديد الدين، حيث يشرح فضيلته بأن تجديد الدين يمكن أن يقوم به جماعات من الناس. وهذا أولى وهو الموافق لما جاء في الأحاديث بأن الذي يقوم بنصرة الدين في آخر الزمان طائفة قائمة على الحق لا يضرهم من خالفهم وليس فردا[٢٢٧]، وهو الموافق لقول الله تعالى : «وممن خلقنا أمة يهدون بالحق وبه يعدلون»[٢٢٨]. وأما معنى التجديد فهو أن نبقي على جوهر الدين، على خصائصه، على مقوماته، ونفهمه فهما جديدا في ضوء النصوص القطعية و في ضوء المقاصد العامة للشريعة[٢٢٩]، ثم ذكر فضيلته أهمية تجديد الدين في أنفسنا ولا ننظر مجددا فردا ينزل من السماء أو تأتي به الخوارق ليجدد لنا ديننا، وذلك لأن مسؤولية التجديد هي مسئوليتنا جميعا.

وقدم بعد ذلك العلامة الدكتور صبحي صالح محاضرة عن : «الوعي الكون في التصور الإسلامي» انطلاقا من قول الله تعالى: «إن في خلق السماوات والأرض واختلاف الليل والنهار والفلك التي تجري في البحر بما ينفع الناس وما أنزل الله

---

[٢٢٦] أخرجه أبو داود في سننه، كتاب الملاحم، باب ما يذكر في قرن المائة، ج: ٢، رقم الحديث: ١٩٢٤، ص: ٢١٥.

[٢٢٧] المحاضرة الأستاذ الدكتور يوسف القرضاوي عن «تجديد الدين التي ننشده» ...، ص ١٤.

[٢٢٨] سورة الأعراف، الآية: ١٨١.

[٢٢٩] المحاضرة الأستاذ الدكتور يوسف القرضاوي عن «تجديد الدين التي ننشده»...، ص ٤٤.

من السماء من ماء فأحيا به الأرض بعد موتها وبث فيها من كل دابة»[٢٣٠]. بعد أن بين فضيلته أسباب النزول لهذه الآية الكريمة، وأكد بأن علم الكون من طريق الإسلام خمسة وهي: قيمة الزمان لرفض العدم، وقيمة الحياة لرفض العبث، وقيمة الأرقام لرفض الأوهام، وقيمة الفضاء لرفض الفراغ، وقيمة الشخص لرفض الهواء والانسحاق والاستغلال والانحلال[٢٣١].

وتلاه الشيخ جاد الحق علي جاد الحق بمحاضرة في موضوع «فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون» انطلاقا من قول الله تعالى: «وما أرسلنا من قبلك إلا رجالا يوحي إليهم فسئلوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون»[٢٣٢] أكد فيها أن أهل الذكر الذين حث القرآن على التوجه إليهم بالسؤال والاستفتاء يتنوعون بحسب ما فقهوا من علم، ولقد كان الحديث في هذه الكلمة مجمل شرائط أهل الذكر الذين قد أسند الله إليهم استنباط الأحكام الشرعية على تنوعها، حتى تتضح سماتهم[٢٣٣].

والدروس الحسنية التي تم إلقاؤها في سنة ١٤٠٤ هـ/ ١٩٨٤ م غير مطبوعة.

و في سنة ١٩٨٥/١٤٠٥ تناول الدكتور بشار عواد معروف في محاضرته موضوعا تحت عنوان «العربية شعار الإسلام وأهله» انطلاقا من قول الله تعالى: «وكذلك أنزلناه قرآنا عربيا وصرفنا فيه من الوعيد لعلهم يتقون أو يحدث لهم ذكرا»[٢٣٤] أكد فيها أن اعتماد لغة واحدة (العربية) لجميع المسلمين يؤدي إلى توحد أساليب تفكيرهم ويزيد التفاهم بينهم وييسره ويعصمهم من الفرقة والتمزق. ذلك وقد أثبتت الدراسات اللغوية والاجتماعية الحديثة أن اللغة لها تأثير عظيم في تكوين العقل الإنساني وطريقة تفكيره، وإن وحدة اللغة تؤدي إلى عادات وتقاليد وأخلاقيات

---

٢٣٠ سورة البقرة، الآية: ٤٦١.
٢٣١ محاضرة الأستاذ الدكتور صبحي صالح عن «الوعي الكون في الإسلام» ...، ص ٥٦.
٢٣٢ سورة النحل، الآية: ٣٤.
٢٣٣ محاضرة الأستاذ الدكتور جاد الحق علي جاد الحق عن «فاسألوا أهل الذكري إن كنتم لا تعلمون» ...، ص ١٥١.
٢٣٤ سورة طه، الآية: ٣١.

مشتركة في كثير من النواحي[٢٣٥]. فاللغة العربية هي شعار الإسلام وأهله، بها يتميزون عن غيرهم من الأمم، فتعلم المسلم لها يظهر هذا الشعار، فقد روى الإمام مالك رحمه الله أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه نهى عن رطانة الأعاجم وقال: إنها خب أي خداع وفساد، ولذلك قرر الإمام مالك رحمه الله أن المسلم لا يجوز له أن يحرم بالعجمية ولا يدعو بها ولا يحلف بها مستدلا بنهي عمر رضي الله عنه عن الرطانة مطلقا[٢٣٦].

وفي السنة نفسها قدم الشيخ زكريا البر محاضرة في موضوع «اللغة العربية هي لغتنا الإسلامية ولغتنا القومية» انطلاقا من قول الله تعالى : «وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه ليبين لهم»[٢٣٧] ذكر فيها أن اللغة العربية هي لغتنا القومية كعرب منذ ولد العرب إلى يوم القيامة بتوفيق الله، والعروبة لا يكفي في تحققها دم ونسب وإنما تتحقق باللسان العربي والأثر الإسلامي. كما تكون اللغة العربية لغة الإسلام والمسلمين، ذلك لأن القرآن والسنة النبوية بتعبير أبلغ العرب، ثم تأتي بعد ذلك سائر الأدلة الشرعية جميعها عربية أو تعتمد على النصوص العربية[٢٣٨]. وحث الشيخ زكريا البر على تعليم اللغة العربية ونشرها بين المسلمين حتى تعم جميع البلاد الإسلامية طوعا على مختلف المستويات الثقافية بقيادة القرآن وتوفيق رب العالمين، وحذر من الاستعمار اللغوي والثقافي والقانوني والذي يعتبر من أخطر أنواع الاستعمار لأنه يستعمر العقل واللسان.

وفي دور الدروس الحسنية سنة ١٤٠٦ هـ/ ١٩٨٦ قدم الدكتور محمد فاروق النبهان محاضرة بموضوع «دور الفضيلة في تقييد الحكم» انطلاقا من قول الله تعالى: «يا أيها الذين آمنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والأذى كالذي ينفق ماله رئاء

---

[٢٣٥] محاضرة الأستاذ الدكتور بشار عواد معروف عن «العربية شعار الإسلام وأهله» ...، ص ٤٦-٥٦.

[٢٣٦] محاضرة الأستاذ الدكتور بشار عواد معروف عن «العربية شعار الإسلام وأهله» ...، ص ١٦-٢٦.

[٢٣٧] سورة إبراهيم، الآية: ٤.

[٢٣٨] محاضرة للشيخ زكريا البر ...، ص ٩١١-٠٢١.

الناس»[٢٣٩]. وهذا الموضوع أصله الكلمة السامية من جلالة الملك الحسن الثاني في افتتاح مؤتمر المحامين العرب في الدار البيضاء، حيث فسر جلالته كلمة الحق والحقيقة بالفضيلة. وفي رحلته مع معنى الفضيلة بدأ الدكتور النبهان بتعريف المصطلحات ثم عن تأصيل الفضيلة كعنصر مقيد للحق مستدلا بأدلة من القرآن والسنة وأقوال الصحابة، ثم تحدث عن المؤيدات التي تؤيد ضرورة مراعاة الفضيلة في استعمال الحق، ثم عن انعكاس الفضيلة في مجال الحقوق. وختم بالحديث عن دور تدخل الدولة لحماية الفضيلة باسم القانون. وقال فضيلته إن القرآن عندما يتحدث عن الحقوق فإنما يتحدث عن الطبيعة الاجتماعية للحق، ويركز في مواطن كثيرة أن الحقوق ليست مطلقة في نظر القرآن، وفي نظر الإسلام، فالحق لا وجود له إلا بالاعتراف الشرعي بذلك الحق كما قال تعالى: «والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب أليم»[٢٤٠] وكقوله تعالى: «وآت ذا القربى حقه والمسكين وابن السبيل ولا تبذر تبذيرا»[٢٤١]. ثم قال فضيلته بأن الدولة يجب أن تتدخل عن طريق القانون لتقييد الحقوق بثلاثة شروط وهي: شرعية سلطة الدولة، و عدالة السلطة، و عدم التعسف في التدخل[٢٤٢].

وتناول بعد ذلك الأستاذ مصطفى أحمد الزرقاء درسا انطلاقا من قوله صلى الله عليه وسلم: «من رأني فقد رأ الحق فإن الشيطان لا يتمثل بي»[٢٤٣] حيث يبين فضيلته قصته مع هذا الحديث منذ أن كان مبتدئا في طلب العلم ولم يكن لديه من مصدر لتلقي المعرفة. واشتهر هذا الحديث إلى يومنا هذا من أخبار رؤية النبي صلى الله عليه وسلم ولكنه من الممكن أن يكون ما يقولونه صحيحا، كما أنه من الممكن أن يكون مستغلا به أناس من هؤلاء سذاجة بعض السذج. وبجانب

---

[٢٣٩] سورة البقرة، الآية: ٥٦٢.

[٢٤٠] سورة التوبة، الآية: ٤٣.

[٢٤١] سورة الإسراء، الآية: ٦٢.

[٢٤٢] المحاضرة الأستاذ الدكتور محمد فاروق النبهان عن «دور الفضيلة في تقييد الحكم» ...، ص ٤٧.

[٢٤٣] أخرجه أحمد في مسنده، كتاب وباب تتمة مسند أبي هريرة رضي اللع عنه، ج: ٣ن رقم الحديث: ٣٠٣٨، ص: ٤١.

آخر، أنه كيف نوافق بين هذا الحديث النبوي وبين ما يقرره فقهاؤنا من أن الأحكام الشرعية لا يجوز أن تؤخذ من الرؤيا المنامية. وفي فهم هذا الحديث اتجه فضيلته إلى تحقيق النص ورواياته ثم يأتي بشرح الحديث. ويصل فضيلته في خلاصة درسه إلى نتيجة بأن هذا الحديث الشريف خاص بعصر الرسول و صحابته الكرام، وليس لهم امتداد في الزمان ولا في الأشخاص[٢٤٤].

وفي محاضرة بنفس السنة للشيخ عبد الفتاح أبو غدة بعنوان «فقه الحرية والمسؤولية في الإسلام» انطلاقا من الحديث الشريف : «مثل القائم على حدود الله والواقع فيها كمثل قوم استهموا على سفينة فأصاب بعضهم أعلاها وأصاب بعضهم أسفلها، فقال الذي في أسفلها لو أن حرقنا في نصيبنا خرقا ولم نؤذ من فوقنا فإذا تركوهم وما أرادوا هلكوا وهلكوا جميعا وإذا أخذوا على أيديهم نجوا ونجوا جميعا»[٢٤٥]، أكد فيها أن الشرع الإسلامي قرر الحرية وقرر المسؤولية، والحديث الشريف الذي نتمتع بسماعه ودراسته حدد إطار الحرية ولزوم القيام بالمسؤولية. فالحرية في الإسلام مرعية كل الرعاية وهي محاطة بتنظيم يدفع عنها غائلة الشطط والفساد والإفساد ومحاطة أيضا بالمسؤولية عن صلاح الآخرين وسلامتهم[٢٤٦].

وتناول بعده الدكتور إبراهيم زيد الكيلاني محاضرة تحت موضوع «مكانة القدس في الإسلام» انطلاقا من قول الله تعالى: «سبحان الذي أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله لنريه من آياتنا إنه هو السميع البصير»[٢٤٧]، حيث تطرق فضيلته إلى ارتباط القدس وفلسطين بالعقيدة الإسلامية كما تبينها نصوص الكتاب والسنة والأثر، ثم بين مكانة القدس تاريخيا وجهادا وحضارة وأمجادا، وأكد فيها على حرمة المسجد الحرام بمكة وأن الخطر الذي دهى القدس وفلسطين يتهدد المسجد الحرام بمكة ويتهدد مسجد رسول

---

٢٤٤ محاضرة الأستاذ مصطفي أحمد الزرقاء عن «من رأني فقد رأى الحق» ...، ص ٨٢١.
٢٤٥ صحيح البخاري، ج: ٢، رقم الحديث: ١٦٣٢ ...، ص: ٢٨٨.
٢٤٦ محاضرة الشيخ عبد الفتاح أبو غدة عن «فقه الحرية والمسؤولية في الإسلام» ...، ص ٢٤١.
٢٤٧ سورة الإسراء، الآية: ١.

الله صلى الله عليه وسلم في المدينة المنورة، إذا لم يجمع المسلمون كلمتهم ويوحدوا صفهم تحت راية الإسلام والجهاد في سبيل الله لإنقاذ أولى القبلتين وثالث الحرمين الشريفين[٢٤٨].

وألقى الأستاذ بهجت الأثري من أصل العراق درسا في سنة ١٤٠٧ هجرية الموافق لسنة ١٩٨٧ ميلادية تحت موضوع «الإسلام والسلام» انطلاقا من قوله تعالى: «يأيها الذن آمنوا ادخلوا في السلم كافة ولا تتبعوا خطوات الشيطان إنه لكم عدو مبين» حيث يقول فضيلته إن السلام في هذه الأية الكريمة هو السلام والمصالحة والموادعة الدائمة، بل هو الله جل وعلا نفسه مصداقا لقوله تعالى: «هو الذي لا إله إلا هو الملك القدوس السلام»، تعظيما لشأنه ودعوة للبشر أن يجعلوه هدفهم في حياتهم ويسلكوا إليه سبله. وسلام الإسلام ليس لفظا يرسل ليذهب مع الرياح أو دعوى يتم الإعلان عنها عند أمر طارئ يستدعي حضوره حتى إذا انتفت دواعيه عاد الخصام كما بدأ وعاد التعادي بدوافع تضارب المصالح والمنفعة الخاصة، بل يجب أن يكون سلام الإسلام ثمرة غراس الفضائل والشمائل والتقوى مما أصل الشرع وأثل للحياة من عقيدة وأخلاق وأشربته الأرواح لتصنع المجتمع العالمي المتزن المتوازن مجتمع العدل والإحسان الذي ترعى فيه الحرمات والحريات والذمم ويحصر فيه السوء في أدق الحدود وأضيق المسالك. والإسلام كله سلام ولهج بالسلام وما أكثر ترديد ألفاظ السلم و السلام والإسلام في كتاب الله وفي أحاديث رسول الله عليه السلام. إنها القانون الإلهي يريد بها الله الناس إلى اتخاذها مصدرا للتعامل في الحياة وأصلا يدخلونه في حسابهم في كل الأحوال ويصدرون عنه لما ينطوي تحت مفهومها في الفكر الإسلامي من مفاهيم الأخلاق الإنسانية الرفيعة، وبتحكيمها في التعامل والأخذ والعطاء يستقيم مجتمع العدل والرحمة والسلام[٢٤٩].

وألقى العلامة الشيخ عبد الفتاح أبو غدة محاضرة في سنة ١٤٠٧ هجرية

---

[٢٤٨] محاضرة الدكتور إبراهيم زايد الكيلاني عن « مكانة القدس في الإسلام» ...، ص ٥٧١.
[٢٤٩] محاضرة الشيخ بهجت الأثري عن « الإسلام والسلام» ...، ص ٩٤.

الموافق لسنة ١٩٨٧ ميلادية في موضوع «أثر العمل الصالح في انفراج الشدائد» انطلاقا من قول الله تعالى: «إن الذين أمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا»[٢٥٠] حيث يشرح فضيلته صحة الحديث وثبوته وبيان موضع الغار الذي أووا إليه، ثم يفسر بعض ألفاظه الغريبة وبيان بعض معانيه الجميلة، وذكر ما يستنبط منه من أحكام وآداب، وبيان ما في الحديث من عبر وعظات بالغات والربط بين حياتنا، وبين معطيات هذا الحديث الشريف ثم ختم بالدعاء والاسترحام. وأكد فضيلته بأن في هذا الحديث الشريف نداءا وتوجيها للأبناء إلى البر والعناية بالآباء ونداءا وتوجيها للشباب النبلاء إلى التعفف والابتعاد عن الحرام والفحشاء ونداءا وتوجيها للنساء بالاستمساك بالعفاف والطهر والتحفظ من الوقوع في حبالة الزنى والإغراء ونداءا وتوجيها للأثرياء والأغنياء إلى البر والرعاية لحقوق العمل والفقراء[٢٥١].

وقدم العلامة الشيخ محمد الأحمدي أبو النور بعده محاضرة عن موضوع «كيف صاغ القرآن شخصية جدكم المصطفى صلى الله عليه وسلم» انطلاقا من قول الله تعالى: «قل إنني هداني ربي إلى صراط مستقيم دينا قيما ملة إبراهيم حنيفا وما كان من المشركين. قل إن صلاتي ونسكي و محياي ومماتي لله رب العالمين لا شريك له وبذلك أمرت وأنا أول المسلمين»[٢٥٢]، أكد فيها بأن محمدا صلى الله عليه وسلم هو صفوة الصفوة من الخلق أجمعين لم يكن يؤمر بشيء من القرآن إلا ويكون أسبق الناس إليه. واستدل فضيلة الشيخ بآيات من القرآن الكريم التي تدل على شخصيته العظيمة أمام الأعداء ومهمته كمعلم وداعية، إضافة إلى آيات أخرى تدل على كمال شخصيته صلى الله عليه وسلم كنموذج إنساني كامل في هذه الحياة، وليس هناك أكمل من شخصية الرسول صلى الله عليه وسلم [٢٥٣].

---

٢٥٠ سورة مريم، الآية: ٦٩.

٢٥١ محاضرة الشيخ عبد الفتاح أبو غدة عن « أثر العمل الصالح في انفراج الشدائد» ...، ص ٤٨.

٢٥٢ سورة الأنعام، الآية: ١٦١-٢٦١.

٢٥٣ محاضرة العلامة محمد الأحمدي أبو النور عن « كيف صاغ القرآن شخصية جدكم المصطفى صلى الله عليه وسلم» ...، ص ٥٤١.

وتأتي فرصة الأستاذ العلامة محمد فاروق النبهان لإلقاء محاضرة في موضوع «دور التفسير في تجديد الأحكام الشرعية» انطلاقا من قول الله تعالى: «وأنزلنا إليك الذكرى لتبين للناس ما نزل إليهم ولعلهم يتفكرون»[٢٥٤]، حيث بين فضيلته ملاحظات طويلة حول موضوع التفسير و دوره في تجديد الأحكام الشرعية، وأكد فيها أننا يمكن أن نستحدث حكما بطريقة الاستحداث. والاستحداث لا يدخل ضمن قواعد التفسير ولا قواعد القياس، ولكن له قاعدة جديدة وهي مقاصد الشريعة، وعندما نجد النص نجد أن له امتدادا وهو روح النص أو الغاية التي أنزل من أجلها النص، وهو جلب المصالح ودرء المفاسد. وعندما تكون هناك مصلحة، فعلينا أن نمتد من تلك المصلحة وأن نستحدث أحكاما لكي تلبي تلك الأحكام مصالح الناس. والأدلة كثيرة على جواز الاستحداث، منها حديث معاذ عندما أرسله النبي صلى الله عليه وسلم إلى اليمن، ثم النصوص محدودة والحوادث متجددة ولا يمكن للنصوص المحدودة أن تلبي حوادث الناس المتجددة إلا عن طريق استحداث أحكام جديدة، والتجديد هنا يمثل الاستمرارية[٢٥٥].

وفي محاضرة لفضيلة الأستاذ الشيخ عبد العزيز الخياط في السنة نفسها بعنوان «الإسرائيليات في التفسير» انطلاقا من قول الله تعالى: «وكلا نقص عليك من أنباء الرسل ما نثبت به فؤادك. وجاءك في هذه الحق وموعظة وذكرى للمؤمنين»[٢٥٦] وكذلك قوله تعالى: «نحن نقص عليك أحسن القصص بما أوحينا إليك هذا القرآن وإن كنت من قبله لمن الغافلين»[٢٥٧] بدأ فضيلته ببيان عن موضوع التفسير ودوره وبدء الإسرائيليات القصصية فيه، ثم تحدث عن موقف العلماء من تفسير الإسرائيليات و عن بعض الإسرائيليات لتفسير بعض الآيات وتفسيرها تفسيرا صحيحا ولا سيما عن إبراهيم ويوسف وداود و سليمان عليهم

---

[٢٥٤] سورة النحل، الآية: ٤٦.

[٢٥٥] محاضرة الأستاذ العلامة محمد فاروق النبهان عن « دور التفسير في تجديد أحكام الشريعة» ...، ص ٧٨١.

[٢٥٦] سورة هود، الآية: ٠٢١.

[٢٥٧] سورة يوسف، الآية: ٣.

السلام، إضافة إلى بيان الخرافات والمعلومات الإسرائيلية الخاطئة عن المسجد الأقصى. وأكد فيها أن موضوع تفسير القصص الإسرائيلي بدأ بشكل قليل من آراء المفسرين وتفسيرهم لآيات الله عز وجل بعد خروج التفسير عن التفسير بالمأثور. ومن هنا بدأت الخرافات الموضوعة عن بني إسرائيل وغيره تدخل في تفسير كتاب الله عز وجل، وتسربت إليه خاصة عندما تجاوز بعض المفسرين في التفسير حذف الأسانيد وحذف الروايات، فأمكن من هنا إدخال القصص في تفسير كتاب الله عز وجل، ونشأ أو استطاع بعض الناس أن يدخلوا تفسيرات تنسب إلى مثل مقاتل بن سليمان وإلى كعب الأحبار وإلى وهب بن منبه وغيرهم ممن أدخلوا أو اعتمدوا على الروايات الإسرائيلية في هذا الأمر[٢٥٨]. وصحح فضيلته التفاسير الخاطئة من وجهة نظره المتعلقة برواية نبينا إبراهيم ويوسف وداود و سليمان عليهم الصلاة والسلام، بالإضافة إلى رواية مسجد الأقصى ثالث الحرمين.

وفي سنة ١٤٠٨ هجرية الموافق بسنة ١٩٨٨ ميلادية عرض الأستاذ الفاضل أحمد الكبيسي محاضرة تحت الموضوع «من العبادة إلى شرف العبودية» انطلاقا من قول الله تعالى: «ولكل درجات مما عملوا وما ربك بغافل عما يعملون»[٢٥٩]، حيث بين فضيلته بأن القرآن الكريم أطلق على رسول الله وصف العَبدية كلما كان رسول الله ص م في الموقع الأقرب من ربه، وذلك في ثلاثة مقامات: مقام تشريفه بالتنزيل، ومقام تشريفه بالكفاية والعناية المباشرة، ومقام اللقاء في الإسراء والمعراج.

ووصف العبدية لها معنيان: معنى عام وهو الذي يطلق على كل البشر من حيث إن الله سبحانه و تعالى ربهم وخالقهم، ومعنى خاص، وهو الذي يطلق علي طائفة مخصوصة من البشر، وقفوا على معنى تشريف الله لهم بوصف العبودية فتجاوبوا مع هذا التشريف فحاولوا بالتدرج في درجات العبادة أن يقوموا بواجبات العبودية لله. ولكل درجة متطلباتها ومناهجها، وفي ذلك الربط المحكم بين العمل

---

[٢٥٨] محاضرة الأستاذ الجليل عبد العزيز الخياط عن « الإسرائيليات في التفسير»...، ص ٣٣٢-٣٣٢.
[٢٥٩] سورة الأنعام، الآية: ١٣٢.

والدرجة، يقول الله تعالى: «ولكل درجات مما عملوا وما ربك بغافل عما يعملون»[٢٦٠] وقوله تعالى: "ومن يأته مؤمنا قد عمل الصالحات فأولئك لهم الدرجات العلي"[٢٦١].

ويشترط للصعود في سلم الدرجات من عمل الآخرة أن تسبقه مرحلة الانتماء ليكون العبد مسلما بالشكل الذي يخرجه من مرحلة الكفر إلى مرحلة الإيمان. فلا بد من تجاوز هذه المرحلة مرورا من أول درجة في سلم الدرجات من عمل الآخرة لتأثير رد الفعل الحي للتصديقات الاعتقادية ، حيث إن لكل إدراك اعتقادي صحيح رد فعل نفسي ملائم له ومساو في مقداره أو زائد عليه من شحنة ذاتية تنطلق من نفس الإنسان. فإذا جاء الإدراك الاعتقادي عند المسلم على هذا النحو السليم فإنه يصل من ذلك إلى أولى الدرجات من عمل الآخرة وهي درجة المؤمنين. وإذا أنجز المؤمن بالمعنى العام وأصبح بالمعنى الخاص يصل العباد إلى شهادة الله تعالى بحقهم عندما قال: «أولئك هم المؤمنون حقا لهم درجات عند ربهم ومغفرة ورزق كريم»[٢٦٢]. وعندما يرقى المؤمن في درجة الإيمان الخاص فإنه يصعد إلى درجة أعلى من درجات العباد الموصلة إلى شرف العبدية وهي درجة المتقين[٢٦٣].

وفي سنة ١٤٠٩ هجرية الموافق بسنة ١٩٨٩ ميلادية ألقى الأستاذ أبو الوفاء التفتزاني محاضرة في موضوع « التصوف الإسلامي: خلق وسلوك « انطلاقا من قول الله تعالى: «وإنك لعلى خلق عظيم»[٢٦٤]. أوضح فيه فضيلته بداية معنى التصوف وتاريخ ظهوره وحقيقته حيث يقول: «التصوف في الحقيقة مجاهدة للنفس. وهذه المجاهدة يترتب عليها كما يقول الصوفية ما يعرف عندهم بالمقامات والأحوال التي تستند إلى شواهد من الكتاب والسنة»[٢٦٥]. واستشهد على رأيه بقول ابن عطاء

---

[٢٦٠] سورة الأنعام، الآية: ٢٣١.
[٢٦١] سورة طه، الآية: ٥٧.
[٢٦٢] سورة الأنفال، الآية: ٤.
[٢٦٣] محاضرة الأستاذ الفاضل أحمد القبيسي محاضرة تحت الموضوع «من العبادة إلى شرف العبودية» ...، ص ٨٨.
[٢٦٤] سورة القلم، الآية: ٤.
[٢٦٥] محاضرة الأستاذ أبو الوفاء التفتزاني محاضرة في موضوع « التصوف الإسلامي: خلق وسلوك « ...، ص: ٩٤.

الله الإسكندري. يقول: «إن ما يتحدث عنه الصوفية من المقامات والأحوال هو معاملات داخل نفس الإنسان لا أكثر ولا أقل. لولا ميادين النفوس ما تحقق سير السائرين إذ لا مسافة بينك وبينهم حتى تطويها رحلتك ولا قطيعك بينك وبينهم حتى تمحوها وصلتك لأن الإنسان هنا ليس فيه مسافات ولا كلام الصوفية في الطريق وفي المراحل وفي المنازل المختلفة الطريق وفي الوصول، كلها عبارة مجازية والقصد هو قطع عقبات النفس، فالتصوف مجاهدة»[٢٦٦]. ثم بين فضيلته ارتباط التصوف بالمعرفة، منبها إلى الدور الذي يلعبه التصوف في حياة الإنسان وفي المجتمع الذي يعيش فيه . والتصوف في المجتمع يقوم بدور مهم وهو دور مواجهة المذاهب المنحرفة سواء في ذلك المذاهب المادية أو العبثية والتطرف في فهم القضايا المختلفة[٢٦٧].

وفي سنة ١٤١٠ هجرية الموافق لعام ١٩٩٠ قدم الأستاذ الشيخ عبد الله بن عبد المحسن التركي محاضرة في موضوع «الخريطة الفكرية للعالم الإسلامي» إنطلاقا من الحديث النبوي الشريف «إن الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها أمر دينها»[٢٦٨]. يقول فضيلته إن للخلل الحضاري أسبابا جمة بسيطة ومركبة وأهمها في نظره الجمود الفكري والتفكير بلا منهج فكري هادئ. فالعالم الإسلامي بحاجة إلى استقراء النصوص التي تُعنَى بتحريك طاقات التفكير، ثم إخراج مفاهيم هذه النصوص في أشكال فنية متعددة، و ثاني هذه الأسباب هي الصدع القوي والدائم بالدعوة إلى تجديد الفكر الإسلامي[٢٦٩].

فالسنة المطهرة بشرت بالتجديد ودعت إلى مباشرته والتلبس المتجدد به

---

[٢٦٦] ن محاضرة الأستاذ أبو الوفاء التفتزاني محاضرة في موضوع « التصوف الإسلامي: خلق وسلوك « ...، ص: ٩٤.

[٢٦٧] محاضرة الأستاذ أبو الوفاء التفتزاني محاضرة في موضوع « التصوف الإسلامي: خلق وسلوك « ...، ص: ٢٥.

[٢٦٨] سنن أبي داود، ج: ٢، رقم الحديث: ١٩٢٤ ...، ص ٢١٥.

[٢٦٩] محاضرة الشيخ عبد الله بن عبد المحسن التركي في موضوع «الخريطة الفكرية للعالم الإسلامي» ...، ص ١٨.

، مستدلا بقوله صلى الله عليه وسلم: «إن الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل سنة من يجدد لها أمر دينها»[٢٧٠] حيث نلاحظ بأن كلمة أمر دينها ليس وسائل معاشها وحياتها، ولكن فهمه على الوجه الصحيح . فالتجديد ليس أمرا سدى ولا فرطا ولا خبطا في الآفاق بلا دليل، وإنما يحتاج إلى منهج فكري يرتفقه في مسيره أبدا، ابتغاء العصمة من الضلال. ويكون هذا المنهج من معالم تفصيلية على: معلم فهم الإسلام، ومعلم بكتاب الله، ومعلم بالسنة، ومعلم بلسان العرب، ثم معلم فهم الواقع، ومعلم الاتصال بالتراث، ومعلم بأصول النهضة، ومعلم العلاقة مع العالم. [٢٧١].

وألقى الأستاذ عرفان عبد الحميد فتاح محاضرة تحت موضوع «الخصائص الثقافية للتاريخ العربي الإسلامي انطلاقا من قوله تعالى: «وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا»[٢٧٢]، حيث شرح الأستاذ عرفان عبد الحميد درسه إلى ثلاثة محاور: الأول، قراءة شريعة للاتجاهات الفكرية العامة التي سادت الساحة الثقافية في دنيا المسلمين في العصر الحديث. والثاني محاولة تهدف إلى تحديد مدلولات مصطلح التراث. والثالث، دراسة نقدية ومقارنة لخصائص حركة الفكر والتاريخ الإسلامي مواضع الخلاف بينها وبين الروح المهيمنة الموجهة للثقافة الغربية المسيحية.

وخلص فضيلته إلى «أن من شأن هذا الوعي الناضج والشعور بالحرية أن يفتح أمام المفكر الإسلامي ـالمتصل بمصادر عقيدة الإسلام الوصول إلى منافذ الاجتهاد، وحري به أن يدفع الجميع إلى بذل جهد مشترك، مخلص وبناء يهدف من ورائه إلى صياغة نموذج كلي للمحاكاة نصطنعه بأنفسنا...لتتفاعل الأصول والجذور مع حقائق الحياة المعاشة في حزمة واحدة تأبي التنافر في المواقف وتسمو

---

[٢٧٠] سنن أبي داود، ج: ٢، رقم الحديث: ١٩٢٤ ...، ص ٢١٥.

[٢٧١] محاضرة الشيخ عبد الله بن عبد المحسن التركي في موضوع «الخريطة الفكرية للعالم الإسلامي» ...، ص: ٢٨-٠٩.

[٢٧٢] سورة البقرة، الآية: ٣٤١.

على الخلافات وترفض مناهج الانسلاخ أو الاستنساخ معا وتؤكد في إيمان وإصرار على التجديد وإعادة البناء».[٢٧٣].

وفي السنة نفسها قام الأستاذ إبراهيم كافي دونمز بتقديم محاضرة في موضوع «موقف العلماء المسلمين من مفهوم الواجب» انطلاقا من قوله تعالى: «إنا عرضنا الأمانة على السموات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الإنسان إنه كان ظلوما جهولا ليعذب المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات ويتوب الله على المؤمنين والمؤمنات وكان الله غفورا رحيما»[٢٧٤].

وبعد عرض موجز لتقسيمات الواجب عند علماء الفقه والأصول، انتقل فضيلته إلى بعض الملاحظات والتقييمات حول موقف العلماء المسلمين من مفهوم الواجب، حيث يقول:

أولا، إن الواجبات على الإسلام ليست قاصرة على القيام ببعض التصرفات المعينة، بل إن هناك واجبات هي عبارة عن امتناع عن بعض التصرفات المعينة وإن كانت السمة الأساسية في الواجب هي جانب الإيجاب.

ثانيا، هناك مجموعة من الواجبات التي تتطلب من المكلف أداءها دون أن يكون له حق تقدير. وهناك مجموعة أخرى من الواجبات تمنح للمكلف بأدائها حق تقدير في بعض تفاصيلها أو من بعض الجوانب لها. وأن مرجع التقدير هو ضمير المكلف ووعيه.

ثالثا، أن العلماء قسموا الواجب إلى العيني والكفائي، و بذلك وضعوا الأساس الفكري للتنمية المخططة فلا يمكن إعطاء حق هذا التقسيم وحق مفهوم الواجب الكفء إلا بإدراك المجتمعات المسلمة مسؤولية تحقيق مسؤولية المخططة.

رابعا، شاهد المحاضر أن المسلمين في الواقع العملي قاموا بأعمال الخيرية

[٢٧٣] محاضرة الأستاذ عرفان عبد الحميد فتاح عن «الخصائص الثقافية للتاريخ العرب الإسلامي» ...، ص ٥٨١-٦٨١.

[٢٧٤] سورة الأحزاب، الآية: ٢٧.

كأنها من الأمور الواجبات، حتى تكوت الأمورالمندوبات تأخذ حكم الواجبات أحيانا.

وأخيرا، ينبغي لنا التنبيه بمكانة نية امتثال أمر الله في إيفاء الواجبات بصفة خاصة، وذلك لأن الغاية الأساسية للأعمال هي بذل الجهد من أجل تحقيق ما يرضاه الخالق.

وألقى الأستاذ خالد المذكور في نفس السنة محاضرة تناول فيها موضوع « التقرب إلى الله» انطلاقا من الحديث النبوي الشريف: «من عادى لي وليا فقد آذنته بحرب وما تقرب إلي عبدي بشيء أحب إلي مما افترضته عليه وما يزال عبدي يتقرب إلى بالنوافل حتى أحبه فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشي بها وإن سألني لأعطينه و لإن استعاذني لأعيذنه وما ترددت من شيء أنا فاعله ترددي من نفس المؤمن يكره الموت وأنا أكره مساءته»[٢٧٥]. وحث فضيلته على عدم معاداة أولياء الله، وإيذائهم بالحرب من الله لمن يعاديهم، كما حث على عدم موالاة اليهود والنصارى اتفاقا مستشهدا بقول الله تعالى: «يأيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهودى والنصارى أولياء بعضهم أولياء بعض ومن يتولهم منكم فإنه منهم إن الله لا يهدي القوم الظالمين[٢٧٦]. ولكي يصبح العبد وليا لله سبحانه يدافع ربه عنه، يجب عليه أن يخلص العبادة لله وحده لا شريك له، وأن يتقرب إلى مولاه صاحب النعمة والإحسان إليه. وقرب العبد من ربه يكون بإيمانه أولا ثم بإحسان العبادة ثانيا. وقرب الرب سبحانه وتعالى من عبده يكون مما يخصه سبحانه في الدنيا من نجاح وتوفيق وتيسير وما يكون في الآخرة من عفو و رضوان[٢٧٧].

وفي سنة ١٤١١ هجرية الموافق سنة ١٩٩١ ميلادية تقدم الشيخ محمد طه

---

[٢٧٥] أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الرفاق، باب التواضع، ج: ٥، رقم الحديث: ٧٣١٦، ص ٤٨٣٢.

[٢٧٦] سورة المائدة، الآية: ١٥.

[٢٧٧] محاضرة الأستاذ خالد المذكور عن الموضوع « التقرب إلى الله» ...، ص ٣٠٤.

الصابونجي بمحاضرة تحت موضوع «الإسلام والبيئة» انطلاقا من قول الله جل وعلى : «ولا تفسدوا في الأرض بعد إصلاحها وادعوه خوفا وطمعا إن رحمة الله قريب من المحسنين»[٢٧٨] حيث سارع فضيلته إلى القول: «إن نظرة الإسلام إلى موضوع البيئة هي نظرة إيمانية عبادية، فهي لا تتوقف عند تحقيق منفعة مادية أو دفع مضرة مادية، بل إنها تعالج الأمور بمبداء إيماني وبموقف عبادي وبمسؤولية دينية[٢٧٩]. ثم تطرق فضيلته لبيان علاقة الكون بالخالق والمخلوق بمجمله، وذلك للتأكيد بأن الإسلام يتحدث عن عالمي الغيب والشهادة وليكون المسلم على بينة منهما وعلى صلة محددة بكل منهما. وبين فضيلته بأن الأحكام التفصيلية عن البيئة صدرت لحماية البيئة والضرب عن أيدي المفسدين، لأن الأرض ليست لفئة دون فئة، ولأن الكون مسخر للبشرية جمعاء، ولأن إرادة الله العليا قضت لأن يعيش الإنسان على هذه الأرض عيشة مكرمة. فالذين يسيئون إلى البيئة يسيئون إلى دنياهم وأخراهم، والعالم الإسلامي مطالب بأن يحافظ على بيئته وأن يتقدم بحلول لإصلاح البيئة العالمية والدعوة إليها والمساهمة فيها لتسلم الأرض وتنظف الحياة[٢٨٠].

وقام الأستاذ الأحمدي أبو النور بإلقاء درس في موضوع «دروس وعبر من قصة سيدنا يوسف عليه السلام» انطلاقا من قول الله عز وجل «وكذلك مكنا ليوسف في الأرض يتبوأ منها حيث يشاء نصيب برحمتنا من نشاء ولا نضيع أجر المحسنين ولأجر الآخرة خير للذين آمنوا وكانوا يتقون»[٢٨١] حيث خرج فضيلته بدرسين من أول قصة سيدنا يوسف، وهما عدم تمييز الآباء بين أبنائهم حتى لا يحسون من التقريب أنه مؤثر أخاهم عليهم. والثاني أن لا يفقد الأباء صلتهم بربهم مهما كان الأمر وإنما يتوكلون على الله[٢٨٢] .أما الدرس الثاني فيتعلق بالسلوك

---

[٢٧٨] سورة الأعراف، الآية: ٦٥.

[٢٧٩] محاضرة الشيخ محمد طه الصابونجي عن «الإسلام والبيئة» ...، ص ٨٠١.

[٢٨٠] نفسه، ص: ٩١١.

[٢٨١] سورة يوسف، الآية: ٦٥.

[٢٨٢] محاضرة الأستاذ الأحمدي أبو النور بدرس في موضوع «دروس وعبر من قصة سيدنا يوسف عليه السلام» ...، ص ٤٣٢.

البشري، وذلك عندما كان يوسف ملكا كان ملكه يعتمد على الأمرين: الأمر الديني ويتمثل في التقوى والأمر العلمي ويتمثل في الفيض الإلهي. وقد نبه في آخر القصة كيف حافظ يوسف على الرباط الأخوي والرباط الأسري، وكيف طلب لهم المغفرة من الله. فحاشا الله عليه، وقد وفدت الأسرة كلها على يوسف عليه السلام وجمع الله ليوسف أبويه وإخوته وخروا له سجدا[٢٨٣].

[٢٨٣] محاضرة الأستاذ الأحمدي أبو النور بدرس في موضوع «دروس وعبر من قصة سيدنا يوسف عليه السلام» ...، ص: ٣٤٢.

الباب الرابع: حصة علماء المشارقة من الدروس الحسنية وكيفية تناولهم لها من الناحية المنهجية

تمهيد:

لقد استضاف جلالة المغفور له الحسن الثاني في كل شهر رمضان المبارك، عددا كبيرا من العلماء والمفكرين المسلمين من كل أنحاء العالم، إذ بلغ عددهم نحو ٢١٣ عالما، حيث قام بهذا الاستقبال منذ انطلاق الدروس الحسنية إلى يوم وفاته، وذلك سنة ١٩٩٩م، واستمر ولي عهده محمد السادس، بعد أن ولى عرش المملكة، على إحيائها إلى يومنا هذا. لذا فإن الدروس الحسنية قد وصلت إلى ٤٦ سنة من عمرها.

وإذا لاحظنا ذلك، فإن لائحة العلماء المشاركين في إلقاء الدروس الحسنية ستكون طويلة، إلا أننا سنكتفي بالذكر والتركيز على علماء المشارقة في الفترة المحددة، وهي من سنة انطلاقها إلى سنة ١٩٩١م. وفيما يلي رسم بياني يشرح مساهمة هؤلاء العلماء في إلقاء الدروس من الفترة المدروسة :

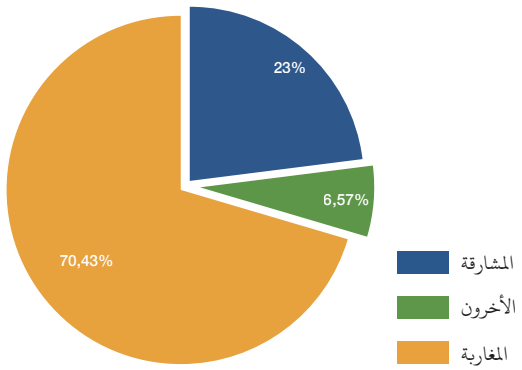

رسم بياني يبين عدد العلماء المشاركين في إلقاء الدروس الحسنية من سنة ١٩٦٤ إلى ١٩٩١م

١. نسبة مشاركة المشارقة في الدروس الحسنية

لقد تجاوز عدد العلماء المشاركين في إلقاء الدروس الحسنية في الفترة المدروسة مائتين وثلاثة عشر (٢١٣) عالما، حيث إن هذه المشاركة تعطي أهمية كبيرة لعلماء المملكة ولغيرهم من علماء الأقطار العربية والمشرقية بصفة خاصة، لأسباب كثيرة منها:

أولا، إن مشاركة وحضور علماء المشارقة بالمملكة تعطى الفرصة للتعرف بينهم وبين العلماء المحليين، إذ إن هذه الدروس الحسنية تعتبر ملتقى اجتماع بين العلماء في أنحاء العالم، فهي تستدعي ليس فقط من علماء المشارقة والمغاربة، بل من علماء أوربا وأمريكا. فأستاذي فتحي عثمان[٢٨٤] البريطاني الذي ألقى الدرس تحت موضوع «كرامة الإنسان في بيان القرآن» يوم ٢٢ رمضان ١٤١٠هـ و خالد عبد الهادي يحي بلا نكشيب[٢٨٥] الأمريكي الذي ألقى الدرس تحت موضوع «الهدف من الوجود» يوم ١٥ رمضان ١٤٠٩هـ، خير مثالين على ذلك. بالإضافة إلى أن هذه

[٢٨٤] نص الدروس الحسنية التي ألقيت بحضرة أمير المؤمنين جلالة الملك الحسن الثاني سنة ١٤١٠ هـ/ ١٩٩٠ م، ص ١٠٣.

[٢٨٥] نص الدروس الحسنية التي ألقيت بحضرة أمير المؤمنين جلالة الملك الحسن الثاني سنة ١٤٠٩ هـ/ ١٩٨٩ م، ص ١٧١.

الدروس تعتبر فرصة لمعرفة أكثر ممن عاصرهم من العلماء، وبالتالي فإن هذه الدروس مجال للتفاهم والتقارب في تدبير شؤونهم خاصة والمسلمين عامة.

ثانيا، إنها مجال لتعرف المغاربة على منهجية علماء المشارقة في تحضير الدروس وطريقة تناولها وشرحها، والتعرف على حاجياتهم وتبيان الظروف التي يمارسون فيها شعائرهم الدينية وكيف هي فرص الدعوة في بلدانهم.

ثالثا، إنها تعطى الثقة وترفع رؤيا بلدان العلماء المشاركين تجاه المملكة، باعتبار أن مشاركتهم تدل على ثقة المملكة بالبلدان الأصلية لهم. بالإضافة إلى ذلك فإن سفراء بلدانهم دائما يكونون ضمن لائحة المدعوين لحضور الدروس، ولذلك أصبحت الدروس الحسنية تؤثر في العلاقة الدبلوماسية بين البلدين.

فهذه هي أبرز وأهم الدوافع التي تدعو إلى مشاركة وحضور علماء المشارقة في الدروس الحسنية. وقد بلغ عدد العلماء الذين شاركوا في إلقاء الدروس الحسنية في المدة المدروسة نحو ٢١٣ عالما كما اشرنا سابقا، موزعين على النحو التالي :

أولا، علماء المغاربة.

إن مشاركة علماء المغاربة في إلقاء الدروس مشاركة فعالة، حيث بلغ عددهم ١٥٠ عالما، وهي نسبة كبيرة بالنسبة إلى المشاركة في مثل هذه المجالس. فهم ليسوا فقط من علماء أهل العاصمة، بل أتوا من مختلف مدن المملكة. وكان أغلبهم ممن لهم المسؤولية، إما في المؤسسات التعليمية والتربوية كعمداء الكليات والأساتذة الكبار فيها و رؤساء المجالس العلمية وغيرهم.

وغالبا ما يكون وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية هو من يتحمل مسؤولية افتتاح هذا المجلس العلمي المبارك، وإلا فالوزارة تعطي هذه المهمة لمن تراه قادرا على القيام بها، وقد كان الأستاذ علال الفاسي افتتح الدروس الحسنية خمس (٥)

مرات[٢٨٦]، وذلك سنة ١٣٨٣هـ، تحت موضوع : «ياعبادي إني حرمت الظلم على نفسي...»[٢٨٧]، وفي سنة ١٣٨٥هـ/١٩٦٥م، تحت موضع «القرآن معجزة خالدة»، وسنة ١٣٨٧هـ، تحت موضوع : «أي الإسلام خير»، وسنة ١٣٨٨هـ/١٩٦٨م، تحت موضوع انطلاقا من الحديث الشريف : «من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين»[٢٨٨]، وفي الأخير سنة ١٣٨٩هـ/١٩٦٩م، تحت موضوع : «أحاديث الجمعة».

وبعد تغيب الدروس لمدة عامين، قام العلامة الأستاذ عبد الله كنون بهذه المهمة ثلاث (٣) مرات، وذلك يوم ٣ رمضان ١٣٩٢هـ/١٩٧٢م، تحت موضوع : «حديث جبريل حول الإسلام والإيمان والإحسان والقدر»، وفي سنة ١٣٩٤هـ، تحت موضوع : «اسم من كذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم»، وسنة ١٣٩٥هـ، تحت موضوع : «معجزة القرآن الكريم»[٢٨٩].

وبعده، قام بهذه المهمة، وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية الأستاذ الدكتور عبد الكبير العلوي المدغري، حيث قام بافتتاح الدروس الحسنية إلى آخر السنة المدروسة سبع (٧) مرات[٢٩٠] متتالية باستثناء سنة ١٤٠٦ هـ. وكانت الموضوعات متنوعة، ففي سنة ١٤٠٣-١٤٠٤هـ، تحت موضوع «سماحة الإسلام»، وفي السنة ١٤٠٥هـ، تحت موضوع : «أصول المذهب المالكي»، وفي السنة ١٤٠٧هـ، تحت موضوع : «المدونة التشريعية للطفل في الإسلام»، وفي السنة ١٤٠٨هـ، تحت موضوع : «هيمنة القرآن الكريم على السيرة النبوية»، وفي السنة ١٤٠٩هـ، تحت موضوع : «حرية الفكر»، وفي السنة ١٤١٠هـ، تحت موضوع : «مبادئ القانون الدستوري في الإسلام»، وفي السنة الأخيرة من المدة المدروسة في هذا البحث، وذلك سنة ١٤١١هـ، تحت موضوع :

---

[٢٨٦] نص الدروس الحسنية من السنة ٣٨٣١هـ إلى السنة ٩٨٣١هـ.

[٢٨٧] أخرجه مسلم، صحيح مسلم كتاب الأدب البر والصلة والآداب، رقم الحديث: ٨١٥٦، ج-٦١، ص: ٩٤٣، أنظر صحيح ابن حبان، كتاب الرقائق، رقم الحديث: ٩١٦، ج- ٢، ص ٥٧٣.

[٢٨٨] أخرجه البخاري: صحيح البخاري، كتاب العلم، رقم الحديث: ١٧، ج- ١، ص: ٩٣. أنظر صحيح مسلم، كتاب الإمارة، رقم الحديث: ٣٣٨٤، ج-٦، ص ١١٦٢.

[٢٨٩] نص الدروس الحسنية من السنة ٢٩٣١هـ إلى السنة ٥٩٣١هـ.

[٢٩٠] نص الدروس الحسنية من السنة ٣٠٤١هـ إلى السنة ١١٤١هـ.

«التقريب بين الفرق الإسلامية».

ثانيا : العلماء الآخرون .

إن ما يقصد بالعلماء الآخرين هم الذين جاءوا من الدول الأخرى، غير المشرق والمغرب العربيين، فهم من أفريقيا وآسيا، أوربا وأمريكا. وحسب الإحصاء، فإن عددهم أربعة عشر (١٤) عالما[٢٩١].

ثالثا : علماء المشارقة .

أما مشاركة علماء المشارقة في إلقاء الدروس الحسنية، فبلغت نسبة ٢٣ ٪ ، وعددهم ٤٩ عالما، فمنهم من جاء من جمهورية مصر العربية، ومنهم من جاء من الإمارات العربية المتحدة، والمملكة العربية السعودية، والجمهورية اللبنانية، والمملكة الأردنية الهاشمية و دولة الكويت، والجمهورية العربية السورية، وجمهورية العراق. وفيما يلي جدول يبين عدد هؤلاء علماء المشارقة الذين شاركوا في إلقاء الدروس الحسنية.

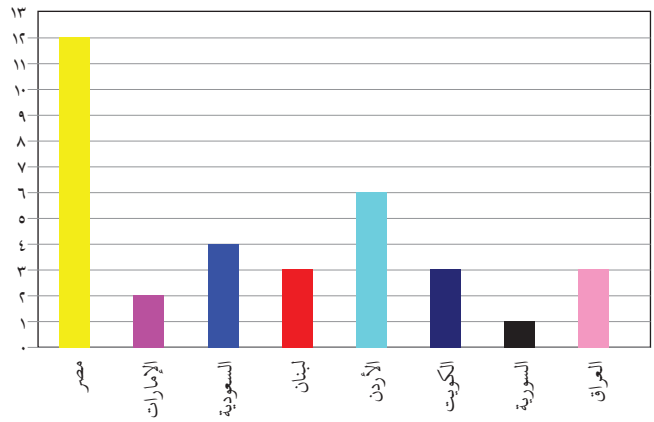

[٢٩١] نص الدروس الحسنية من السنة ١٣٨٣هـ إلى السنة ١١٤١هـ.

نستنتج من الجدول أعلاه أن علماء من جمهورية مصر العربية هم أكثر مشاركة في إلقاء الدروس الحسنية، إذ بلغ عددهم ١٢ عالما، فمنهم :

١. العلامة الشيخ أحمد عبد الرحيم عبد البر،

٢. العلامة محمد الساكت،

٣. العلامة حسب الله،

٤. العلامة عبد الفتاح إمام،

٥. الأستاذ الدكتور عبد الحليم محمود،

٦. الأستاذ الدكتورعبد الواحد وافي،

٧. الأستاذ مصطفى محمود،

٨. الأستاذ الدكتور يوسف القرضاوي،

٩. الأستاذ الدكتور جاد الحق علي جاد الحق،

١٠. الأستاذ الدكتور الشيخ زكريا البري،

١١. العلامة الشيخ محمد الأحمدي أبو النور،

١٢. العلامة أبو الوفاء التفتزاني،

ويليه علماء من المملكة الأردنية الهاشمية، حيث بلغ عدد علماء الأردن الذين شاركوا في إلقاء الدروس الحسنية بلغ نحو ستة (٦) علماء، فهم :

١. العلامة عبد الله غوشة،

٢. العلامة إبراهيم القطان،

٣. العلامة عبد الفتاح أبو غدة،

٤. العلامة الدكتور عبد العزيز الخياط،

٥. العلامة مصطفى أحمد الزرقاء،

٦. العلامة الدكتور إبراهيم زيد الكيلاني،

وتليهما علما من المملكة العربية السعودية، حيث بلغ عدد علمائها الذين شاركوا في إلقاء الدروس الحسنية أربعة (٤) علماء، هم :

١. العلامة الشيخ صالح الحجازي السعودي،

٢. العلامة محمد المبارك،

٣. العلامة محمد الطيب البخاري،

٤. العلامة عبد الله بن عبد المحسن التركي.

ثم تأتي بعدها ثلاث دول مشرقية، هي: دولة الكويت، وجمهورية اللبنانية، وجمهورية العراق، حيث بلغ عدد علماء كل من هذه الدول الذين شاركوا في إلقاء الدروس الحسنية، ثلاثة (٣) علماء.

فمن دولة الكويت :

١. العلامة عبد الواحد بن عبد الله،

٢. العلامة الدكتور فاروق النبهان،

٣. العلامة خالد مذكور المذكور.

ومن جمهورية اللبنانية :

١. العلامة الدكتور صبحي الصالح،

٢. العلامة موسى الصدر،

٣. العلامة محمد طه الصابونجي.

ومن جمهورية العراق:

١. العلامة الدكتور بشار عواد معروف،

٢. العلامة بهجت الأثري،

٣. العلامة عرفان عبد الحميد فتاح.

وبعدها، تأتي دولة الإمارات العربية المتحدة، بمشاركة عالمين، هما :

١. العلامة الشيخ إسماعيل صادق،

٢. العلامة أحمد عبيد الكبيسي.

وفي الأخير، جمهورية العربية السورية، حيث كان هناك عالم واحد من هذه الدولة، وهو فضيلة الأستاذ الشيخ كريم راجح.

نستخلص مما سبق أن نسبة مشاركة علماء جمهورية مصر العربية بلغت ٢٤,١٦٪، والمملكة الأردنية الهاشمية ١٢,١٣ ٪، والمملكة العربية السعودية ٨,٠٩ ٪، وجمهورية اللبنانية ٦,٠١ ٪، وجمهورية العراق، ٦,٠١ ٪، ودولة الكويت ٦,٠١ ٪ والإمارات العربية المتحدة ٤,٠٨ ٪، ، وجمهورية العربية السورية ٢,٠٤

بعد ما لاحظنا هذه التشكيلة وهذا التفاوت في عدد العلماء المشاركين في إلقاء الدروس بأسماء كفيلة تثقل ميزان هذه المجالس العلمية وإحلالها المكانة التي تستحقها. فهي مجلس درج على اعتلائه نخبة من الراسخين في العلم الذين لا يخشون في الله لومة لائم، نخبة من جهابذة العلماء الذين لم يرضوا قط الركون إلى الظالمين.

ففي اختيار هذه النخبة من العلماء، فإن جلالته أعطى الأولوية لخريجي دار الحديث الحسنية، حيث يقول في إحدى خطبته قائلا : «فرجائي منكم معالي العلماء والمشايخ أن تبنى دروسكم المقبلة في السنة المقبلة إن شاء الله على المنهاج. وخصوصا الذين يتابعون درسهم أو دراستهم في دار الحديث الحسنية فمع الأسف

منذ ثلاث سنين أو أربع سنوات لم أر اسم خريج واحد من دار الحديث أتى ليلقي الدرس أمامنا، وما وضعت دار الحديث إلا لحفظ الحديث وطرقه والتطرق إليه كما يجب»[٢٩٢].

ورغم أن جلالته لم يعط الإشارة إلى العلماء من باقي دول المشرق مثل المكانة التي يحظى بها خريجوا دار الحديث الحسنية، إلا أن الملاحظ من الجدول، فإن نسبة علماء جمهورية مصرالعربية في إلقاء الدروس الحسنية جد كبيرة، بل يكاد يكون جلالته قد أعطى الأولوية للعلماء المصريين. وهذا الفضل في نظري يرجع إلى :

١. إن مكانة جمهورية مصر العربية المشهورة لا يشك فيها أحد، خاصة جامعة الأزهر وخريجيها. فهي إحدى الجامعات المشهورة في العالم، حيث تقوم بدور تكوين الطلبة المحليين والأجانب ليتفقهوا في الدين.

٢. كما أن ثقافة جمهورية مصر العربية وحضارته الإسلامية، بدأت وقامت منذ عهود طويلة، حيث كانت هذه الثروة التراثية لا تأتي إلا بالتعمق الطويل في التراث الإسلامي وانفتاح الفكر ومناهج التجربة الصحيحة على كافة العلوم الدينية والدنيوية.

وإذا كان علماء مصر أعلى مساهمة في إلقاء الدروس الحسنية، فمن أكثر علماء المشارقة مساهمة في إلقاء الدروس الحسنية طيلة الفترة المدروسة ؟

ويعتبر العلامة الأستاذ عبد الرحيم عبد البر، أكثر علماء المشارقة مشاركة في إلقاء الدروس الحسنية، حيث بلغ عدد مشاركاته نحو تسع (٩) مرات. ولتوضيح أكثر، يمكن لنا أن ننظر إلى الجدول الآتي :

---

[٢٩٢] كلمة أمير المؤمنين جلالة الملك الحسن الثاني في اختتام الدروس الحسنية الرمضانية ليلة القدر المباركة، الدروس الحسنية لعام ١٤٠٧هـ، ص ٦١.

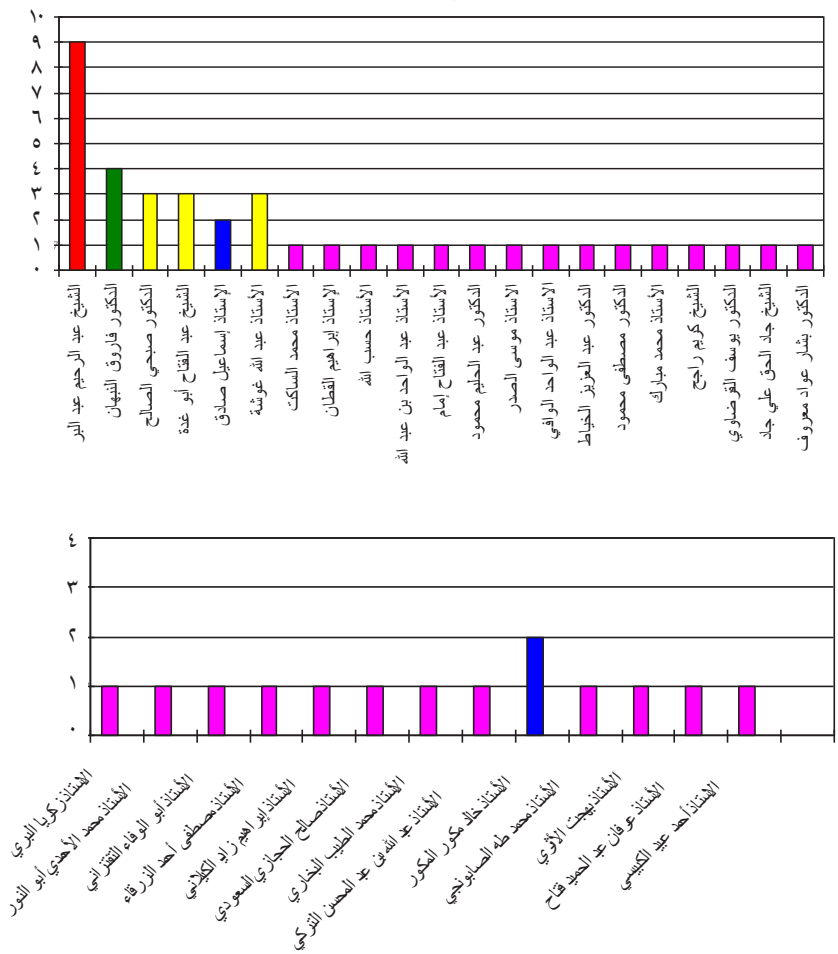

يتجلى من هذا الرسم البياني أعلاه، أن فضيلة الأستاذ عبد الرحيم عبد البر أكثر علماء المشارقة إلقاء للدروس الحسنية، فهو قد ألقى تسع (٩) مرات تحت الموضوعات المتنوعة التالية، وهي :

في اليوم ٢٣ رمضان ١٣٨٥هـ/١٩٦٥م، أعطى الأستاذ عبد الرحيم عبد البر

درسا تحت موضوع «تحريم الظلم»[٢٩٣].

وفي اليوم ٥ رمضان ١٣٨٦/١٩٦٦م، ألقى درسا تحت موضوع : «مظاهر الحب لسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم»[٢٩٤].

كما أنه ألقى درسا في اليوم ١٠ رمضان من نفس السنة، حيث فسر فيه قوله تعالى {الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا}[٢٩٥].

وفي اليوم ٣ رمضان ١٣٨٧هـ/١٩٦٧م، تناول شرح قول المصطفى عليه الصلاة والسلام : « المؤمن القوي خير و أحب إلى الله من المؤمن الضعيف وفي كل خير ، احرص على ما ينفعك واستعن بالله ولا تعجزن، وإن أصابك شيء فلا تقل لو أني فعلت كذا كان كذا وكذا، ولكن قل قدر الله وما شاء فعل، فإن لم تفتح عمل الشيطان »[٢٩٦].

كما أنه في اليوم ٩ رمضان في نفس السنة، قام بتفسير قوله تعالى {... وَكَفَى بِاللهِ شَهِيدًا} {مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ اللهِ..}[٢٩٧].

بينما في السنة ١٣٨٩هـ/١٩٦٩م ألقى درسين اثنين، فالأول في يوم ٢ رمضان، تحت موضوع «سعادة الدنيا و الآخرة»[٢٩٨]، والثاني يوم ١٠ رمضان تحت موضوع «ولكل وجهة هو موليها»[٢٩٩].

وفي سنة ١٣٩٢هـ/١٩٧٢م، ألقى فضيلته مجددا، بعد أن تغيب عن الدروس الحسنية لمدة عامين لظروف غير مذكورة في التاريخ ، وذلك يوم ٤ رمضان تحت

[٢٩٣] نص الدروس الحسنية سنة ١٣٨٥ هـ/ ١٩٦٥ م، ص ٥٥٢-٧٧٢.
[٢٩٤] نص الدروس الحسنية سنة ١٣٨٦ هـ/ ١٩٦٦ م، ص ٩٢١-٨٥١.
[٢٩٥] ن نص الدروس الحسنية سنة ١٣٨٦ هـ/ ١٩٦٦ م، ص: ١٠٣-٩١٣. سورة الكهف، الآية : ٤٦.
[٢٩٦] نص الدروس الحسنية سنة ١٣٨٧ هـ/ ١٩٦٧ م، ص ٥٧-٦٠١. أخرجه مسلم، صحيح مسلم: كتاب القدر، ج: ٦١، صفحة: ١٣٤، رقم الحديث: ٦١٧٦.
[٢٩٧] نص الدروس الحسنية سنة ١٣٨٧ هـ/ ١٩٦٧ م، ص: ٧٧٣-٦٠٤. سورة الفتح، الآية : ٨٢-٩٢.
[٢٩٨] نص الدروس الحسنية سنة ١٣٨٩ هـ/ ١٩٦٩ م، ص ١٤-٦٦.
[٢٩٩] نص الدروس الحسنية سنة ١٣٨٩ هـ/ ١٩٦٩ م، ص ٩٢٢-٦٥٢. سورة البقرة، الآية: ٨٤١.

موضوع «الصدق ومزية التحلي به»[٣٠٠].

وفي سنة ١٣٩٤ هـ/١٩٧٤ م، قدم قضيلته درسا في موضوع عنوانه «البيئة»[٣٠١] انطلاقا من قوله عز وجل: «إن الذين يبايعونك إنما يبايعون الله» والذي يكون الدرس الأخير لفضيلته في سلسلة الدروس الحسنية.

وهذه هي الدروس التي ألقاها الأستاذ عبد الرحيم عبد البر التي يتم عرضها على شكل الجدول التالي، تسهيلا للقراء:

الرقم	السنة	الموضوع
١	١٣٨٥هـ/ ١٩٦٥م	تحريم الظلم
٢	١٣٨٦هـ/ ١٩٦٦م	مظاهر الحب لسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم
٣	١٣٨٦هـ/ ١٩٦٦م	الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا
٤	١٣٨٧هـ/ ١٩٦٧م	المؤمن القوي أمين
٥	١٣٨٧هـ/ ١٩٦٧م	وَكَفَى بِاللهِ شَهِيدًا
٦	١٣٨٩هـ/ ١٩٦٩م	سعادة الدنيا والآخرة
٧	١٣٨٩هـ/ ١٩٦٩م	ولكل وجهة هو موليها
٨	١٣٩٢هـ/ ١٩٧٢م	الصدق ومزية التحلي به
٩	١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤م	البيئة

وإذا قرأنا واحدا فواحدا مضامين الدروس التي ألقاها الأستاذ أحمد عد الرجيم عبد البر، وجدنا أن مضامينها قيمة ودقيقة و شاملة. فعلى سبيل المثال موضوع درسه في «مظاهر الحب لسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم» انطلاقا من الذكر الحكيم «لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رءوف رحيم فإن تولوا فقل حسبي الله لا إله إلا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم»[٣٠٢].

في بداية درسه تكلم فضيلته عن مكانة الحب الذي لا يؤمر به وإنما هو

---

٣٠٠ نص الدروس الحسنية سنة ٢٩٣١ هـ/ ٢٧٩١ م، ص ٩٣-٢٦.
٣٠١ نص الدروس الحسنية سنة ٥٨٣١ هـ/ ٥٦٩١ م، ص ٥٥١-١٧١.
٣٠٢ سورة التوبة، الأية: ٨٢١-٩٢١.

توافق ومودة بين قلبين وعاطفتين. وعلى هذا الأساس نحن لا نجد في القرآن الكريم دليلا يأمر بالحب أمرا أو يلزم به إلزاما، وإنما جاء به القرآن في أسلوب جميل لبيان معنى الحب لرسول الله صلى الله عليه وسلم وموجبه ببيان شخصية الرسول وما يتحمله وما يلاقيه من عنت ومشقة في سبيل إسعادنا ومصلحتنا، فقال « لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم ...»، وذلك لكي يميل قلبنا إلى الرسول صلى الله عليه وسلم ميلا إنسانيا ذاتيا إلى مبادلته حبا بحب وتفني في شخصية الرسول صلى الله عليه وسلم[٣٠٣].

ولما قرأ رسول صلى الله عليه وسلم عن آيتين من القرآن الكريم، الأولى: عن سيدنا إبراهيم الخليل: يقول "فمن تبعني فإنه مني ومن عصاني فإنك غفور رحيم"[٣٠٤]، والثانية: وعن سيدنا عيسى: يقول "إن تعذبهم فإنهم عبادك وإن تغفر لهم فإنك أنت العزيز الحكيم"[٣٠٥] فبكى وجلس الرسول يبكي ويقول: يا رب أمتي أمتي، ويعيد الآيتين ويبكي. فأرسل الله عز وجل جبريل، وأمره أن يسأل محمدا ماذا يبكيه، فجاء جبريل وسأل النبي صلى الله عليه وسلم ماذا يبكيك؟ قال النبي صلى الله عليه وسلم: إبراهيم يتمنى الخير لأمته ويقول بهذه الآية المذكورة، ولم يقل ومن عصاني فعذبه بالنار، وعيسى يقول يوم القيامة بالآية الأخرى وأنا أقول: أمتي أمتي وبكى الرسول. فأخبر جبريل ربه، والرب عليم فقال له ربه: يا جبريل اذهب إلى محمد وقل له: إنا سنرضيك في أمتك ولا نسوءك فيهم أبدا[٣٠٦].

ويقول فضيلته «وهكذا نعرف صورة من مشقة رسول صلى الله عليه وسلم وحرصه على مصلحة أمته». والصورة الثانية أن الرسول صلى الله عليه وسلم فكر تفكيرا اقتصاديا جميلا جدا، تفكيرا فيه أرقام، بل فاق كل الأرقام. عرفنا أن لكل نبي دعوة مستجابة، دعوة واحدة يدعوه بها، فدعا نوح على قومه فأغرقهم

[٣٠٣] نفسه، ص: ٩٢١.

[٣٠٤] نص الدروس الحسنية، محاضرة للأستاذ أحمد عبد الرحيم عبد البر، ص ٩٢١. سورة ابراهيم، الأية: ٦٣.

[٣٠٥] سورة المائدة، الأية: ٨١١.

[٣٠٦] نص الدروس الحسنية، محاضرة للأستاذ أحمد عبد الرحيم عبد البر، ص ١٣١.

الله بالطوفان. و دعا موسى على قوم فرعون فأغرقهم الله، وهكذا بعض الأنبياء استعملوا دعوتهم في الدنيا، والرسول معه دعوة واحدة وجاءت الأزمات ليستعملها ويستريح، فقال له عمر: يا رسول الله أليست لك دعوة مستجابة؟ وقال له غير عمر، ولكن الرسول استعمل اقتصاد الجميل والفكرة الاقتصادية الجميلة، فاختبأ دعوته وقال: «إني اختبأت دعوتي شفاعة لأمتي يوم القيامة. هذا حرص وأي حرص على مصلحة المؤمنين. فإذا عرفنا أن الرسول حريص على مصلحتنا، يشق عليه نزاعنا واختلافنا وتفككنا، عرفنا من ذلك كيف نحبه وما مدى حبنا له وحملنا ذلك على حبه حملا أدبيا ذاتيا إنسانيا، لا بالأمر ولا بالعصا ولا بالسوط وإنما بالدوافع الذاتية والترابط المنطقي والانفعال النفسي.

ثم يتطرق فضيلته إلى إعطاء النماذج التي نعرف بها مدى حب الصحابة والأتباع سيدنا محمدا صلى الله عليه وسلم، وبين بعد ذلك مظاهر حبنا لرسول الله صلى الله عليه وسلم التي تتكون من: طهارة النفس و حسن الخلق وتعبير جميل وتقوى الله وكثرة السجود و الاتباع و الصدق والطاعة بلا جدال[٣٠٧]. ويختتم فضيلته بالدعاء إلى مولاي أمير المؤمنين والشعب المغربي، بالإضافة لدعائه للمسلمين باليمن والبركة.

٢. منهجية علماء المشارقة في إلقاء الدروس الحسنية.

إن منهجية علماء المشارقة في تهييء الدرس من الدروس الحسنية، تكاد تكون لا تختلف عن منهجية علماء المغاربة، حيث إنها منهج واحد تركز على الاهتمام بالأحاديث النبوية الشريفة أو آية من الآيات القرآنية الكريمة كمحور أساسي لها، حيث يأخذ المحاضر حديثا من الأحاديث النبوية الشريفة، فيقوم بشرحه وذكر أسباب وروده، أو يأخذ آية من الآيات القرآنية الكريمة ويحاول أن يفسرها تفسيرا عميقا ثم يذكر أسباب نزولها.

---

[٣٠٧] نص الدروس الحسنية، محاضرة للأستاذ أحمد عبد الرحيم عبد البر، ص: ٥٣١-٥٤١.

وفي هذا الصدد، تقول الأستاذة آسية الهاشمي البلغيثي : «ويكون اختيار العالم المغربي وغيره من الضيوف لدرسه الحسني بكل حرية وتلقائية، سواء من حيث موضوعه أو منهجه الذي يسلكه فيه، وينطلق فيه من نص آية قرآنية أو حيث نبوي شريف، باعتبار أن هذه الدروس الحسنية الرمضانية دينية محضة، تستهدف نشرا لعلم المعرفة والتنوير بالعلوم الإسلامية»[٣٠٨].

وهذه المنهجية تأتي من صاحب الجلالة المغفور له الحسن الثاني، حيث وجه بالسير على منهجية السابقين الذين تناولوا الحديث الشريف أو الآية القرآنية. يقول صاحب الجلالة في بداية درس الأستاذ فاروق النبهان : «ألفت نظر حضرات السادة العلماء المحترمين أن الدروس الرمضانية أو دروس الحديث الشريف التي كانت تلقى في أيام أجدادنا وأسلافنا كانت قبل كل شيء تعنى بالحديث، فيأتي العالم بحديث، وهذه الطريقة أظن أحسن للتعليم ولتوسيع الثقافة العامة، فيأتي برواياته، ويأتي بتعريف قصير لجميع الصحابة الذين روى عنهم الحيث، والشخصيات كذلك والتابعين، وبعد ذلك يتطرق العالم إلى وقت الحديث (أسباب ورود الحديث) الذي نطق به النبي صلى الله عليه وسلم، هل يابق آية بكيفية خاصة فيأتي بأسباب نزول الآية أو يصف الحديث كحديث تشريعي أو كحديث تفسيري، والقرآن يستنبط من الحديث (يبين ويفسر بالحديث)، فسنصبح في دروس أوسع، وتسهل المهمة التثقيفية للسادة العلماء، فمن كان في إمكانه أن يأتينا بشيء من هذا قبل اختتام الدروس الرمضانية فمرحبا به، وإن لم يكن فإن شاء الله في السنة المقبلة»[٣٠٩].

كما أن صاحب الجلالة أكد على ذلك مرة أخرى في اختتام الدروس الحسنية الرمضانية ليلة القدر المباركة سنة ١٤٠٧ هـ، يقول فيه جلالته : «إننا ذكرنا سادتنا العلماء والأساتذة المحترمين بالتقاليد المرعية في هذا الباب، والتي فتحنا عليها أعيننا، ألا وهو أن صحيح البخاري كان يختم في آخر رمضان بعد ثلاثة

---

[٣٠٨] المجالس العلمية السلطانية على عهد الدولة العلوية الشريفة، ج ٢ ...، ص ٦٦١.

[٣٠٩] كلمة صاحب الجلالة في بداية درس الأستاذ محمد فاروق النبهان: الدروس الحسنية لعام ١٤٠٧هـ، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الرباط، ص ٢١.

أشهر من التدارس كل سنة. فتعقد مجالس برئاسة السلطان أو الملك كل عشية، وطيلة الأشهر الثلاثة كانت الدروس والمناقشات تروج أمام العلماء... فلذا طلبت منكم -معالي العلماء- أن تسيروا على نهج أسلافكم ومن سبقكم وأساتذتكم ومشايخكم الذين لازلنا نذكر منهم ومعظمهم بالخير والرحمة والبركة، أن تسيروا على نهجهم في السنة المقبلة»[٣١٠].

وإذا لاحظنا ما قام به علماء المشارقة في تهيئ الدروس، فإنهم قد ساروا على النهج الذي نهج به صاحب الجلالة، فمن ذلك، ما قدمه فضيلة الأستاذ عبد الرحيم عبد البر في أول درس له، تحت الموضوع : «تحريم الظلم».

إن هذا الموضوع الذي قدمه الأستاذ عبد الرحيم عبد البر يوم ٢٣ رمضان ١٣٨٥هـ ينطلق من الحديث القدسي، حيث يقول فيه صلى الله عليه وسلم فيما يرويه عن ربه تبارك وتعالى أنه قال : «يا عبادي إني حرمت الظلم على نفسي، وجعلته بينكم محرما فلا تظالموا، يا عبادي كلكم ضال إلا من هديته فاستهدوني أهدكم، يا عبادي كلكم جائع إلا من أطعمته فاستطعموني أطعمكم، يا عبادي إنكم تخطئون بالليل والنهار وأنا أفر الذنوب جميعا فاستغفروني أغفر لكم، يا عبادي إنكم لن تبلغوا ضري فتضروني، ولن تبلغوا نفعي فتنفعني، يا عبادي لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم كانوا على أتقى قلب رجل واحد منكم ما زاد ذلك في ملكي شيئا. يا عبادي لو أن أولكم وأخركم وإنسكم وجنكم قاموا في صعيد واحد فسألوني فأعطيت كل إنسان منهم مسألته ما نقص ذلك مما عندي إلا كما ينقص المحيط إذا أدخل البحر، يا عبادي إنما هي أعمالكم أحصيها لكم ثم أوفيكم إياها، فمن وجد خيرا فليحمد الله عز وجل، ومن وجد غير ذلك فلا يلومن إلا نفسه».

إن هذا الحديث القدسي يعتبر أطول حديث قدمه علماء المشارقة في تاريخ الدروس الحسنية، فهو حديث رواه أبو ذر الغفاري رضي الله عنه. وقام فضيلة

[٣١٠] الدروس الحسنية لعام ١٣٨٥هـ، ص ٥١.

الأستاذ عبد الرحيم عبد البر بشرح المعاني المقصودة فيه لكي يفهمها الناس العامة والخاصة، يقول فيه مثلا في شرح مقطع من قوله صلى الله عليه وسلم : «يا عبادي إني حرمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرما»، يقول فضيلته : «هل الله يحرم على نفسه ويحل لنفسه ؟ إن تحريم الشيء على فلان معناه أنه يتأتى منه أن يحصل كذا فحرمناه عليه. ولكن هل يتأتى أن يفعل الله الظلم ؟ إن ذات الله العالية لا يصدر عنها إلا كل خير. فلا يتأتى ولا ينبغي ولا يليق ولا يتصور أن يصدر من الله ظلم[٣١١].

كما أن فضيلته اهتم بجوانب اللغة، حيث شرح اشتقاق من كلمة «تظالموا» في قوله صلى الله عليه وسلم «فلا تظّالموا»، يقول فيه : «أو فلا تتظالموا» أو «فلا تظالموا» أي لا يظلم بعضكم بعضا[٣١٢]. وفي سياق آخر، شرح معنى «أصلحنا» من قوله تعالى {... وَوَهَبْنَا لَهُ يَحْيَى وَأَصْلَحْنَا لَهُ زَوْجَهُ ...}[٣١٣]، فقال : «وهو من الإصلاح والتجميل والعود إلى الشباب والصبا. فلم يقل وأرجعنا المبايض أو نضرة الوجه لأن في ذلكم لمس الأعضاء. ولمس أعضاء المرآة يا سادة ليس من آداب الرجال في مجالس الرجال، فأراد الله أن يقدر غيرة زكريا ويعلمنا الأدب فلا نذكر أسماء السيدات بأجسامهن وإنما نذكر المعنى جميلا ملففا في إطار جميل وصورة حلوة»[٣١٤].

كما أنه شرح ما غمض وخفي من معاني الحديث، وذلك في شرح قوله صلى الله عليه وسلم : «يا عبادي كلكم ضال إلا من هديته، فاستهدوني أهدكم»، فقال : «كلنا ضالون، أنا ضال، فلان ضال، معنى الضلال هنا ليس ضلال بإجرام، إنما معى ذلك أن الإنسان لو ترك بدون عقل وإرشاد وتنزيل للكتب السماوية، لكان تائها في هذه الحياة، فمعنى «كلكم ضال إلا من هديته»، يعني لو خلق الإنسان بدون إرشاد عقل وإرشاد كتب سماوية لبقي تائها في صحراء الحياة وتيهها، ولكن الله

---

٣١١ الدروس الحسنية لعام ١٤٣٨هـ، ص ٧٥٢.
٣١٢ ن الدروس الحسنية لعام ١٤٣٨هـ، ص ١٤٢.
٣١٣ سورة الأنبياء، الآية : ٩٠.
٣١٤ الدروس الحسنية لعام ١٤٣٨هـ، ص ٣٦٢.

عز وجل خلق الإنسان وأرشده بالعقل أولا ثم الهداية السماوية والأنبياء. وما معنى فاستهدوني يعني تطلب مني الهداية»[٣١٥].

وإذا كانت المادة تحتاج إلى توضيح أكثر، فإنه يحاول أن يشرحها بكل الوضوح، فنجد مثلا ما قام به في شرح معنى الهداية (كما سبق ذكرها)، حيث قسمه إلى ثلاثة أقسام : فالأول بمعنى الإلهام، حيث قال تعالى {سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى} {وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَى }[٣١٦]، والثاني، بمعنى البيان، قال تعالى : ألم، {ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ}[٣١٧]، والثالث بمعنى التوصيل بالفعل، فحينما قال المسلم في الصلاة {اهدِنَا الصِّرَاطَ المُستَقِيمَ}[٣١٨] معنى هذا فالهداية ليس معناها طلب البيان إنما الاستهداء هنا معناه طلب التوصيل بالفعل: كأنك تقول : يا رب ها أنا ذا قد بدأت بالإمكانيات التي يمكنني فعلها، وبدأت بأدوات التوفق التي يمكنني أن أحضرها[٣١٩].

وهكذا هي محاولة إلقاء الضوء على منهجية فضيلة الأستاذ عبد الرحيم عبد البر في الدروس الحسنية، حيث كان هذا المنهج يؤمن به علماء المشارقة الآخرون، وفي هذا الصدد يمكن لنا هنا أن نلقي نظرة على درس الأستاذ صالح الحجازي السعودي، عالم من علماء السعودية، حيث ألقى الدرس يوم ٢٤ رمضان ١٣٨٥هـ، أي بعد يوم من إلقاء الأستاذ عبد الرحيم عبد البر درسه. وذلك تحت موضوع : «وجوب أداء الأمانات في الإسلام»

فقد سلك الأستاذ صالح الحجازي السعودي، نفس المنهج الذي أمر به صاحب الجلالة، إذ إن درسه انطلق من قوله تعالى {إِنَّ اللهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤدُّواْ الأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ النَّاسِ أَن تَحْكُمُواْ بِالْعَدْلِ إِنَّ اللهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم

---

[٣١٥] الدروس الحسنية لعام ١٣٨٥هـ...، ص ٧٥٢-٨٥٢.
[٣١٦] سورة الأعلى، الآية : ١ و٣.
[٣١٧] سورة البقرة، الآية : ١-٢.
[٣١٨] سورة الفاتحة، الآية : ٦.
[٣١٩] الدروس الحسنية لعام ١٣٨٥هـ...، ص ٨٥٢-٩٥٢.

بِهِ إِنَّ اللهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا}[٣٤٠].وأكد فضيلته في هذه الآية الكريمة بأن طاعة ولاة الأمر من طاعة الله ومن طاعة رسوله، وذلك مصداقا لما قاله تعالى في الآية الأخرى «ياأيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم» [٣٤١]، وكذلك قول المصطفى صلى الله عليه وسلم: "من أطاعني فقد أطاع الله ومن أطاع الأمير فقد أطاعني"[٣٤٢]. وقد سبق لنا عرض هذه الأسلوب في المبحث: المواضع والمضامين التي عالجها علماء المشارقة في دروسهم الحسنية.

وبعد أن لاحظنا مما سبق أن كل المحاضرات التي ألقيت خلال الدروس الحسنية الرمضانية لا تخرج عن منهج الدعوة التي قد رسمها القرآن الكريم بوضوح في آيات كثيرة، لعل أجمعها قوله سبحانه وتعالى «ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن» [٣٤٣]. وهذا الخطاب يتضمن الدعوة بالحكمة التي تقنع العقل والموعظة التي تحرك القلب و للحكمة أهلها. ولا مانع من أن يمزج الداعية الحكمة بالموعظة أو العقل بالعاطفة كما يفيده العطف والاقتران بينهما في الآية الكريمة، بل هذا أسلوب القرآن الذي يجمع بين إضاءة العقول واستمالة القلوب كما يتجلى ذلك في القرآن كله، مكية كانت أم مدنية[٣٤٤].

وكما كانت دعوة الرسول صلى الله عليه وسلم تقوم على البينة وعلى البصيرة «قل هذه سبيلي ادعوا إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني»[٣٤٥] ، فدعوة العلماء في الدروس الحسنية كلها تقوم على بينة وبصيرة، لأنهم من العلماء الأجلاء الذين يعرفون حق المعرفة مضامين الدعوة ومحتوياتها في العقيدة والشريعة والأخلاق، إضافة إلى معرفتهم من تصور عن الله تعالى وعن الكون والإنسان والحياة وحلول

---

[٣٤٠] سورة النساء، الآية : ٨٥.
[٣٤١] سورة النساء، الآية: ٩٥.
[٣٤٢] أخرجه مسلم، رقم الحديث: ٦٢٧٤.
[٣٤٣] سورة النحل، الآية: ٥٢١.
[٣٤٤] يوسف القرضاوي، كيف نتعامل مع القرآن العظيم، مطبعة دار الشروق، رمضان ١٦٣١ هـ ، ص ٦٣٤.
[٣٤٥] سورة يوسف، الآية: ٧٠١.

لمشكلات الإنسان ومن مناهج لتسديد فكر الإنسان وسلوكه.

ومن هداية القرآن، أنه أقام الدعوة بلسان عربي يراعي المرسل إليه، حتى تتحقق الغاية من هذه الرسالة النبوية، ولذلك قال تعالى في كتابه العزيز: «وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه ليبين لهم»[٣٢٦]، فإن الدعوة في الدروس الحسنية توصل إلى قوم حسب مستواهم وبالطريقة التي تلائمهم وباللغة التي يعقلونها ولا تخاطب قوما بلسان قوم آخرين. فلسان الخواص و لسان العوام و لسان الحضر ولسان البدوي كلها كانت تمتزج أحيانا في الدروس الحسنية، وإن كانت تركز على استخدام لسان الخواص وتجعله أكثر استعمالا نظرا لكثرة المستمعين من هذه الفئة. وإذا نظرنا إلى نصوص الدروس فإن اللغة العربية الفصحى هي الوسيلة الوحيدة في التواصل، بالإضافة إلى ذلك فإن اللغة التي اختار بها المحاضرون هي اللغة المختارة، المتميزة بالسلاسة في التعبير.

وهذا المنهج الموحد بين علماء المغاربة والمشارقة ينطلق من أساس واحد وهو أنهم تحت راية واحدة، وهي الإسلام الحنيف، وبالتالي فليس هناك التفريق في أصول العلماء، لا مشارقة ولا مغاربة، خصوصا وأن حضورهم في المغرب لإلقاء الدروس وليس من أجل الضيافة والكرم ، بل احتضانا ومعانقة.

ففي هذا الصدد يقول صاحب الجلالة : «فمرة أخرى أريد أن أقول لكم -معشر العلماء، والحالة هذه أنكم لستم ضيوفا بل أنتم أرباب الدار ونحن النزلاء - معشر العلماء الذين توافدوا علينا من جميع أقطار المعمور : إنكم بعلمكم هذا قمتم بمسيرة من المشرق الأقصى إلى المغرب الأقصى، تلك المسيرة التي إن أظهرت شيئا أظهرت كما قال البخاري وفتح به صحيحه في كتاب الإيمان : «إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى»، فطوبى لكم أنتم بنيتكم نية مسيرتكم، وطوبى لنا نحن باحتضانكم عندنا، ولا أقول استضافتكم بل احتضانكم ومعانقتكم

[٣٢٦] سورة إبراهيم، الآية: ٤.

عندنا...»[٣٢٧].

وعلى الرغم من أن منهجية علماء المشارقة في الدروس الحسنية هي في الغالب نفس منهجية علماء المغاربة، إلا أن هناك أشياء تفارقها، من بينها :

١. المقدمة:

تتميز مقدمة الدروس التى أنجزها علماء المشارقة بالتحميد والتمجيد والثناء على صاحب الجلالة المغفور له الحسن الثاني، حيث إنه صاحب المبادرة القيمة في نشر الإسلام وطنيا كان أم دوليا، بتنظيم المجلس العلمي كل سنة، وباستدعاء كل من العلماء الأجلاء من كل أنحاء العالم. وفي يوم إلقائهم، استخدم العلماء هذه الفرصة الثمينة لتقديم الشكر والتهنئة والثناء على جلالته، بفضل رفع الثقة عليهم بإلقاء الدروس أمام حضرته، إذ هي فرصة نادرة وليس كل العلماء يحصل عليها.

٢. الختام:

وفي ختام الدرس غالبا ما يدعو علماء المشارقة لجلالة الملك الحسن الثاني في رعاية الدروس الحسنية وقيادة المملكة الرشيدة، كما يدعوا العلماء لولي عهده الأمين بالدعوات الصالحة، وللشعب المغربي بالخير والرفعة والبركة.

٣. الدعم والمساندة:

وكثير من علماء المشارقة يستغلون فرصة إلقاء الدرس لدعم ومساندة الموقف المغربي من قضية الصحراء واسترجاع القدس المحتلة، رغم أن الموضوع الذي ألقي لا علاقة له بهذه القضية. ولم يكن الدعم والمساندة في هذا المقام إلا دليلا على الاهتمام الكبير الذي قدمه علماء المشارقة بإخوانهم المسلمين في المغرب.

---

[٣٢٧] كلمة صاحب الجلالة الأمير المؤمنين الملك الحسن الثاني، بمناسبة اختتام الدروس الحسنية ليلة السابع والعشرين من رمضان ١٤٠١هـ، ص : ١١-٢١.

وفي الدروس الحسنية قام العلماء المحاضرون في إلقاء محاضراتهم على المنهاج الموضوعي، بمعنى أن المحاضر يختار موضوعا ما ، ثم يحدد الموضوع الذي يهدف إلى بحثه وتقديمه وتوضيحه وتجلية خافيه أمام الجمهور. ويحصر المحاضر الآيات القرآنية أو الأحاديث النبوية المناسبة للغرض الذي حدده. وفي بعض المحاضرات ، يرتب المحاضر الآيات القرآنية حسب نزوله ويشرح مناسبات هذه الآيات في سورها، أي مناسبة الآية لما قبلها وما بعدها. ويجعل المحاضر الموضوع في إطار مناسب وهيكل متناسق تام البناء، متكامل الأجزاء قائم الأركان، إذ يجمع المحاضر الآيات والأحاديث بعضها مع بعض حتى يتضح له من خلال هذا الجمع تكامل الموضوع . ويجانس المحاضر بين الآيات والأحاديث حتى تلتقي جميع هذه النصوص في مصب واحد دون تباين وتعارض أو اختلاف أو إكراه لبعض الآيات على معان لا تتحملها. وبهذا المنهج كانت المحاضرة دراسة سلسلة مفيدة هادفة.

وهذا المنهج لا يختلف عن المنهج الموضوعي في التفسير، إذ لا يلزم ذلك التفسير، إنما يلزم بترتيب آيات الموضوع المزمع دراستها حسب نزولها بعد تجميعها وانتزاعها من سورها. وكأن المفسر في هذا المنهج لا يتعرض لغير موضوعه ولا يبتعد عما يدور في فلكه من أبحاث تخدم موضوعه الذي شرع في دراسته، وبذلك يتمكن المفسر من علاج موضوعات كثيرة، كل موضوع منها قائم بنفسه لا يتصل بسواه ولا يختلط بغيره، فبهذا يعرف الناس الموضوعات القرآنية بعناوينها الواضحة ويعرفون مقدار صلة القرآن بحياتهم الواقعية. ثم في التفسير الموضوعي، لا يشرح الدارس ولا يتعرض ولا يتوسع في هذه الأمور إلا بما يحتاجه للوصول لغرضه ويكشف له عن غوامض موضوعه الذي تعرض له ويهدف إليه. بجانب ذلك نجد في التفسير الموضوعي إمكان تنظيم الموضوعات القرآنية كلها على هيئة أبحاث مستقلة ينفرد بعضها عن بعض بالبحث والدراسة التي تظهر هداية القرآن على الوجه الذي يطمئن إليه القلب ويشق طريق الحياة لصاحبها ويلهمه الرشد والسداد.

وتوضيحا لذلك نأخذ نموذجا من الدرس الذي ألقاها الأستاذ فاروق النبهان

في موضوع الربا حيث يبين فضيلته المنهج القرآني في تحريم الربا بأربع آيات كريمات على ترتيب النزول وأسباب نزولها و يجمع بعد ذلك الآراء الواردة عن الفقهاء فيما يتعلق بالربا ثم يتطرق بالروايات التاريخية التي تعطينا لمحة توضح لنا معنى الربا ورؤيته الجديدة في هذا الموضوع في زمننا المعاصر. وقبل الختام يطرح فضيلته الرؤية الخاصة لمفهوم الربا في ظل التطورات الاقتصادية و الاجتماعية المعاصرة، ويبرز مثل هذه الرؤية المعبرة عن روح الإسلام والملائمة مع مبادئه ومقاصده الشرعية، ويضع أسسا إسلامية لتطلعاتنا المستقبلية في ظل واقعنا المعاصر بالأساس: تحريم الظلم؛ ووضع تشريعات اجتماعية مستمدة من تعاليم الإسلام تحدد حقوق العمال وترعي مصالحهم في ظل العدالة الاجتماعية التي أقرتها الشريعة؛ و إشراف الدولة على جباية أموال الزكاة؛ وإنشاء مؤسسات استثمارية بديلة عن البنوك التجارية؛ وإنشاء اليونسكو الإسلامية؛ وضرورة قيام الدولة النفطية بتحمل مسؤولياتها القومية والدينية عن طريق تكثيف استثماراتها في الأقطار الإسلامية ودعم مخططات التنمية الاقتصادية في هذه البلاد وفق معايير إنسانية تعبر عن مضمون المشاركة الأخوية بين هذه الأقطار[٣٢٨].

٣. مواقف وآراء علماء المشارقة في الدروس الحسنية.

لقد كان للملوك العلويين عموما، ولصاحب الجلالة المغفور له الحسن الثاني خصوصا، شغف كبير بالعلوم الدينية كلها، ولاسيما علم الحديث، لذا فإن علماء الحديث عندهم ذوو مكانة مرموقة لعلاقتهم الطيبة بالجماهير والسلطان معا، كما أن صوتهم مسموع، يرتفع عند الضرورة، فيعلو ولا يعلى عليه، مما عمل على إشاعة الحرية والشورى الإسلامية، وجعل الملوك العلويين، يلجأون إليهم كلما كانت هناك قضية هامة تشغل بال الرأي العام المغربي بصفة عامة والأوساط العلمية بصفة خاصة.

---

[٣٢٨] المحاضرة الأستاذ العلامة محمد فاروق النبهان عن « مفهوم الربا في ظل التطورات الاقتصادية والاجتماعية المعاصرة»، ص ٦٥١-٧٥١.

وتعتبر الدروس الحسنية دليل على حب واهتمام جلالته بالعلم والعلماء، حيث إنها معقل من معاقل العروبة والإسلام بالديار المغربية، وحصن من حصونها الإسلامية المنيعة، لذلك فإن الدروس الحسنية لها أهمية بالغة لدى العام والخاص، من بينها :

أولا : أهمية المملكة المغربية.

إن المغرب كبلد منظم لهذه الجلسة العلمية، يعتبر من أهم البلدان العربية انفتاحا في شتى المجالات، إذ الأمور والقضايا الوطنية والدولية تناقش في مجلس علمي تحت رعاية وبحضور وبمشاركة فعالة من صاحب جلالته، إذ يحضر في هذا المجلس رئيس الوزراء وأعضاؤه، والولاة والقُواد، والمسؤولون الكبار عن المؤسسات الوطنية، جاءوا من مختلف أنحاء المملكة، وبالتالي فإن الدروس تعطي أهمية كبيرة في تتبع اتجاه جلالته في استراتيجية المملكة. ومثال ذلك، ما شرح به رحمه الله من قول الرسول عليه الصلاة والسلام «من رأى منكم منكرا فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان»[٣٢٩]، ولذلك فإن المسئولين عن المكاتب أو الإداريين يسمعون ويفهمون ما الذي وجه به صاحب الجلالة، لأنه أعطى فكرة، وتوجيها في كثير من الأمور السياسية و الدينية، و التربوية، والثقافية، وغيرها في هذا المجلس العلمي، والمثال على ذلك ما شرحه في الحديث الذي سبق ذكره، قال فيه : «إن التغيير باليد يدخل في مفهوم الدولة، الملك والرئيس والوزراء والولاة والقواد، والموظفون كلهم، والقضاة...»[٣٣٠]. أي هذه الجلسة تعطي فرصة لمثلي المملكة والسفراء المدعوين لفهم استراتيجية المملكة بشكل أكثر دقة ووضوحا.

ثانيا : إن الدروس الحسنية توحي باتخاذ القرارات لدى جلالته، ذلك مثل ما وجدناه في سنة ١٣٩٤هـ، حيث أعلن جلالته تأبين العلامة للأستاذ علال الفاسي،

---

٣٢٩ أخرجه مسلم، صحيح مسلم، ج:٢، رقم الحديث: ٥٧١، ص: ١١٢.

٣٣٠ الحسن الثاني : خطب وندوات، وزارة الإعلام، الطبعة الثانية، ١٩٩٣م، ج ٣، ص ١٢١.

كما أعلن جلالته تأبين نفس اللقب على الأستاذ إدريس خليل في سنة ١٤٠٧هـ، أضافة إلى تحديد منهجية الدروس الحسنية الرمضانية في نفس السنة، حيث إنها تركز على الاهتمام بالأحاديث النبوية الشريفة كمحور أساسي لها. أما في ختام درس الأستاذ محمود جوب، أعلن صاحب الجلالة مساعدة الطلبة الأفارقة وغيرهم على أن يتقنوا اللغة الأجنبية للقيام برسالتهم على شكل أحسن، كما أمر بعقد جلسة عمل بين المحاضر السنغالي والوزير الأول ووزير الأوقاف ووزير التعليم قبل انتهاء رمضان، وأمر بأن يُرفع له تقرير عنها حتى يلبي طلبه مع افتتاح السنة الدراسية، وغير ذلك كثير.

ثالثا : إن الدروس الحسنية دليل على ثقة علماء المشارقة خاصة تجاه المغرب، إذ إنه بلد آمن ومطمئن، يستفيد منه الجميع في انعقاد مجلس علمي عالمي، كما أنه بلد يهتم بخدمة العلم والعرفان، ورعاية العلماء والمفكرين، والتقيد بضوابط الحكمة والرزانة. و إلا فلن تكون هناك المشاركة من قبل علماء المشارقة خاصة، والأفارقة والأوربيين، والأمريكيين وغيرها.

وانطلاقا من هذه الأهمية وغيرها، فإن الدروس الحسنية قِبلة العلم والعلماء في شهر رمضان المبارك، كيف لا، وهي سلسلة دروس تناوب على إلقائها نخبة من ورثة الأنبياء الأفاضل من مختلف أنحاء العالم، فالمواقف وآراء العلماء بالتأكيد تكون عظيمة، إلا أننا سنكتفي بإيراد البعض منها في نطاق ما يمكن أن يفي بالغرض ويحقق المطلوب.

لقد ظهرت الحسنات بفضل هذه الشعلة المباركة من الدروس الحسنية،

قال فضيلة العلامة محمد طه الصابونجي، عالم لبناني، في حق هذه الدروس الرمضانية : «هي سنة حسنة، وموسم من مواسم الخير، الذي تفيض فيه بركات رمضان، وتشملنا الفيوضات الرحمانية بكريم العطاء والاصطفاء، فجزى الله من دعا إليها، وخط خطتها جلالة الملك الحسن الثاني. ونحمد الله إليكم فيما وفقكم إليه من هذه الدروس الحسنية المباركة التي غذت معلما إسلاميا عالميا

وسنة رمضانية حميدة ينظرها المسلمون في كل مكان ويتابعون ما يلقى فيها باهتمام ويسعدون بمجالسة أمير المؤمنين لعلماء الإسلام»[٣٣١].

ويقول فضيلة العلامة أحمد مبارك من علماء المملكة العربية السعودية : «فإن عقد هذه الندوة العظيمة في شهر رمضان تعظيم لشعائر الإسلام و إشادة بعقيدة الأمة و نظامها و تشريعها وهي مأثرة عظيمة لهذه الأسرة الشريفة العلوية وأن في رعايتها و توسيع نظامها لمأثرة لأمير المؤمنين أيده الله تذكر له و تسجل في صفحات تاريخ الإسلام الحديث فجزى الله أمير المؤمنين الحسن الثاني عن ذلك أعظم الجزاء و أمده بقوة من عنده من حمل لواء هذه الرسالة السامية، رسالة الإسلام وجعل عمله خالصا في سبيله أمام التكتلات العقائدية الماثلة في عالمنا اليوم والتي أخفقت حضارتها في الجانب الإنساني والروحي والخلقي بالرغم من إنجازاتها المادية أمام هذه التكتلات لابد من قيام الإسلام كنظام عقائدي لإسعاد العالم أجمع وإنقاذه من دمار المادية»[٣٣٢].

أما الشيخ عبد الله غوشة، قاضي القضاة ورئيس الهيئة العلمية الإسلامية بالقدس، فيقول : «وإن هذه السنة الحميدة التي تسيرون عليها يا صاحب الجلالة وهي دعوة طلاب العلم من الأقطار الإسلامية إلى هذا البلد الكريم ليجمعوا بإخوانهم الكرام وليتعاونوا فيما بينهم، هذه السيرة الحميدة وهذا العمل الجليل هو نوع من التعاون على البر ومن الاعتصام بحبل الله ومن التمسك بكتاب الله «[٣٣٣].

بالنسبة إلى العلامة أحمد عبيد الكبيسي، من علماء دولة الإمارات العربية المتحدة فإنه قال: «هي فرصة ميمونة لرؤية التاريخ المكتوب تاريخا ماثلا للعيان، فإن لهذا اللقاء الذي استنه صاحب الجلالة الحسن الثاني معنى كبيرا لا يند عن خاطر ولا يلتوي على ذهن، ذلك أن المنبر الذي يذكر عليه اسم الله في

---

[٣٣١] نص الدروس الحسنية لعام ١١٤١ هـ، محاضرة الأستاذ محمد طه الصابونجي عن « الإسلام والبيئة» مطبعة فضالة المحمدية المملكة المغربية، ص ٧٠١.

[٣٣٢] نص الدروس الحسنية لعام ٥٩٣١ هـ، ص ٩٧١.

[٣٣٣] نص الدروس الحسنية لعام ٦٨٣١ هـ، ص ١٢٢.

المسجد لا يزال هو المكان الذي ينصع فيه وجه المجد في قصور الملوك. وان المحراب الذي يقوم فيه الدين في بيوت الله لا يزال هو الركن الذي يسطع منه نور الحق في بيوت الخلفاء، وأن الإسلام الذي ألف بين قلوب لا تأتلف في أول الأمر لا يزال هو المنهج الذي يجمع الشمل ويوحد الكلمة. فلصاحب الجلالة الحسن الثاني أجر هذه السنة الحسنة التي تعيد إلى الأذهان عز القرون الماضية، يوم كانت مجالس الخلفاء في الصدر الأول والأوسط تحفل بالعلم أكثر مما تحتفي بالسياسة، وتوسع للأدب أكثر مما تتسع للحكم، يوم كان الخليفة يعتمد في قيادة الأمة على سلطان الدين وشرف النسب لا على سطوة القوة وأسباب العصف، يصل علمه بعلم العلماء، ويتصل أدبه بأدب الأدباء»[٣٣٤].

وبحسب العلامة الشيخ عبد الفتاح أبو غدة بحرة الملك الراحل الحسن الثاني، حيث خاطبه بقوله : «لقد تفردتم في هذا العصر من بين الملوك والرؤساء بهذه السنة السنية وهذا الفضل الفريد؛ وتفردتم أيضا بأنكم حين تجمعون العلماء تجمعونه لإعزازهم ورفع مقامهم وإعلاء شأنهم، تجمعونهم وتجلسون بين أيديهم متواضعين مصغين مجلين معتقدين بقداسة ما يقولون من كتاب وسنة وفكر إسلامي صحيح، سلفي أو خلفي، فأنتم بينهم في مقام الشهود لهم بصدق ما ينقلون وحق ما يقولون، وقد تنكر من تنكر للكتاب والسنة ممن أرى ذكرهم في هذا المجلس الطاهر من باب ذكر المنكر، وقد حفظت عنه مجالسكم المنيفة ومسامعكم الشريفة، فليس فضلكم مقصورا على جمع العلماء من أقطار الأرض فقط بل جمعهم من أقطار الأرض وبمشاركتكم لهم بالاعتقاد بالكتاب والسنة كما يعتقدون»[٣٣٥].

وقد قال الشيخ كريم راجح: «مولاي صاحب الجلالة أتقدم إلى جلالتكم بوافر الشكر على هذه الدعوة التي شرفتموني بها، فرأيت بلادكم الحبيبة الجميلة

---

[٣٣٤] نص الدروس الحسنية لعام ٨٠٤١ هـ، ص ٧٧-٨٧.
[٣٣٥] نص الدروس الحسنية لعام ٦٠٤١ هـ، ص ٤٣١.

وشعبكم المسلم الصادق ومن الله علي فحضرت هذا المجلس المديد الذي خص الله به هذه الدوحة العلوية المباركة وشرفه بحضور شخصكم الكريم فيه تكريما للعلم والعلماء وتعظيما للإسلام والمسلمين ولا شك أنه قرة عين جدكم رسول الله صلى الله عليه وسلم ومبعث مسرته ورضاه و منطلق أساريره الشريفة في محياه الكريم لأنه قبس من نور ما نزل الله عز وجل عليه وهداية من لطفه الذي هو وحي الله إليه، أسأل الله أن يجعل عزتكم من عزته و قوتكم من قوته وأن يجعل لكم ما جعل لأبيكم إبراهيم عليه الصلاة والسلام لسان صدق في الآخرين»[٣٣٦].

[٣٣٦] نص الدروس الحسنية لعام ١٣٥٩ هـ، ص ٤٩١-٥٩١.

الباب الخامس : الدروس الحسنية من سنة ١٩٦٤ إلى ١٩٩١ م: دراسة في المواضيع والمضامين

تمهيد:

لقد انطلقت الدروس الحسنية منذ سنة ١٣٨٣هـ/١٩٦٤م، وإذا كنا قد حددنا في دراستنا هذه التوقف عند سنة ١٤١١هـ/١٩٩١م، وذلك رغبة أستاذنا المشرف جزاه الله خيرا، فإن عمر هذه الدروس التي سنقف عندها يكون قد حدد في ثمانية وعشرين (٢٨) سنة من عمرها الحالي البالغ ستة وأربعين (٤٦) سنة. غير أننا في دراستنا هذه، لا يمكن أن نقول بأنها قد عقدت ثمانية وعشرين (٢٨) مرة، بل نقول إن الدروس الحسنية في الفترة المدروسة قد عقدت ثمانية عشر (١٨) مرة، وذلك لعدم انعقادها في كل السنة، وهذا السبب يرجع إلى عدم توفر الفرص في انعقادها لدى صاحب الجلالة المغفور له الحسن الثاني. بالإضافة إلى ذلك، فإننا سنعتمد فقط على الدروس التي تم طبعها، دون غيرها من الدروس التي سنعتبرها مؤقتا غير موجودة.

وفيما يلي، جدول بالدروس الحسنية إلى الفترة المدروسة التى تم طبعها:

الرقم	السنة	الوصف
١	١٣٨٣ / ١٩٦٤	مطبوع مشترك
	١٣٨٤ / ١٩٦٥	
٢	١٣٨٥ / ١٩٦٥	
٣	١٣٨٦ / ١٩٦٦	مطبوع
٤	١٣٨٧ / ١٩٦٧	مطبوع
٥	١٣٨٨ / ١٩٦٨	مطبوع
٦	١٣٨٩ / ١٩٦٩	مطبوع
	١٣٩٠ / ١٩٧٠	غير مطبوع
	١٣٩١ / ١٩٧١	غير مطبوع
٧	١٣٩٢ / ١٩٧٢	مطبوع
	١٣٩٣ / ١٩٧٣	غير مطبوع
٨	١٣٩٤ / ١٩٧٤	مطبوع
٩	١٣٩٥ / ١٩٧٥	مطبوع
	١٣٩٦ / ١٩٧٦	غير مطبوع
	١٣٩٧ / ١٩٧٧	غير مطبوع
	١٣٩٨ / ١٩٧٨	غير مطبوع
	١٣٩٩ / ١٩٧٩	غير مطبوع
	١٤٠٠ / ١٩٨٠	غير مطبوع
	١٤٠١ / ١٩٨١	غير مطبوع
	١٤٠٢ / ١٩٨٢	غير مطبوع
١٠	١٤٠٣ / ١٩٨٣	مطبوع مشترك
١١	١٤٠٤ / ١٩٨٤	
١٢	١٤٠٥ / ١٩٨٥	مطبوع
١٣	١٤٠٦ / ١٩٨٦	مطبوع
١٤	١٤٠٧ / ١٩٨٧	مطبوع

الرقم	السنة	الوصف
١٥	١٤٠٨ / ١٩٨٨	مطبوع
١٦	١٤٠٩ / ١٩٨٩	مطبوع
١٧	١٤١٠ / ١٩٩٠	مطبوع
١٨	١٤١١ / ١٩٩١	مطبوع

وإذا كانت الدروس الحسنية قد عقدت ثمان عشرة مرة إلى حدود الفترة المدروسة، فإن النصوص المطبوعة نفسها تتفاوت من سنة إلى أخرى، إذ إن عدد العلماء المشاركين في الدروس الحسنية في سنة ليس هو العدد نفسه في سنة موالية، والعكس صحيح، لذلك نشير إلى الجدول الآتي، حيث يبين عدد النصوص في كل سنة، وبالتالي نستطيع أن نعرف الترتيب التنازلي لحضور علماء المشارقة لكل سنة.

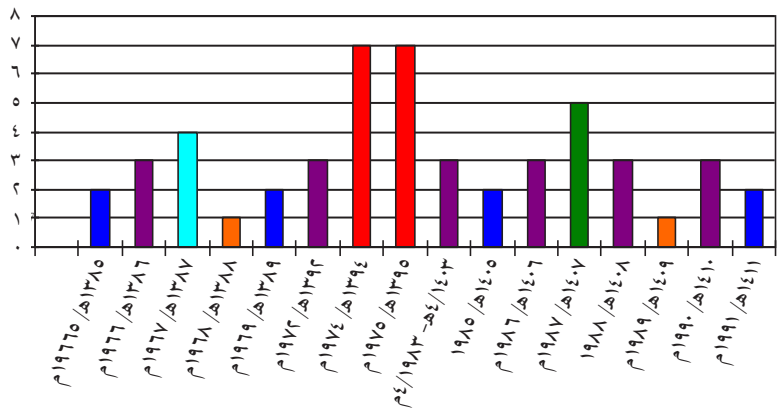

انطلاقا من رسم البياني أعلاه، نقول فإن أكثر الدروس التي تم إلقاؤها هي في سنة ١٣٩٤هـ/١٩٧٤م، حيث بلغ عددها نحو سبعة نصوص، فهي :

١. عظمة الرسول صلى الله عليه وسلم في الرسالات السابقة والقرآن، للعلامة إسماعيل صادق، من دولة الإمارات العربية المتحدة.

٢. أسس النهضة العلمية، للدكتور عبد الحليم محمود، من جمهورية مصر العربية.

٣. الضمير الديني والتسارع التكنولوجي، للدكتور صبحي الصالح من جمهورية اللبنانية.

٤. البيعة، للعلامة أحمد عبد الرحيم عبد البر، من جمهورية مصر العربية.

٥. معالم الفكر السياسي في الإسلام للأستاذ الدكتور محمد فاروق النبهان، من دولة الكويت.

٦. محاولة رؤية جديدة للصيام وآثاره، للعلامة موسى الصدر، من جمهورية لبنان.

٧. الصيام في الإسلام والشرائع السابقة، للدكتور علي عبد الواحد وافي، من جمهورية مصر العربية.

١. دراسة في المواضع والمضامين المشرقية الحسنية

إنه ليس من الأمور الغامضة أن نتحدث عن مضمون الدروس الحسنية، فهي دروس في الدين، حيث أن القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف مصدران أساسيان فيها يعمد إليهما كل العلماء ليشرحوا أكثر ما في خفاياهما وجوهرهما. وهو ما أراده ونهجه صاحب المبادرة جلالة الملك المغفور له الحسن الثاني، بقوله : «... فلذا طلبت منكم -معالي العلماء- أن تسيروا على نهج أسلافكم ومن سبقكم و أساتذكم ومشايخكم الذين لا زلنا نذكر منهم ومعظهم بالخير والرحمة والبركة، أن تسيروا على نهجهم (باتخاذ القرآن والحديث مصدران أساسيان في الدروس) في السنة المقبلة»[٣٣٧]، وذلك لأن في الحديث مجالات شتى في العلم والمعرفة، إذ يقول ذلك صاحب الجلالة : «لأن هذا العلم (الحديث) يلم بجميع أنواع المعرفة الشيقة التي يتطلع لها أو إليها كل ذي فكر يريد أن يزيد في معلوماته حقبة بعد حقبة»[٣٣٨].

---

٣٣٧ كلمة أمير المؤمنين جلالة الملك الحسن الثاني في اختتام الدروس الحسنية الرمضانية ليلة القدر المباركة، سنة ١٤٠٧هـ، ص ٥١.

٣٣٨ كلمة أمير المؤمنين جلالة الملك الحسن الثاني في اختتام الدروس الحسنية الرمضانية ليلة

كما أن تسمية هذا المجلس العلمي، هي التسمية المناسبة، خصوصا في استخدام كلمة «الدروس» خلافا عن غيرها، كالمحاضرة، أو المؤتمر، أو الندوة، أو القمة. فالدرس أو الدروس أن يكون شرحا لآية من الآيات القرآنية، وتفسيرها وشرح ما غمض منها، وللتأكيد عليها يأتي بالآية الأخرى، وإذا كانت غير موجودة فيأتي بالحديث النبوي الشريف. وأن يكون كذلك شرحا في الحديث النبوي الشريف، وسبب وروده، وشرح ما يعنى منه. ففي هذا الصدد، قال الأستاذ الدكتور عبد الكريم زيدان : «الغالب في الدرس أن يكون شرحا لآية من القرآن، أو لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم، أو بيانا لمسألة أو مسائل من الفقه، كما أن الغالب في الدرس أن يحضره عدد قليل من الناس جاؤوا قاصدين سماع الدرس، مما يعطي فرصة طيبة للداعي أن يتعرف عليهم عن كثب يوثق علاقته بهم. ويشترط للداعي في درسه أن يحضر مادته مسبقا تحضيرا جيدا وأن لا يستطرد كثيرا وهو يلقي موضوعه لأن الاستطراد يبعد السامع عن أصل الموضوع ويبعث في نفسه السآمة. وفي تفسير القرآن يستحسن أن يكون بالقرآن نفسه فما أجمله القرآن في موضع فصله في موضع آخر، فإن لم يجد هذا البيان في القرآن تحول إلى السنة فإن لم يجد ففي أقوال المفسرين من الصحابة و التابعين وكذلك يفعل في تفسيره الحديث النبوي وعند كلامه في الفقه الإسلامي، يستحسن أن يبين الحكم الفقهي الراجح إن كان من ذوي القدرة على تمييز الأقوال الفقهية الراجحة من المرجوحة فإن لم يستطع ذلك عليه أن يبين الحكم وفقا لاتجاه أحد المذاهب الإسلامية دون أن يذكر الخلافات الفقهية في كل مسألة يتعرض لها لأن ذكر هذا الخلاف يشتت أذهان السامعين»[٣٣٩].

من هنا، فإن استخدام مصطلح «الدرس» في الدروس الحسنية مناسب وموافق، وذلك لأن مفهوم الدرس يختلف عن الندوة أو المحاضرة، فالمحاضرة عند

القدر المباركة، سنة ٧٠٤١هـ، ص ٥١.

[٣٣٩] عبد الكريم زيدان، أصول الدعوة، الأستاذ بقسم الدين بكلية الآداب بجامعة بغداد، الطبعة الثالثة ٦٩٣١هـ/٦٧٩١، ص ٨٥٤-٩٥٤.

الأستاذ الدكتور عبد الكريم زيدان تعالج موضوعا معينا باستقصاء الأدلة والبراهين، وذكر ما قيل في الموضوع، والصواب والخطأ منه، يقول الدكتور عبد الكريم زيدان : «والغالب في المحاضرة أنها تعالج موضوعا معينا باستقصاء وإحاطة ذكر الأدلة والبراهين، وذكر ما قيل حول الموضوع، والصواب من هذه الأقوال، والمحاضرة الناجحة ما كانت تهدف إلى هدف معين ومحدد وتجلى هذا الهدف وتبينه البيان الشافي المقنع». ويجب على المحاضر أن يكون دقيقا في كلامه لا يلقي القول جزافا ولا يكثر من العبارات العاطفية، لأن مجالها الأصلي الخطبة وليس المحاضرة وأن يشرك السامعين معه في الوصول إلى ما يريده بأن يبين مقدمات النتيجة التي وصل إليها في بحثه فإذا ما استطاع إقناعهم بها كان وصولهم إلى النتيجة ميسورا....»[٣٤٠].

وإذا كان معنى الدروس كما هو مذكور سابقا، فهل مضمون الدروس تشير إلى ذلك؟

لا شك أن مضمون الدروس الحسنية كلها تحتوي على تفسير آية من الآيات الكريمة أو الحديث النبوي الشريف، فهو منهج أساسي في تناول الدروس الحسنية كما وجه به صاحب الجلالة. بل لتفوق العلماء، قد نجد بعض الموضوعات تحمل الآية القرآنية أو الحديث النبوي الشريف، مثل ما جاء به الأستاذ السيد حسب الله،[٣٤١] من علماء مصر العربية، في درسه الذي ألقاه في سنة ١٣٨٨هـ، حيث حمل مقطعا من الآية كموضوع درسه، وهو : «والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض»، وذلك انطلق من قوله تعالى {وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاء بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللهَ وَرَسُولَهُ أُوْلَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللهُ إِنَّ اللهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ}[٣٤٢]، وكما جاء به الأستاذ جاد الحق علي

---

٣٤٠ ن عبد الكريم زيدان، أصول الدعوة، الأستاذ بقسم الدين بكلية الآداب بجامعة بغداد، الطبعة الثالثة ٦٩٣١هـ/٦٧٩١، ص ٩٥٤.

٣٤١ الدروس الحسنية، لعام ٨٨٣١، ص ٧٩١.

٣٤٢ سورة التوبة، الآية : ١٧.

جاد[٣٤٣]، الذي كان موضوعه «فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون»[٣٤٤].

ويحمل الحديث النبوي الشريف فهو ما جاء به فضيلة الأستاذ محمد الساكت، تحت موضوع: «كل عمل ابن آدم له إلا الصيام فإنه لي وأنا أجزي به» انطلاقا من الحديث القدسي الذي روي عن أبي هريرة رضي الله عنه يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: قال الله عز وجل: كل عمل ابن آدم له إلا الصيام فإنه لي وأنا أجزي به، والصيام جنة وإذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث ولا يصخب فإن سابه أحد أو قاتله فليقل إني امرؤ صائم، والذي نفس محمد بيده لخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك للصائم فرحتان يفرحهما، إذا أفطر فرح وإذا لقي ربه فرح بصومه»[٣٤٥].

وإذا كانت الموضوعات التى عالجها علماء المشارقة مشتملة على الآيات القرآنية أو الحديث النبوي الشريف، فإن مضمونها تكون غزيرة بهما، وفي هذا الصدد، نأتي بنموذج تحليلي في مضمون درس من الدروس الحسنية، وهو درس الذي سبق ذكره عن الأستاذ عبد الله غوشة الذي تحدث تحت الموضوع : «الاعتصام بحبل الله ووحدة المسلمين»، وهو يندرج ضمن سلسلة من سلسلات الدروس الحسنية لعام ١٣٨٦هـ.

لقد بدأ الأستاذ عبد الله غوشة، كما جرت العادة في الدروس الدينية، بالاستعاذة من الشيطان الرجيم، ثم البسملة، والحمدلة، والصلاة على خير الأنام سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، وهذه المقدمة تعتبر من السنن التي دأب عليها العلماء أو الخطباء منذ فتح الإسلام، «فليس ثمة درجة واحدة واضحة لمقدمة الخطبة، فهناك من يبتدئ بالتلميح، ومنهم من يبدأ بالأمثال، وثمة من يستهلها بإيراد كلام خصومه أو امتداح المستمعين، أما الخطب الدينية، فقد شاع أن تفتتح

[٣٤٣] الدروس الحسنية لعام ١٣٠٤١-١٤٠٤١ هـ، ص ٣٢١.
[٣٤٤] سورة النخل الآية: ٣٤.
[٣٤٥] الدروس الحسنية لعام ٦٨٣١.

بالبسملة أو بالآيات القرآنية، ومهما يكن فإن المقدمة لا تعدو أن تكون الممهد للخطبة»[٣٤٦].

بعد هذه المقدمة يتوجه الأستاذ عبد الله غوشة إلى مبدع الدروس الحسنية صاحب الجلالة المغفور له الحسن الثاني فيدعو له، ويثني على مجلسه، ثم يستأذنه لشرح وتفسير معنى الآية الكريمة، إذ إنها آية مدنية، ولقد تضمنت الآية الدعوة إلى توحيد الكلمة، وجمع الشمل، والتماسك حول محور واحد، والتوجه نحو قبلة واحدة، والتجمع حول هدف واحد، تسعى إليه الأمة وتتوخاه، فكان هذا الحبل المختار هو القرآن الكريم. وفي هذا الصدد، أتى الأستاذ عبد الله غوشة بالحديث النبوي الشريف الذي رواه ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : «إن هذا القرآن هو حبل الله المتين وهو النور المبين، وهو الشفاء النافع، عصمة لمن تمسك به، ونجاة لمن اتبعه». واستمر الأستاذ عبد الله غوشة في مقدمة درسه بذكر معجزات القرآن الكريم، فأتى بأكثر من عشرة آيات قرآنية، منها: {ذَلِكَ الْكِتَابُ لاَ رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ}[٣٤٧]، {وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ} {لاَ يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ}[٣٤٨] وغيرها كثير.

فهذا بالتأكيد يعطى القمة للدرس ولصاحبه، فهو درس لا يشك فيه أحد.

ثم بدأ الأستاذ بشرح ما يعنى من الآية الكريمة {وَاعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ اللهِ جَمِيعًا وَلاَ تَفَرَّقُواْ وَاذْكُرُواْ نِعْمَةَ اللهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاء فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنتُمْ عَلَىَ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ }[٣٤٩]، فهي تجمع من الأحكام والتعاليم ما يلم شمل المسلمين، ويوحد كلمتهم، ويلم شعثهم... أي أمرنا الله تعالى بالاتحاد، ونهى عن التفرق والتنازع والشقاق، ولهذا، أتى بالآية الكريمة الأخرى، {إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ

---

[٣٤٦] إيليا حاوي، فن الخطابة وتطوره عند العرب، دار الثقافة، بيروت-لبنان، ص ٠٢.
[٣٤٧] سورة البقرة، الآية : ٢.
[٣٤٨] سورة فصلت، الآية : ١٤-٢٤.
[٣٤٩] سورة آل عمران، الآية: ٣٠١.

إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ}[٣٥٠]، والله يحب أولئك المؤمنين الذين يقاتلون في سبيله صفا واحدا، يقول تعالى {إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُم بُنيَانٌ مَّرْصُوصٌ}[٣٥١]، وفي هذا الصدد، أتى بالحديث النبوي الشريف الذي يقول فيه صلى الله عليه وسلم : «المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا»[٣٥٢]، ويقول أيضا : «مثل المؤمنين في توادهم وتعاطفهم وتراحمهم مثل الجسد، إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى»[٣٥٣].

فالآية الكريمة الواحدة تدل حقا على المعجزة الكبرى، تلك التي حولت شتات العرب في جاهليتهم إلى وفاق، وعداوتهم إلى مودة، وفسادهم إلى صلاح... فهل هناك كيفية لطاعة الله والاعتصام والوحدة ؟.

وأكد الأستاذ عبد الله غوشه في درسه، على أن هناك طرقا للطاعة والاعتصام بحب الله، «فمن طاعة الله والاعتصام بحبله أن يراقب المؤمن ربه في حركاته وسكناته، وأن يخلص له في أقواله وأعماله فقال :...» واحتج بقوله تعالى {فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ} {الَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ } {الَّذِينَ هُمْ يُرَاؤُونَ} {وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ}[٣٥٤]. «ومن طاعة الله والاعتصام بحبله، الجهاد في سبيل الله، وأن يضحي المؤمن بنفسه وروحه وبدمه وماله في سبيل الله وفي سبيل الصالح العام...» واستدل بقوله تعالى {وَجَاهِدُوا فِي اللهِ حَقَّ جِهَادِهِ}[٣٥٥]، وفي هذا الصدد، عرف الأستاذ عبد الله غوشه بالجهاد، فهو «الجهاد الذي يقصد به إعلاء كلمة الله والدفاع عن الحق وعن الوطن والأمة والديار». حيث احتج بقوله عليه الصلاة والسلام، عن أبي موسى رضي الله عنه أن أعرابيا أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله: الرجل

---

[٣٥٠] سورة الحجرات، الآية : ١٠.
[٣٥١] سورة الصف، الآية: ٤.
[٣٥٢] أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب المظالم، باب نصر المظلوم، ج-٢، رقم الحديث: ٤١٣٢، ص ٣٦٨.
[٣٥٣] أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الأدب البر والصلة والآداب، ج: ٦١، رقم الحديث: ٩٢٥٦، ص ٦٥٣.
[٣٥٤] سورة الماعون، الآية : ٥-٧.
[٣٥٥] سورة الحج، الآية : ٨٧.

يقاتل للمغنم، الرجل يقاتل للذكر، الرجل يقاتل ليرى مكانه، فمن في سبيل الله ؟ فقال عليه الصلاة والسلام : «من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا، فهو في سبيل الله».

وفي مبحثه الأخير ذكر الأستاذ عبد الله غوشة فوائد الاعتصام والطاعة،و قال : «إن الاعتصام بحبل الله فيه سعادة الأمة في عاجلها وآجلها، وفي دنياها وآخرتها، ولا ينسى ذكر قوله تعالى {وَعَدَ اللهُ الَّذِينَ آمَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ}[٣٥٦].

قد يتساءل المرء لم أقحم الآيات القرآنية و الأحاديث النبوية الشريفة في هذا الدرس الديني المحض، والجواب عن ذلك التساؤل سهل إذا اعتبرنا الوظيفة التي ينهض بها القرآن والحديث في أي درس، فهما عنصران أساسيان في منهجية الدروس الحسنية، بل هما مؤثران من شأنهما خلق الاستجابة المطلوب تحقيقها، وكأن القرآن الكريم والأحاديث النبوية لهما وظيفة في التأثير.

من هذا المنطلق ندرك أن وجود الآيات القرآنية والأحاديث النبوية في ثنايا الدرس أمر مطلوب، لكونهما يساهمان، إلى جانب عناصر الدرس الأخرى، في التأثير ومن ثم إقناع المتلقي، وبذلك يكون عبد الله غوشة قد سلك الطريق الأمثل، إذ عرف كيف يوظف الآيات القرآنية والأحاديث النبوية أسلوبا حجاجيا داخل الدروس الحسنية.

فهذا نموذج من نماذج مضمون الدروس الحسنية الغزيرة بذكر الآيات القرآنية والأحاديث النبوية الشريفة باعتبارهما عنصرين أساسيين في منهجية الدروس الحسنية، وباعتبارهما عنصرين حجاجيين في آن واحد.

إلى جانب ذلك فإن مضمون الدروس الحسنية ينبغي أن يكون ملما بجوانب الحياة العامة للمسلمين، إذ إنه مما وجه به صاحب الجلالة بقوله : «إن المواضيع التي دُرست أثناء هذا الشهر المبارك العظيم حاولتْ أن تكون مواضيع

---

[٣٥٦] سورة المائدة، الآية : ٩.

تُلِمّ بجوانب حياة المسلم، عربيا كان أم عجميا، إفريقيا كان أم أسيويا، أمريكيا أو أوربيا، حاولتْ أن تكون ملمة بجوانب حياته العامة والمدنِيَّة والوطنية».

ولذلك فإننا نقسم مضمون الدروس الحسنية في الفترة المدروسة إلى ثلاثة أقسام:

أولا : مضمون الدروس في عشرة أعوام الأولى (١٣٨١ هـ/١٩٦١م إلى ١٤٠٠هـ/١٩٧٠م).

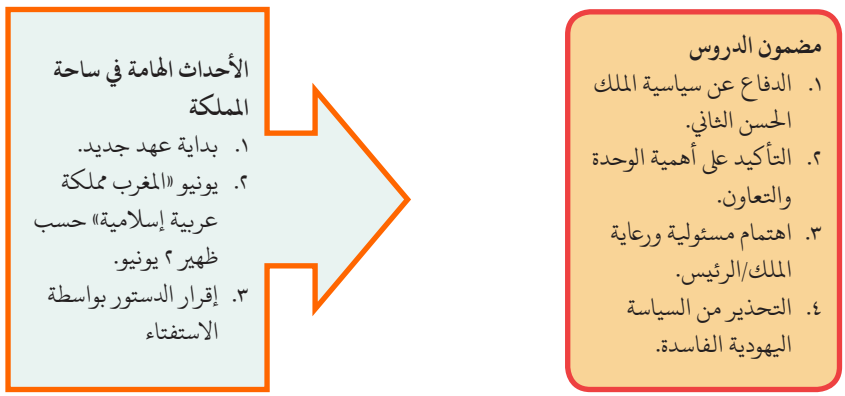

إن مضمون الدروس الحسنية الذي قدمه علماء المشارقة في عشرة أعوام الأولى الموافق لعشرة أعوام الأولى لصاحب الجلالة المغفور له الحسن الثاني، يطغى فيه جانب الحياة السياسة للمملكة. ولذلك ركزت هذه السنوات الأولى على أهمية جلالته في إقناع الشعب وطمأنته بقدراته على مواصلة عرش أسلافه المنعمين، وارجاع الثقة له بعد المعارضة التى وجه بها القائد اليساري من الاتحاد الوطني للقوات الشعبية، عبد الرحيم بوعبيد الذي أعلن أمام اللجنة الإدارية لحزبه بعد وفاة جلالة المغفور له محمد الخامس، قائلا : «...أن الحل الوحيد ينبغي أن يكون في اتحاد الأحزاب بعيدا عن الملك، فحسب الملك أن يكون حكما في هذه الظروف، وحسبه أن يمارس المُلْك، ولا يمارس الحكم»[٣٥٧].

[٣٥٧] أبعاد ملك الحسن الثاني، الدكتور عيسى بابانا العلوي، ترجمة عبد الرحيم حزل، دار نشر

وعلى هذا الأساس، كان المغفور له الحسن الثاني عاقدا العزم على النهوض بمسؤولياته العليا في حزم وثبات، طيلة مدة حكمه، وذلك كما جاء في تصريحاته أمام شعبه، من ذلك قوله في ذكرى الأربعين من وفاة المغفور له محمد الخامس : «أعاهدك الله أن أكافح كما كافحت وأناضل كما ناضلت وأكون مع الشعب لصالح الشعب ولأجل الشعب متخذا من الشعب دائما حاميا للعرش وأن أجعل العرش في مقدمة الكفاح من أجل صالح الشعب حتى نحقق المجتمع الإسلامي السعيد الذي كنت تحلم به مجتمعا متقدما مترفها متدينا في ظل الدين ممتدا في إطار الشريعة الإسلامية، محافظا على القيم»[٣٥٨].

ولهذا فقد طغت على موضوعات دروس علماء المشارقة الجوانب السياسة من منظور الإسلام، متأثرة بحالة العامة بالمملكة، مثل ما نجد في درس الأستاذ المرحوم صالح الحجازي السعودي (كما سبق ذكره)، تحت الموضوع : «وجوب أداء الأمانات في الإسلام»[٣٥٩]، انطلاقا من قوله تعالى {إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤدُّواْ الأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ النَّاسِ أَن تَحْكُمُواْ بِالْعَدْلِ إِنَّ اللّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِ إِنَّ اللّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا}[٣٦٠]، و وأكد خلالها بأن طاعة ولاة الأمر من طاعة الله ومن طاعة رسوله مصداقا لقوله تعالى: «{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ أَطِيعُواْ اللّهَ وَأَطِيعُواْ الرَّسُولَ وَأُوْلِي الأَمْرِ مِنكُمْ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلاً}[٣٦١] وقول المصطفى صلى الله عليه وسلم: "من أطاعني فقد أطاع الله ومن أطاع الأمير فقد أطاعني" (الحديث). وقال فربط صلى الله عليه وسلم الأمير بطاعته وجعلها صلى الله عليه وسلم طاعة له، لما علم بل لما نفذ بصره صلى الله عليه وسلم إلى المغيبات التي أطلعه الله عليها

المعرفة المغرب، ١٠٠٢، ٦٣.

[٣٥٨] الحسن الثاني، ذاكرة الملك، (حوارات إيريك لوران)، الشركة السعودية للأبحاث والنشر، ص ١٤.

[٣٥٩] الدروس الحسنية لعام ١٣٨٥هـ/١٩٦٥م، ص : ١٨٢-١٩٢.

[٣٦٠] سورة النساء، الآية : ٨٥.

[٣٦١] سورة النساء، الآية: ٩٥.

لأن مخالفة الأمير وإن كان بشرا لا ينزل عليه وحي ، فيها جعل الأمة أمة متراصة متآخية. وأشار الأستاذ الحجازي إلى موقف الصحابة من أبي بكر الصديق رضي الله عنه في حرب الردة فخالفه الصحابة أو جلهم. فلما عزم لم يقولوا خالفنا لا نطيعه، لأنهم لو خالفوا لما قام للإسلام قائمة ولأغار أعرب البادية على المدينة وانتهبوا أمهات المؤمنين، فجعل الله سبحانه باتباعهم والي أمرهم وامتثالهم لأمره دونما موافقة من كثير منهم، جعل في ذلكم الخير. وأضاف الأستاذ الحجازي بقصة تجهيز جيش أسامة حيثما لم يقل أحد من الصحابة أنا فلان، أنا رأيي ذاك أخالفه، لأن المخالفة شر كبير ومع ذلك أطاعوه. فكانت في طاعتهم إياه العزة والمجد والهيبة. ثم شرح الأستاذ الحجازي حقوق الوالي وحقوق الراعية (الأمة) وصلة بينهما بغرض أن الإسلام لا يرضى مخالفة الوالي أيا كان نوع هذه المخالفة، ما لم يكن الوالي كافرا لا يصلي وما لم يكن عندنا في كفره من الله برهان[٣٦٢].

بعد ما لاحظنا مضمون هذا الدرس، فإنه حقا ملم بجوانب الحياة السياسية للمملكة، وهو بدوره يعطى الثقة للشعب على النظام الملكي ويعتبره نظاما مثاليا للمغاربة، حيث كانت القاعدة الأساسية للملكية هي مثل ما خاطب به صاحب الجلالة شعبه، بعد أن مضى بضع أشهر من ظهور التيار اليساري في أحد الأحزاب، قائلا فيه : «القاعدة الأساسية للملكية المغربية... جعلت دائما الملك المؤتمن على كل سيادة شعبه بدون جدال»[٣٦٣].

إلى جانب هذا، فإن مضمون الدروس في هذه الفترة تطغى عليه أيضا مسألة الوحدة الوطنية والتعاون بين المسلمين، وذلك مثل ما نجده في درس الأستاذ عبد الله غوشة (كما سبق أيضا ذكره)، الذي كان تحت موضوع : «الاعتصام بحبل الله ووحدة المسلمين». أكد فيه على أهمية الاتحاد بين المسلمين ونهى عن التفرق

---

[٣٦٢] وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية المملكة المغربية: نص الدروس الحسنية لعامين ١٣٨٣ هـ و ١٣٨٥ هـ، محاضرة الأستاذ المرحوم صالح الحجازي السعودي عن «وجوب أداء الأمانات في الإسلام» مطبعة فضالة المحمدية المملكة المغربية ص ٤٩٢.

[٣٦٣] الحسن الثاني، خطاب ١١ يناير ١٩٦٢.

والتنازع والشقاق، لما في الاتحاد من القوة والعزة والمنعة، ولما في التفرق والاختلاف من الفشل والخيبة وزوال الوحدة التي هي مقعد العزة والقوة. وثنا الأستاذ عبد الله غوشة جلالة الملك الحسن الثاني لما عرضه من وساطته لإصلاح ذات بين إخوانه الأشقاء المتنازعين ودعا الله جل جلاله أن يكلل مساع جلالة الملك وأية مساع بذلت في هذا السبيل تحقيقا لمصلحة المسلمين ودرء شرهم. ثم بين الأستاذ عبد الله غوشة بأن الاعتصام بحبل الله أن يعتبر المسلمون الاعتداء الواقع على أي قطر من أقطارهم وبالخصوص الاعتداء على فلسطين هو اعتداء على جميع المسلمين، وذلك لأن فلسطين بلد الإسراء والمعراج وبلد المسجد الأقصى المبارك وأولى القبلتين وثالث الحرمين الشريفين[٣٦٤].

أما خارجيا، فإن سياسة المملكة كانت تعطى أهمية كبيرة للأراضي الفلسطنية المحتلة، حيث أسس جلالته منظمة التحرير الفلسطينية سنة ١٩٦٤، وفي هذا الصدد لا يفوت علماء المشارقة في البحث في هذا الموضوع، إذ إنه من شؤون وقضايا المسلمين كلهم ، حيث حذر فيه علماء المشارقة من التعامل مع الإسرائيليين لأنهم أعداء المسلمين والعرب منذ فجر تاريخهم، وهم قوم غاظهم اجتماع فئة من العرب، واتحاد كلمتهم، يقول في ذلك الأستاذ عبد الله غوشة في درسه المنعوان بـ «الاعتصام بحبل الله ووحدة المسلمين» : «ولقد روى أن اليهود وهم أعداء المسلمين والعرب منذ فجر تاريخهم، لما رأوا أن الأوس والخزرج في المدينة قد اجتمعوا بعد تفرقة، وائتلفوا بعد خصام، أدركوا بأن الخطر أصبح قريبا منهم، وذلك لأنه لا حياة لهم إلا إذا تفرقت كلمة العرب وتشتت شملهم، فجلس يهودي بين أحد الحيين، وصار يذكرهم بيوم «بعاث»، وهو يوم اشتدت فيه الحرب بين الأوس والخزرج في الجاهلية، وصار ينشدهم أشعارا قالها خصومهم، ليثير بذلك أحقادهم وضغائنهم، وبالفعل فعل الشعر فعله في النفوس، فتنادى الحيان وقال قائل : يا آل أوس، وقال أخر : يا آل خزرج. واصطفوا واستعدوا ليعيدوها حربا ضروسا كما

[٣٦٤] نص الدروس الحسنية لعام ١٤٣١ هـ، محاضرة للأستاذ عبد الله غوشة، ص ٥١٢.

كانت في الجاهلية، فأدركهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال لهم : «أبدعوى الجاهلية وأنا بين أظهركم ؟»، ثم ذكرهم بأن اليهود قد غاظهم اجتماع هذه الفئة من العرب، واتحاد كلمتهم، فأرسلوا ودسوا عليهم من يذكرهم بجاهليتهم ليرجعوا كفارا بعد إيمان، وأشتاتا بعد جمع، وآحادا بعد أمة، ليبقى العز لليهود، وليبقى السلطان فيما بينهم، فلما تذكر الحيان ما ذكرهم به رسول الله صلى الله عليه وسلم، ندموا على ما فعلوا، وألقوا السلاح، وبكوا، وتعانقوا، وانصرفوا طائعين[٣٦٥]، وتلا رسول الله صلى الله عليه وسلم : {وَإِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاء فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ سَرِّحُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ وَلاَ تُمْسِكُوهُنَّ ضِرَارًا لِّتَعْتَدُواْ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ وَلاَ تَتَّخِذُوَاْ آيَاتِ اللّهِ هُزُوًا وَاذْكُرُواْ نِعْمَتَ اللّهِ عَلَيْكُمْ وَمَا أَنزَلَ عَلَيْكُمْ مِّنَ الْكِتَابِ وَالْحِكْمَةِ يَعِظُكُم بِهِ وَاتَّقُواْ اللّهَ وَاعْلَمُواْ أَنَّ اللّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ}[٣٦٦].

كما أكد الأستاذ عبد الله غوشة بأن من الاعتصام بحبل الله أن يعتبر المسلمون الاعتداء الواقع على أي قطر من أقطارهم، هو اعتداء على المسلمين جميعا، يقول فضيلته : «فالاعتداء على فلسطين اعتداء على المسلمين جميعا في جميع قطارهم. وعليهم أن يهبوا لنجدتها ونصرتها ومساندتها لاسترداد الجزء السليب منها. ففلسطين بلد الإسراء والمعراج، فلسطين بلد المسجد الأقصى المبارك، أولى القبلتين وثالث الحرمين الشريفين، ولقد جاهد المسلمون الأولون في سبيلها جهادا مستميتا، ودافعوا عنها دفاعا قويا، وحافظوا عليها، ومنذ فجر الإسلام وقوافل المقاتلين، ومواكب المجاهدين، وركب الميامين تسير إلى تلك البلاد المقدسة لتنال الشهادة على أرضها، ولتلاقي ربها راضية مرضية، ولتسعد في جواره بالحياة الطيبة، والرق الكريم، كما قال تبارك وتعالى {وَلاَ تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُواْ فِي سَبِيلِ اللّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاء عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ} [٣٦٧].

---

[٣٦٥] نفسه، ص: ٨٠٢.
[٣٦٦] سورة البقرة، الآية : ١٣٢.
[٣٦٧] سورة آل عمران، الآية: ٩٥١.

ثانيا : مضمون الدروس في عشرة أعوام الثانية

أما مضمون الدروس في عشرة أعوام الثانية فتطغى عليه جوانب الحياة الديمقراطية، والثقافية والتربوية والتكنولوجية. حيث كان جلالة المغفور له الحسن الثاني في هذه الفترة قد قام بتوسيع الفضاء الديمقراطي بالتغييرات التي أدخلها على دستور المملكة، كما أن المغرب لم يبق منعزلا عما يجري على الساحة الدولية من التطورات، بعد أن واكب ما عرفه العالم في آخر الثمانينات وبداية التسعينات من انتشار متزايد لمبادئ الديمقراطية وحقوق الإنسان. كما أن نشاط تعميم التعليم كان قد أصبح من القضايا المطروحة في ساحات المملكة.

وإذا كان المغرب في هذه الفترة بدأ في الاهتمام بجوانب التربية والثقافة والديمقراطية، فإن هذا الفضل يرجع إلى عبقرية جلالته، إذ إنه يعتبر رجل المواقف والمبادرات. كيف لا، وهو في هذا السن المبكر من اعتلاء عرش المملكة، ومعه المبادرات الرائدة، من بينها هذه الدروس الحسنية التى وصلت إلى مستوى الرقي والتطور.

فيما يتعلق بالديمقراطية، فإن جلالة الملك المغفور له الحسن الثاني قد مهّد

السبيل لإقامة صرح الديمقراطية العصرية، ووضع أسسها وهياكلها، مشركا خلال ذلك، جميع المغاربة في مبادئه وأفكاره الداخلة في هذا المضمار، ورابطا بين التكوين والعلم. وهي ديمقراطية تقوم على التعددية الحزبية، وتحرِّم الحزب الوحيد، كما جاء في ذلك الدستور صريحا في هذا الشأن، حيث نص على أن «نظام الحزب الوحيد نظام غير مشروع»[٣٦٨]. وهو القائل في هذا الصدد : «لو لم أُردْ لك النظام الديمقراطي ما كنت لأمنك إياه، إن أي أحد لم يرغمني على ذلك، وإنما كان التفاهم بين الجانبين، كانت النية الصالحة منك، أيها الشعب ومني أنا ولله الحمد ظاهرة»[٣٦٩].

أما فيما يتعلق بتعميم التعليم وتطور التكنولوجيا، فإن جلالته قد خطط في دستور المملكة، إنشاء معاهد للتكوين بمختلف التخصصات، ليمنح للمغرب تأطيرا مغربيا خالصا صلناه بعيد السبعينات. كما والى من عقد المناظرات الوطنية حول إصلاح التعليم وتكوين اللجان المختصة بالنظر فيه. كما أنه خطط للمهام الجديدة للتعليم العالي بأن يكون منفتحا على المتطلبات الاقتصادية والعلمية والتكنولوجية، مهيئا للبحث والتكوين في ارتباط وثيق بين المقاولة والاقتصاد الوطني وذلك بتوفير التكوينات المتخصصة لحاجيات سوق العمل، حيث كان شديد الحرص، أكيد التوجيه على تعلم اللغات وعلى إرسالية البعثات للاستفادة والتكوين.

وإذا كانت الساحات المغربية على هذا الجو، فإن الدروس التي قدمها علماء المشارقة لا تبتعد عن ما يدور فيها، وذلك مثل ما قدمه الأستاذ صبحي الصالح فيما يتعلق بالتكنولوجيا، حيث يقول في درسه : «إن التسارع التكنولوجي الذي هو أكمل صورة من صور التقدم العلمي اليوم قد أدى بصور طبيعية تلقائيا إلى تسارع آخر مماثل هو التسارع الحضاري ونجم عن هذين التسارعين في كل العالم وبصورة أخص في البلدان النامية بل حتى المتخلفة تقلبات ومفاجأت وتغيرات مذهلة

---

[٣٦٨] ينص الفصل ٣ من الدستور على أن «الأحزاب السياسية والمنظمات النقابية والمجالس الجماعية والغرف المهنية تساهم في تنظيم المواطنين وتمثيلهم. ونظام الحزب الوحيد نظام غير مشروع». دستور ١٩٩٦.

[٣٦٩] خطاب بمناسبة أحداث الدار البيضاء ٠٣ مارس ١٩٦٥.

متعاقبة سريعة أخذت تشكك في قيمة المعارف الإنسانية كلها»، وأكد فضيلته على أن الإنسان الشرقي حتى ولو جهز بأحسن السلاح ، حتى ولو اشترى الأسلحة بماله الوفير الغزير لا يستطيع استخدامها ولا يستطيع صنع أمثالها، لأنه يغريه بالبلادة بالتخلف بالجمود بالنفور من كل تغيير في كل تطوير وكل تنمية من كل عملية منتجة صحيحة، وفي هذا الصدد قص فضيلته بما كتبه الكاتب الأمريكي قصة أسطورية خيالية عن تاجر شرقي كان لا يحسن العد والحساب، ثم ابتهل إلى الله يسأله أن يمنحه ليعرف بها العد والحساب، وإذا هو يصحو ذات صباح على محل تجاري ضخم كأنه من ناطحات السحاب وكان مجهزا بأحدث الأجهزة الحاسبة الإلكترونية لم يعرف في البداية ماذا يعمل بتلك الأجهزة ولكنه بعد جهد اكتشف فيها سر العدد والحساب فتعلم من ذلك كيف يقوم بعملية الجمع البسيطة، ثم كان أحفاده وأحفاد أحفاده من بعده على توالي القرون والأجيال يفعلون ما فعل لكن بزيادة بسيطة، فقد استبدلوا عملية الضرب بعملية الجمع واستطاعوا أن يمضوا إلى الأمام قليلا في مضمار الحساب [٣٧٠].

وفي مجال التعليم والمجال العلمي، طرح الأستاذ فاروق النبهان المناهج التعليمية في درسه، يقول فيه : «وأنني أعتقد أن هذا العمل العلمي (مشروع المجمع العلمي للبحوث الشرعية) الذي يعتمد على تخطيط مدروس سوف يعتبر عملا رائدا وجديدا لتكامل المراحل العلمية فيه والتي تعتمد على أربع مراحل :

١. مرحلة الإضافة والتجديد عن طريق معالجة المشاكل المستحدثة وربط الاجتهادات الفقهية بواقع الحياة المعاصرة.

٢. مرحلة الصياغة القانونية، وتعنى الاستفادة من المناهج القانونية المعاصرة في التبويب والتقسيم ووضع النظريات الكلية.

٣. مرحلة التخريج والتوسيع والتفريع وذلك عن طريق طرح الصيغة الجديدة

---

[٣٧٠] الدرس تحت الموضوع : «الضمير الديني والتسارع التكنولوجي والحضاري»، الأستاذ الدكتور صبحي الصالح، الدروس الحسنية لعام ١٤٩٣١ هـ، ص ٧٨.

في المؤسسات العلمية الشرعية والحقوقية ليقوم علماء القانون والشريعة بدورهم الكامل وهو الشرح، والتنقيح، والنقد، والإضافة، لتعميق هذه المحاولة ولإثرائها بآراء المختصين عن طريق وضع دراسات علمية عنها...

٤. مرحلة النضج والتكامل وذلك عندما تطرح هذه الدراسات العلمية على شكل قوانين رسمية تحل محل القوانين الأجنبية[٣٧١].

ثالثا : مضمون الدروس في عشرة أعوام الثالثة

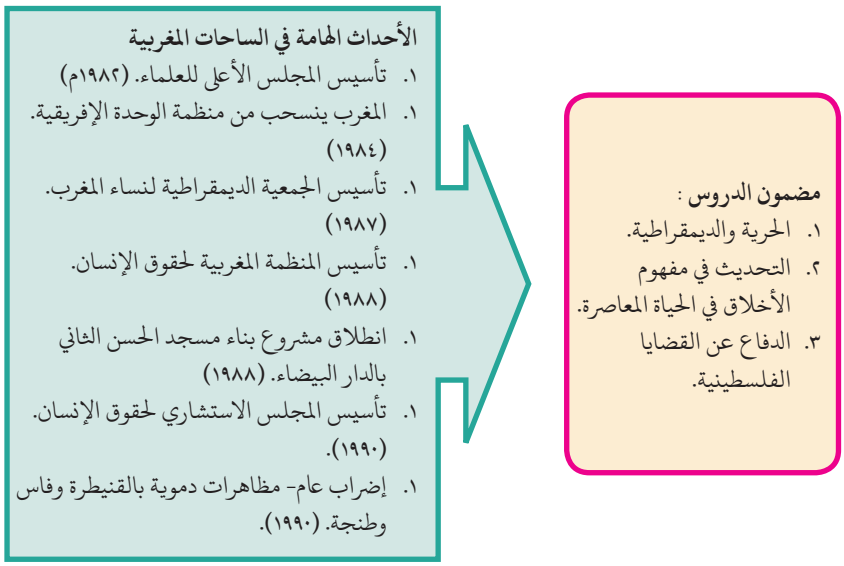

إن الديمقراطية عند جلالة الملك الحسن الثاني «ليست مفهومة بكيفية واحدة عند جميع الشعوب، بحيث نظن أن هذا اللفظ له مدلول واحد... مثلا، فرنسا دولة جمهورية تطبق الديمقراطية، انجلترا ملكية دستورية فيها الديمقراطية نرى أمريكا عندها ديمقراطية مبنية

[٣٧١] الدرس تحت الموضوع : «معالم الفكر السياسي في الإسلام»، الدكتور محمد فاروق النبهان، الدروس الحسنية لعام ١٤٩٣١هـ، ص : ٠٩١.

على أساس الرئاسة، تطبقها في شكل مغاير، ونرى الجمهورية الماركسية تتمشى على ديمقراطية وكل واحدة من هذه الدول الأربع تدعى الديمقراطية والحقيقة هي أن ديمقراطية هذه الدول لا تشبه ديمقراطية الدول الأخرى...».

ويتبين مما سبق، أن الديمقراطية هي أولا مسألة نضج، وثانيا مسألة عزيمة، وما لون الديمقراطية المناسبة للمغرب ؟ يقول جلالته : «الديمقراطية ليست سلعة تباع وتشترى لكي تتخذ كنظام»، وإنما «الديمقراطية يجب أن تكون وليدة كل دولة وأن كل دولة هي التي يجب أن تبنى ديمقراطيتها»[٣٧٢].

وكان الدرس الذي تحدث عن الحرية أو الديمقراطية هو درس الأستاذ عبد الفتاح أبو غدة المعنوان بـ «فقه الحرية والمسئولية في الإسلام» انطلاقا من قوله صلى الله عليه وسلم : «مثل القائم على حدود الله والواقع فيها كمثل قوم استهموا على سفينة فأصاب بعضهم أعلاها، وأصاب بعضهم أسفلها، فقال الذين في أسفالها. لو أنا خرقنا في نصيبنا خرقا ولم نؤذ من فوقنا فإذا تركوهم وما أرادوا هلكوا وهلكوا جميعا. وإذا أخذوا على أيديهم نجوا ونجوا جيمعا». يقول الأستاذ عبد الفتاح غوثة : «هذا الحديث أصل من أصول الإسلام في بابه فهو أصل في تحديد الحرية والمسؤولية وهو أصل في تحديد تصرف الإنسان بحقه بالنظر إلى حقو غيره»[٣٧٣].

وفي نفس الموضوع ذكر الدكتور صبحي الصالح أن في الإسلام الحقوق الأساسية والأصلية والحقوق المدنية والسياسية والحقوق الاجتماعية والاقتصادية والحقوق الثقافية والتربوية والحقوق الفكرية و الاعتقادية. وقد أشار إلى أن الإسلام قد حدد معانيها الأصلية قبل أن يترك للإنسان مجالا لتحريكها وتوجيهها مع مستقبل الحياة المادية والسياسة والاقتصادية والتكنولوجية والحضارية. والحقوق الأساسية والأصلية في الإسلام وارد خلال حقين اثنين حق الحياة وحق التكريم،

---

[٣٧٢] أبعاد ملك الحسن الثاني ...، ص ٦٥٢.

[٣٧٣] الدرس تحت الموضوع : «فقه الحرية والمسؤولية في الإسلام»، الشيخ عب الفتاح أبو غدة، الدروس الحسنية لعام ١٤٠٦هـ، ص ١٤١.

أما الحقوق المدنية والسياسة فنعرفها من أبسط أحكامنا الفقهية، أما الحقوق الاجتماعية والاقتصادية فحسبنا أن نذكر التعريف لمعنى العدالة الاجتماعية بكل قيمها ومعاييرها، كما نعلم عندما نذكر وسائل التملك المشروعة في الإسلام[٣٧٤] . وأشار فضيلته إلى أننا جميعا في هذه الحياة مثل أصحاب السفينة التي حدثنا عنهم رسول الله صلى الله عليه وسلم الذين يحاولون باسم الحرية أن يثقبوا في سفينة حياتنا الثقوب وأن يحدثوا فيها الذعر والرعب والقلق والضجر والفساد والملالة بل الفحش والفجور، هم الذين يظنون أن الحياة لهم ونحن نعتقد أن الحياة لنا لأننا لن نمكنهم من أن يحدثوا ثقوبا في سفينة الحياة ولأننا ثانيا سنأخذ على أيديهم لنعلمهم أن ربنا أراد منا أن نكون شهداء على الناس[٣٧٥] «وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا».

أما ما يتعلق بالدفاع عن القضايا الفلسطينية، فإن الأستاذ الدكتور إبراهيم زيد الكيلاني هو الذي تحدث عنها تحت عنوان : «مكانة القدس في الإسلام»، حيث تطرق فضيلته إلى ارتباط القدس وفلسطين بالعقيدة الإسلامية، كما تبينها نصوص الكتاب والسنة والأثر ثم بين مكانة القدس تاريخيا وجهادا وحضارة وأمجادا، وأكد فيها أن حرمة المسجد الحرام بمكة، وأن الخطر الذي دهى القدس وفلسطين يتهدد المسجد الحرام بمكة ويتهدد مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم في المدينة المنورة، إذا لم يجمع المسلمون كلمتهم ويوحدوا صفهم تحت راية الإسلام والجهاد في سبيل الله لإنقاذ أولى القبلتين وثالث الحرمين الشريفين[٣٧٦].

---

[٣٧٤] محاضرة الدكتور صبحي الصالح عن «الحرية ومفهومها الإيجابي في الإسلام» مطبعة فضالة المحمدية المملكة المغربية ص ٢٢٢-٥٢٢.

[٣٧٥] محاضرة الدكتور صبحي الصالح عن «الحرية ومفهومها الإيجابي فيالإسلام» ...، ص ٥٢٢.

[٣٧٦] محاضرة الدكتور إبراهيم زايد الكيلاني عن «مكانة القدس في الإسلام» ...، ص ٥٧١.

رابعا: مواضيع الدروس المشرقية الحسنية

لقد قلنا في الفصل السابق، بأن عدد علماء المشارقة الذين ألقوا الدروس في الفترة المدروسة تسعة وأربعون (٤٩) عالما، غير أن مضمون أو نص الدروس ليس هو نفسه، بل جاوز ذلك إلى ثلاث وخمسين (٥٣) نصا، وذلك بفضل الأستاذ عبد الرحيم عبد البر وحده الذي ألقى الدروس تسعة مرات.

لذا، فإن عدد المواضيع التي تم تناولها في الدروس الحسنية في الفترة المدروسة هي ٥٣ موضوعا. وهذه كلها موضوعات يمكن إرجاعها في الأغلب إلى باب التفسير، لذا وجدنا أن بداية الدرس في معظم الدروس تستخدم كلمة «إنطلاقا» (أي إنطلاقا من قوله تعالى ...)، وفيما يلي الرسم البياني الذي يبين الموضوعات التي تناولها علماء المشارقة في الفترة المدروسة.

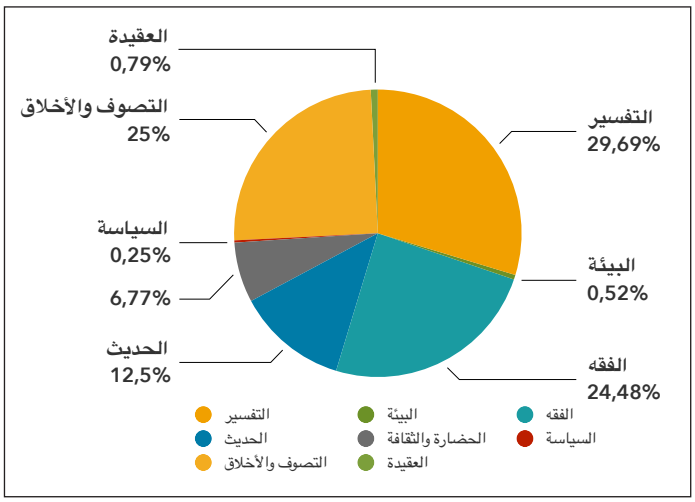

إنطلاقا من الرسم البياني أعلاه، نستنتج أن التفسير يطغى على كل موضوعات الدروس الحسنية التي قدمها علماء المشارقة في الفترة المدروسة، إذ إنه يرقى إلى النسبة ٢٩,٦٩٪، وإذا كان التفسير يعتبر أكثر الموضوعات التي عالجها علماء المشارقة، فإن الدروس الحسنية حقا غزيرة بالآيات القرآنية الكريمة، كيف لا،

والدروس الحسنية تتميز بموضوعاتها المنتسبة إلى القرآن الكريم، وإلى المنهج الذي نهج به صاحب الجلالة المغفور له الحسن الثاني في منهجية الدروس الحسنية، ناهيك على أنه يتماشى مع اسمها وهو «الدروس» كما عرفه الدكتور عبد الكريم زيدان.

وإذا لا حظنا أن التفسير يأتي في المرتية الأولى وعلى رأس كثرة هذه الموضوعات التي يختصرها الرسم البياني، لأن هذا يتطابق مع شخصية علماء المشارقة الذين ألقوا في الدروس الحسنية ، فلا أحد ينكر بأن لديهم من الخبرة والمؤهلات العلمية ما يمكنهم من تفسير آيات القرآن أولا ثم مباحثات في علم الفقه ثانيا. فالأستاذ أحمد عبد الرحيم عبد البر والأستاذ الدكتور فاروق النبهان المعتبران أكثر علماء المشارقة في إلقاء الدروس الحسنية في فترة ١٩٦٤ إلى ١٩٩١ معروفان من علماء أهل التفسير، ولديهما الخبرة في تفسير آيات القرآن الكريم. وكما أن التفسير من أوائل العلوم التي ظهرت في الحضارة الإسلامية منذ حياة النبي صلى الله عليه وسلم، فإن العالم في أي قرن ومن أي تخصص كان، يظل في حاجة ماسة إلى استعمال التفسير ليواكب التحديات التي تواجه عصره أولا، ثم الرجوع ثانيا إلى المصدر الأصلي للإسلام وهو القرآن ، وعلى هذا الأساس استطاع كل العلماء من أي تخصص تفسير آيات القرآن الكريم كل حسب قدرته وتعمقه.

واحتل التصوف المرتبة الثانية، بنسبة ٢٥ ٪، وهذه النسبة الكبيرة ترجع إلى مكانة التصوف في المجتمع المغربي. ومن المعروف أن التصوف يعد من مقامات التاريخ الروحي والديني والثقافي والاجتماعي والسياسي بل والاقتصادي للمغرب. وتاريخ المغرب عامة هو تاريخ التصوف على الرغم مما اعترى العلاقة بين الفاعلين الديني والسياسي من تحولات رسمت معالم واضحة في تاريخ المغرب القديم والحديث والمعاصر. ومن المهم أن نذكر هنا أن التصوف يعتبر من أحد أهم عناصر التراث المغربي الإسلامي التي كان لها تأثير عميق في مجرى الحياة اليومية للمغاربة عبر تاريخهم منذ العصر الوسيط.

ويأتي الفقه في المرتبة الثالثة ، بنسبة ٢٤,٤٨٪ نسبة. يليه الحديث بـ ١٢,٥٪،

والحضارة والأخلاق ٦,٧٧٪، ثم البيئة ٠,٥٠ ٪، وفي المرتبة الأخيرة السياسة بنسبة٠,٢٥ ٪، والعقيدة بنسبة ٠,٢٥ ٪ كذلك.

ويمكن القول هنا بأن موضوع الفقه الذي جاء في المرتبة الثالثة هو من أحد المواضيع التي تحظى باهتمام العلماء المحاضرين في الدروس الحسنية، وذلك لأن الفقه يتعلق بعامة المسلمين في علاقاتهم بالله تعالى وبالخصوص في معاملاتهم مع الناس ولا سيما في عصر العولمة التي تتغير فيه الحالة الاقتصادية والسياسة والاجتماعية في زمن سريع جدا. ومعرفة الناس بالفقه في حاجة إلى التجديد لكي يواكب تحديات العصر، وحتى يتسنى للإنسان تطبيق الشريعة الإسلامية بسهولة، وهذا التجديد لا يمكن أن يقوم به إلا أهل العلم وأهل الذكر عبر الملتقيات وفي المؤتمرات أو المحاضرات أو الندوات أو الدروس مثل الدروس الحسنية.

٢. دراسة مقارنة للمواضيع والمضامين المتساوية في الدروس الحسنية

يحي المغرب من خلال الدروس الحسنية الرمضانية تقليدا مغربيا عريقا، لاسيما أن هذه الدروس تشكل منبرا علميا حقيقيا لتعميق البحث والدرس حول عدد من المواضيع والقضايا التي تشغل بال المسلمين وتربط بين حاضر حياتهم ومستقبلهم على حد سواء. ولا تقتصر المواضيع والقضايا التي يتناولها العلماء بالدرس والبحث في هذه الدروس على المناحي العلمية المرتبطة بالفقه الإسلامي أو التفسير أو السنة النبوية فقط، بل تتجاوزها للخوض في غمار العلوم الحديثة في تفاعلها مع حياة المسلمين وارتباطها بحياتهم اليومية وذلك في أفق استكناه علاقة مبادئ الدين الحنيف بمستجدات العصر.

ولا شك بأن المواضيع والقضايا التي عالجها العلماء في الدروس الحسنية جد متنوعة، وذلك لأن المنظمة للدروس وهي وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية لا تتدخل في تحديد المواضيع، ولكنها تترك للمحاضرين فرصة اختيار المواضيع والقضايا حسب إرادتهم. بجانب هذا، فإن الوزارة لا تلغي المواضيع والمضامين

المتساوية بين العلماء، وذلك لأن كل درس يأتي بمعان جديدة تختلف عن الدرس التي ألقي فيما سبق. إضافة إلى أن المواضيع والمضامين المتساوية تدل على أهمية هذه المواضيع والمضامين بالنسبة للواقع المغربي و العالم الإسلامي لعدة أسباب. ومن هذه المواضيع ما يتعلق بقضايا المملكة المغربية، ولكنها لا تتطلب العمل العاجل بها، وهناك من المواضيع والمضامين الدينية والإسلامية العادية التي تناسب مع وقائع المملكة و تعتير صالحة لكل زمان ومكان لإجمال مضمونها.

ولهذا السبب طالعتنا مواضيع و مضامين تكررت مرتين أو أكثر بين علماء المشارقة أو بين علماء المغاربة أو بين علماء المشارقة والمغاربة. ودراستنا في هذا المبحث مخصص للمواضيع والمضامين المتساوية التي تتعلق بعلماء المشارقة، وذلك حفاظا على وحدة الموضوع المدروس وهو دراسة علماء المشارقة في الدروس الحسنية. ومن المهم أن نلاحظ هنا بأن أكثرية المحاضرين لا يعلمون بأن الموضوع الذي ألقاه الواحد منهم أحيانا، قد سبق درسه وبحثه وإن كان لكل واحد منهم مسلك ومذهب، لكن أحيانا قد يعلم المحاضر بهذا التكرار قبل موعد إلقاء الدرس بقليل فيأتي العالم بكل ما يستطاب ويستفاد ويسمي التكرار في هذا المقام أحلى[٣٧٧].

ودراستنا في المواضيع والمضامين المتساوية لها أهمية كبرى في هذا المبحث، وذلك لمعرفة وجهة نظر كل من العلماء في المواضيع والمضامين التي لها أهمية كبيرة ومطابقتها لواقع المملكة على وجه الخصوص والدول الإسلامية على وجه العموم. فلمواضيع المتساوية بين عالمين أو أكثر وإن كان دلت على شيء فإنما تدل على أهمية البحث ومناسبتها لواقع المغرب وغالبية البلدان الإسلامية، إضافة إلى اختلاف كل عالم في وجهة نظره وثقافته. وبناء على هذا الأساس فإن الدراسة في المواضيع والمضامين المتساوية بين العلماء تكون رائعة.

---

[٣٧٧] نص الدروس الحسنية التي ألقيت بحضرة أمير المؤمنين بمناسبة شهر رمضان المبارك لعام ٦٠٤١ هـ، ص ٥٣١.

ونستطيع أن نقول بأن عدد المواضيع والمضامين المتساوية ما بين سنة ١٩٦٤ إلى غاية سنة ١٩٩١ ستة مواضيع، ولجعلها سهلة التناول في الدراسة، نقسمها إلى ثلاث قضايا وهي الدينية، والدينية السياسية، ثم الدينية الاجتماعية، على أساس أن الدروس التي ألقاها العلماء الأجلاء، لا تخرج عن القضية الدينية.

فبالنسبة للقضايا الدينية فتحتوي على :

١. الجهاد في الإسلام للأستاذ فاضل بن عاشور (١٣٦٥هـ/١٩٦٥) والأستاذ كريم راجح (١٣٩٥ هـ/١٩٧٥).

٢. الاعتصام بحبل الله ووحدة المسلمين للأستاذ عبد الله غوشة (١٣٨٦هـ/١٩٦٦) و الأستاذ محمد الكتاني (١٤٠٥ هـ/)

وأماالقضايا الدينية السياسية فإنها تحتوي على:

١. تحريم الظلم للعلامة علال الفاسي (١٣٨٣هـ/١٩٦٤) والأستاذ أحمد عبد الرحيم عبد البر (١٣٦٥هـ/١٩٦٥).

٢. وجوب أداء الأمانات في الإسلام للأستاذ صالح الحجازي السعودي (١٣٨٥هـ/١٩٦٥) والأستاذ عبد الهادي بو طالب (١٣٨٦هـ/١٩٦٦)

وأما القضايا الدينية الاجتماعية فإنها تحتوي على:

١. تجديد الدين للأستاذ عبد الوهاب منصور (١٣٨٦هـ/١٩٦٦) والأستاذ محمد المكي الناصري (١٣٩٢هـ/١٩٧٢) والدكتور يوسف القرضاوي (١٤٠٣-١٤٠٤هـ/١٩٨٣-١٩٨٤).

٢. الحرية للأستاذ صبحي الصالح (١٣٩٥هـ/١٩٧٥) والأستاذ عبد الكبير العلوي المدغري (١٤٠٤هـ/١٩٨٤) والأستاذ عبد الفتاح بن محمد أبو غدة (١٤٠٦هـ/١٩٨٦).

ونستطيع أن نبين مواضيع القضايا المتساوية بين العلماء في الدروس الحسنية من خلال الرسم البياني التالي:

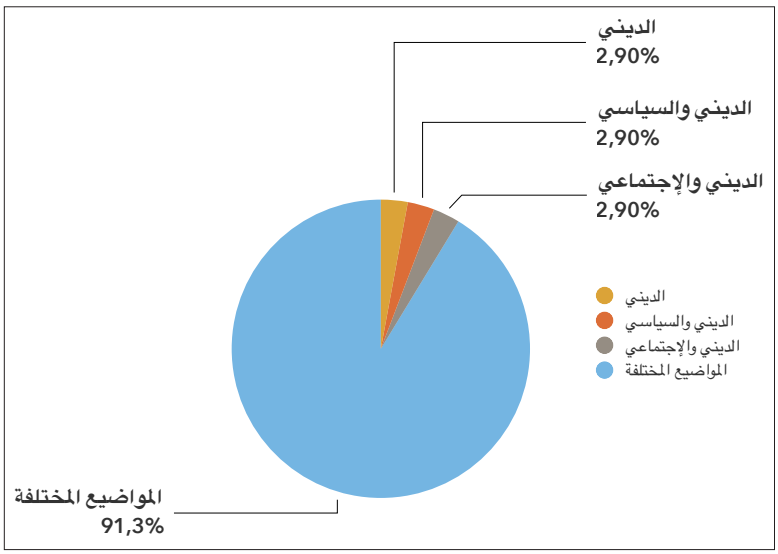

١ ـ ففي القضايا الدينية قدم الأستاذ محمد فاضل بن عاشور من تونس فضل الجهاد والسير انطلاقا من قوله تعالى» إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة» مؤكدا واجب الجهاد على المؤمنين باعتبار كونهم مؤمنين، وباعتبار كون واجب الجهاد واجبا ناشئا من تلك الصفة التي هي الإيمان[٣٧٨]. والجهاد عند فضيلته يصعب إذا لم يكن هنالك إيقان كلي ويقين كامل، وذلك لأن المجاهد لم يقف الموقف الذي وقفه إلا لأنه شهد شهودا قلبيا تاما، أصبح يساوي الشهود العياني. فالجهاد بالنسبة للمؤمن سلوك هدى مبني على اليقين لأنها أيقنت بأن فداءها غير ضائع وأنها التي تتوطن على الأذى في سبيل الله[٣٧٩].

كما أكد الشيخ كريم راجح في درسه لنفس الموضوع بأن الحرب في الإسلام تسمى الجهاد لأنها هو بذل الجهد في سبيل أمر يريد الإنسان أن يحصل عليه. والجهاد عنده يعتمد على أمرين إثنين، وهما: التركيز الداخلي، والتركيز في ساحة المعركة. وحكم الجهاد واجب حيث يقول «وليس في شباب المغرب العربي من يختلف عن

٣٧٨ الدروس الحسنية سنة ٣٨٣١و ٥٨٣١ ...، ص ٥٦٣.
٣٧٩ الدروس الحسنية سنة ٣٨٣١و ٥٨٣١ ...، ص ٠٧٣.

الجهاد ونحن في الشرق متطوعون وأنا أول من يتطوع ياجلالة الملك...»[٣٨٠].

ولا شك أن في هذين الدرسين الدعم والمساندة من العلماء في الخطوط الكبرى التي رسمها جلالته للحكومة بعد نيل الاستقلال بقليل، فهي تتضمن القضايا الوطنية الكبرى التي يهتم بها الشعب المغربي ويجعلها في مقدمة مشاغله، ومنها الدفاع عن الوحدة الترابية المغربية واسترجاع الأراضي المغتصبة وتحرير جميع أجزاء المملكة من أيدي الاستعمار، إضافة إلى دعوة جلالة الملك شعبه إلى المسيرة الخضراء لتحرير الصحراء بالطرق السلمية. وقد كانت المسيرة الخضراء زحفا مقدسا لم يشهد له التاريخ مثيلا، خلقت مغربا جديدا في حدوده وسياسته وسلوكه الدولي، قد كان قوامها الإيمان والتضحية والجهاد والتطوع والتعبئة والتنظيم[٣٨١]. وعندما قام المغاربة بمسيرتهم الخضراء بقيادة ملكهم، إنما صدروا عن رأي الإسلام وسنة الإسلام وتوجيهات الإسلام الذي عرف طوال تاريخه المجيد بأنه دين سلام ومسالمة، وأن المسلم لم يلجأ إلى الحرب إلا اضطرارا، وفي حالة الدفاع عن النفس، وعندما تنعم الوسائل السلمية لم يعول على الحجة ولم يلجأ إلى السيف إلا دفاعا. الحرب في الإسلام طارئة عارضة، وأن السلم قاعدة دائمة.

أما القضايا الدينية الأخرى هي القضايا التي تطغى في مسألة الوحدة الوطنية وقد ذكرها في الدرس الأستاذ عبد الله غوشة (نكررها لأهمية الموضوع)، تحت الموضوع : «الاعتصام بحبل الله ووحدة المسلمين». فقد أكد فضيلته في هذا الدرس أهمية اتحاد المسلمين ونهى عن التفرق والتنازع والشقاق، لما في الاتحاد من القوة والعزة والمنعة، ولما في التفرق والاختلاف من الفشل والخيبة وزوال الوحدة التي هي مقعد العزة والقوة. وثنا الأستاذ عبد الله غوشة جلالة الملك الحسن الثاني لما عرضه من وساطته لإصلاح ذات بين إخوانه الأشقاء المتنازعين، ودعا الله جل جلاله أن يكلل مساع جلالة الملك وأية مساع بذلت في هذا السبيل تحقيقا لمصلحة

---

[٣٨٠] الدروس الحسنية سنة ٣٨٣١و ٥٨٣١ ...، ص ٦٠٢.

[٣٨١] إدريس العلوي العبدلاوي «الحسن الثاني حامي حمى الملة والدين ومؤسس دعائم دولة الحق والقانون» في كتاب «الحسن الثاني: سيرة وأمجاد» ص ٨٨٣.

المسلمين ودرء شرهم. ثم بين الأستاذ عبد الله غوشة بأن الاعتصام بحبل الله أن يعتبر المسلمون الاعتداء الواقع على أي قطر من أقطارهم وبالخصوص الاعتداء على فلسطين هو اعتداء على جميع المسلمين وذلك لأن فلسطين بلد الإسراء والمعراج وبلد المسجد الأقصى المبارك وأولى القبلتين وثالث الحرمين الشريفين[٣٨٢].

واستند الدكتور محمد الكتاني في نفس الموضوع إلى مساهمات المملكة المغربية في جمع كلمة المسلمين وتوحيد صفوفهم وعلاج مشكلاتهم، وتحول المملكة إلى ملتقى للشعوب الإسلامية الشقيقة في مؤتمرات للقمم الإسلامية متلاحقة أو ندوات أو محاضرات أو غير ذلك من عملية التضامن الإسلامي ودعم الأخوة الإسلامية بين الشعوب. وقال فضيلته إن الصورة الذي قدمها القرآن عن التمسك بكتاب الله على هيئة التمسك بحبل تعني أن القرآن هو الجامع بين المسلمين وهو السبب الموصل إلى غايتهم وهو المحقق لوحدتهم. فإن ارتخت قبضتهم عليه أو تفرقوا في اجتماعهم حوله ذهبت جامعتهم وانفرط عقدهم، فالنظام والانتظام إنما يكونان حول الالتفاف أي الالتفاف حول أصل واحد، أما إذا تعددت الأصول فقد تعددت الأنظمة، وإذا تعددت الأنظمة تعددت المحاور[٣٨٣]. وقد كانت هذه الآية الكريمة مناسبة وقف عندها بعض المفسرين لينظروا في ظاهر التمزق واختلاف المسلمين فيما بينهم بعد برهة وجيزة من التاريخ من قيام الدولة الإسلامية. والمجال لا يتسع لبسطها على الطريقة التي بسطها المفسرون، وإنما قصدنا منها أن نثير هذا الإشكال، فنحن من ناحية أمام دعوة القرآن إلى الوحدة حول التوحيد، ونحن من ناحية أخرى أمام التاريخ الإسلامي الحافل بالتمزق والاختلاف. ومن هنا اشتدت الحاجة إلى ضرورة الالتفاف حول كلمة الله والاعتصام بالقرآن والعمل على جمع الأمة الإسلامية، ولا يتحقق ذلك إلا في إطار ثقافة إسلامية و في إطار أمة إسلامية.

وأمير المؤمنين ما فتئ ينادي بضرورة الوحدة الإسلامية حيث اعتبر

---

[٣٨٢] محاضرة الأستاذ عبد الله غوشة عن «الاعتصام بحبل الله ووحدة المسلمين» ...، ص ٥١٢.
[٣٨٣] محاضرة الدكتور محمد التاني عن «الاعتصام بالدين عقيدة ومنهجا» ...، ص ٧٨.

في مؤتمر القمة الإسلامي بتاريخ ٠٤ سبتمبر ١٩٦٦ أن العمل الانفرادي للدول الإسلامية لا يؤدي إلا إلى الزيادة في تشردم وتمزق الأمة الإسلامية، و ذلك «أن الدول الذي يقوم به كل شعب من شعوب الأمة ...وكل دولة من دولها داخل المنتظم الدولي ليس سوى دور محدود لا يتناسب مطلقا والطموح المشروع الذي تتوفر عليه أمتنا الإسلامية في نشر المبادئ الإسلامية السامية عبر العالم، وفي الدفاع عن الكرامة والسلم والعدل...إذا وحدت الأمة الإسلامية صفوفها وحققت تضامن دولها...ستضحي أداة توازن عالمي...»[٣٨٤].

٢ وأما ما يتعلق بالقضايا الدينية السياسية، فإن درس الأستاذ علال الفاسي تحت موضوع «تحريم الظلم» يشير إلى ذلك بكل وضوح. وفي هذا الدرس توصية للاستظلال بالرؤساء العادلين وبالملوك المخلصين، بمعنى الالتجاء إلى حمايتهم من الظلم ومن كل مساس يمكن أن يلحق الضعفاء والمساكين من غيرهم. فالإسلام لا يعرف أمير المؤمنين بصورة من صور الباري عز وجل، ولكنه هو ظل الله في الأرض الذي يأوي إليه الضعيف والمسكين ذو الحاجة، ويحميهم من غيرهم من الناس. ويقول الفاسي إن الظلم تحت جناح كل أحد، لذلك يحتاج البشر إلى من يمنعهم من الظلم، وهذا هو السر في الخلافة والسر في كيان الدولة بأسرها[٣٨٥]. وأوضح الأستاذ أحمد عبد الرحيم عبد البر في السنة الموالية معنى الحديث نفسه بتدرج الكلام وأسلوب آخر كأن الله يقول: «وأنا القوي الغني لا أرضى أن أظلم فكيف بضعيف يظلم ضعيفا؟ وأنا القوي المنفرد بالعزة والسيادة لا رئيس علي، لا رئيس يمانعني ولا قوي يعارضني ومع ذلك لا أظلم فكيف بالعبد المسؤول الذي سيعرض على ربه بصفحة له وعليه.

ويتضح لنا من الموضوعين المتساويين المذكورين أعلاه، أن كلا منهما يتضمن هذه التوصية لرؤساء المملكة، بأن ينصفوا الرعاية وأن يقوموا بواجب العمل

---

[٣٨٤] الحسن الثاني «خطب وندوات» الجزء الثامن (١٤٨٩١-١٥٨٩١) ...، ص ٥١.

[٣٨٥] محاضرة الأستاذ المرحوم علال الفاسي عن «يا عبادي إني حرمت الظلم على نفسي (الحديث)» ...، ص ٥٢.

وبواجب العدل. وهذه التوصية تتماشى مع وعود صاحب الجلالة الملك لشعبه الوافي بان يكون حريصا كل الحرص على مصلحته الحيوية تقديرا من جلالته للأمانة الجسيمة الملقاة على عاتقه. وبهذه المناسبة فقد وجه صاحب الجلالة الملك المعظم خطابا إلى الأمة المغربية أشعرها فيه بتوليه مقاليد الأمور، وحدد جلالته في ندائه التاريخي هذا سياسة حكومته التي قرر جلالته أن يترأسها بنفسه ويتضمن برنامج هذه السياسة الخطوط الكبرى لانتهاج سياسة وطنية تركز دعائم الاستقلال وتحصن سيادة البلاد وتستكمل ما بقي منها من تحرير الاقتصاد وتحقيق الجلاء وإعادة الأجزاء المغتصبة من بلد المغرب إلى حظيرة الوطن.

وأما القضايا الدينية والسياسية الآخرى فتستند إلى قيادة جلالته للمملكة المغربية. وكان الأستاذ صالح الحجازي السعودي قد ألقى في بداية الدروس الحسنية محاضرة (١٣٨٥ هـ/١٩٦٥) في الموضوع «وجوب أداء الأمانات في الإسلام»، وأكدها بنفس المحاضرة الأستاذ عبد الهادي بو طالب (١٣٨٦ هـ/١٩٦٦) في نفس الموضوع. وقد قرن الأستاذ صالح الحجازي وحدة الأمة بطاعة أوليائهم وحذر مخالفة الولاة[٣٨٦]، وأوضح الأستاذ عبد الهادي بو طالب تعريف العدل تعريفا دقيقا والذي يطلق على معنى التسوية التي يتوصل بها العدل لإقامة الإصلاح بين الناس. ثم تطرق الأستاذ عبد الهادي إلى شرح أنواع العدل وأهميتها في الآيات المكية وحتى قبل أن يشرع في بيان الشرائع، وذلك لأجل أن يثبت قوام جميع الأحكام وجميع الشرائع وهو يسبق التفاصيل والفروع. وذكر الأستاذ عبد الهادي بعد ذلك ستة عشر مثالا لبيان العدل الإلهي ليثير الأنظار بأن الله تعالى إن ضرب المثل للناس بنفسه في العدل، فقد أعطى هذا العدل وصيره حقيقة واقعة من ذاته وتشريعاته وأحكامه. والغرض من كلا المحاضرتين هو الدعم لولاية جلالة الملك الحسن الثاني على أن يترسم خطاه وأن يسير على نهجه وأن يقتدي به ويحذو حذوه ليكون خير خلف لخير سلف.

---

[٣٨٦] نص الدروس الحسنية التي ألقيت بحضرة أمير المؤمنين جلالة الملك الحسن الثاني بمناسبة شهر رمضان المبارك لعامي ٣٨٣١ و ٥٨٣١ هـ...، ص ٣٩٢.

٣ وأما المواضيع المتساوية التي لها علاقة بالقضايا الدينية والاجتماعية، فقد تكلم عنها ثلاثة كبار من علماء المشارقة، واثنان من المملكة المغربية وهما الأستاذ عبد الوهاب بمنصور والأستاذ محمد المكي الناصري، وتناول من المشارقة ـ الدكتور يوسف القرضاوي أهمية تجديد الدين. وقال الأستاذ عبد الوهاب بمنصور أن الله سبحانه وتعالى بشرنا وأخبرنا على لسان نبيه عليه السلام أنه سيبعث على رأس كل مائة سنة من يجدد لهذه الأمة أمر دينها. ومن نظر إلى التاريخ الإسلامي أنه لم يكد يمر على وفاة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم مائة سنة حتى افترق المسلمون طرائق قددا وغربوا وشرقوا وظهر فيهم البدع وظهرت فيهم النحل وسلوا سيوفهم على رقاب بعضهم. فكان لا بد من أن يبعث هؤلاء المجددين والمصلحين، وقد يكون هؤلاء الخلفاء الراشدين وملوكا مهتدين وقادة نيرين وعلماء عاملين المخلصين. ثم تناول فضيلته هذا الدرس من نظر التاريخ المغربي حيث أشار إلى بداية القرن الثاني التي كانت موعدا للمغاربة مع السلطان الجليل والملك الهمام مولاي إسماعيل بن الشريف، فجدد لهذه الأمة أمر دينها. ثم على رأس القرن الثالث عشر بعث الله لهذه الأمة السلطان الحسن الأول بن محمد بن عبد الرحمن ، فجدد لهذه الأمة أمر دينها وأصلح أحوالها[٣٨٧]. فهؤلاء الملوك -- عند فضيلته -- هم مصداق قول الرسول صلى الله عليه وسلم «إن الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها أمر دينها».

وقدم الأستاذ محمد المكي الناصري نفس الموضوع في سنة ١٣٩٢ هـ/ ١٩٧٢ ، افتتحه فضيلته بتقديم سؤال وتحليل جوابه منطقيا ومعنويا حول التجديد، ثم قام بشرحه نقطة نقطة. وبين فضيلته بعد ذلك سند التجديد ونقطة الانطلاق في حركة التجديد وطرائق التجديد ومجالات التجديد المناسبة للظروف الراهنة، واختتمه بضرورة تجديد الإسلام في المملكة المغربية ومساهمتها في التخطيط المحكم له، حيث يقول «ولم يبق لنا إلا أن نضع يدنا على المفتاح، وعندما يتحقق ذلك وعندما

[٣٨٧] نص الدروس الحسنية لعام ١٣٩٣ هـ، محاضرة الأستاذ عبد الوهاب بمنصور عن «إن الله يبعث على رأس كل مائة سنة ...الحديث» ...، ص ١٩٣.

يصبح في إمكان أمير المؤمنين أن يقدم للعالم الإسلامي هذا البلد الأمين في قالب إسلامي سليم وقالب عصري قويم يكون أمير المؤمنين قد ساهم في تجديد الإسلام مساهمة عملية فعالة، ويكون أمير المؤمنين قد قدم لبقية أقطاب العالم الإسلامي نموذجا إسلاميا فريدا في مستوى العصر ومستوى الإسلام»[٣٨٨].

وفي سنة ١٤٠٣-١٤٠٤ هـ/ ١٩٨٣-١٩٨٤ اختار فضيلة الدكتور يوسف القرضاوي موضوع «تجديد الدين الذي ينشده» لسببين، وهما: مقاومة موجة اليأس التي انتشرت بين المسلمين في الزمن الأخير، والخبط الذي نراه عند كثيرين عندما يتحدثون عن تجديد الدين. وقال فضيلته، وإن كان الأمر يتسع إما أن يكون المجدد فردا أو أفرادا أو جماعة أو مدرسة فكرية ولكن الأولى أن الذي يقوم بتجديد الدين ونصرته في آخر الزمان طائفة وليس فردا، وهي طائفة قائمة على الحق لا يضرهم من خالفهم[٣٨٩]، وذلك، حسب رأيه، موافق لقوله تعالى «وممن خلقنا أمة يهدون بالحق وبه يعدلون». ثم دعا فضيلته إلى أن الاجتهاد لا بد أن يقوم به من يتوافر على الشروط اللازمة له، وذلك في مناطق مفتوحة للتجديد، إضافة إلى حاجتنا إلى تجديد في الفهم بالنسبة لعامة أو جماهير المسلمين.

ومن القضايا الدينية والاجتماعية، ما قدمه الدكتور صبحي الصالح حول موضوع الحرية في الإسلام وما يتعلق به من الحقوق الأساسية والأصلية والحقوق المدنية والسياسية والحقوق الاجتماعية والاقتصادية والحقوق الثقافية والتربوية والحقوق الفكرية و الاعتقادية. والإسلام بدأها ليعطيها أوائل معانيها الأصلية قبل أن يترك للإنسان مجالا لتحريكها وتوجيهها مع مستقبل الحياة المادية والسياسية والاقتصادية والتكنولوجية والحضارية. والحقوق الأساسية والأصلية في الإسلام واردة خلال حقين اثنين، حق الحياة وحق التكريم، والحقوق المدنية والسياسية

---

[٣٨٨] نص الدروس الحسنية لعام ١٣٩٢ هـ، محاضرة الأستاذ محمد المكي الناصري عن «كيف نجدد رسالة الإسلام» ...، ص ١٨١.

[٣٨٩] نص الدروس الحسنية لعام ١٤٠١-١٤٠٢ هـ، محاضرة الأستاذ الدكتور يوسف القرضاوي عن «تجديد الدين الذي ننشده» ...، ص ٠٤-١٤.

فنعرفها من أبسط أحكامنا الفقهية، أما الحقوق الاجتماعية والاقتصادية فحسبنا أن نذكر التعريف لمعنى العدالة الاجتماعية بكل قيمها ومعاييرها، كما نعلم عندما نذكر وسائل التملك المشروعة في الإسلام[٣٩٠] . وأشار فضيلته بأننا كلنا في هذه الحياة تشبه مثل أصحاب السفينة التي حدثنا عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، الذين حاولوا باسم الحرية أن يثقبوا في سفينة حياتنا الثقوب وأن يحدثوا فيها الذعر والرعب والقلق والضجر والفساد والملالة بل الفحش والفجور، هم الذين يظنون أن الحياة لهم ونحن نعتقد أن الحياة لنا لأننا لن نمكنهم من أن يحدثوا ثقوبا في سفينة الحياة ولأننا ثانيا سنأخذ على أيديهم لنعلمهم أن ربنا أراد منا أن نكون شهداء على الناس «وكذلك جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا». وشرح العلامة عبد الكبير العلوي المدغري معنى هذا الحديث بعد أن بين إسناده حيث يقول أن الحديث يشير إلى مسؤولية الأمة في القيام بالإصلاح وفي القيام بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

ولا ريب أن في هذا الموضوع الدعم والمساندة للمملكة المغربية التي تكون مملكة دستورية كما نص عليه الدستور الصادر سنة ١٩٦٢. بهذا الدستور يعتبر المغرب ملكية دستورية ديمقراطية واجتماعية، وأن السيادة للأمة، يقر التعديدية الحزبية وعدم مشروعية نظام الحزب الوحيد الذي كان يسود آنذاك عدة دول تحت شعارات مغرية للشعوب المتطلعة للتحرر والتقدم. ونص الدستور على أن القانون هو أسمى تعبير عن إرادة الأمة، وأن جميع المغاربة سواسية أمام القانون، كما ضمن الدستور الحرية الفردية والجماعية و حق الإضراب. ونص على تساوي المرأة والرجل في التمتع بالحقوق السياسية، وأقر مبدأ فصل السلطة واستقلال القضاء وخول الدستور صلاحيات هامة للبرلمان في مجال التشريع ومراقبة الحكومة مما جعل المغرب يدخل لأول مرة للحياة النيابية بالمفهوم المتعارف عليه في الأنظمة

---

[٣٩٠] نص الدروس الحسنية لعام ٥٩٣١ هـ، محاضرة الدكتور صبحي الصالح عن «الحرية ومفهومها الإيجابي في الإسلام»، ص ٢٢٢-٥٢٢.

الديمقراطية[٣٩١].

٣. دراسة في آثار الدروس الحسنية

بلغ عدد الدروس التي ألقاها علماء المشارقة أمام جلالة الملك الحسن الثاني مند ١٩٦٤ إلى ١٩٩١ نحو ٥٢ موضوعا، و حظيت هذه الدروس بإقبال جيد من قبل الجمهور والمؤسسات والجامعات والمجتمع والمملكة والأمة الإسلامية على مدى أيام الشهر الفضيل. وكانت استضافة العلماء أفاضت وأضافت لمتابعيهم من الجمهور في المملكة تنوعا مطلوبا في الخطاب الإسلامي وتركت أثرها الطيب في نفوس أبناء المغاربة والمقيمين على أرض المملكة، لما لها من آثار كريمة في إرشاد وتوجيه المجتمع بالوسطية والحكمة والاعتدال. ولا شك أن وجود هذه النخبة من العلماء مثل بالنسبة للمغاربة مناخا من الأخذ والعطاء والتأثير والتأثر وتبادل الأفكار وتكامل الرأي على مستوى الجمهور في المؤسسات والجمعيات والمجتمعات والدول من المسلمين ثم غير المسلمين وعلى المستويات الفكرية والثقافية والتخصصية في المحاضرات، حيث تنعكس آثار هؤلاء العلماء الأفاضل بما رسخوه من قيم وثقافة في المجتمع طيلة العام، وليس في شهر رمضان المبارك وحسب. ولقيت رسالة العلماء اهتمام ومتابعة جميع المسؤولين في المملكة وأفادت علماء المملكة والعلماء الضيوف، حيث أسهمت في إثراء النقاش وفي تبادل الأفكار فيما بين الطرفين حول آخر الأفكار والقضايا المتربطة بحياة المسلمين.

وتعتبر هذه الدروس بمثابة ترصيع لجبين المغرب الذي أصبح بفضلها محط أنظار العالم الذي يتبعها باهتمام وإعجاب كبيرين، حيث صارت المملكة قبلة علماء المسلمين الذين يتطلعون إليها ويترقبون الدروس الحسنية بكامل الشوق. أولئك العلماء الأعلام من الدعاة والمصلحين والوافدين من جميع الأصقاع الذين يستنبطون الأحكام ويذللون الصعاب بالدراسة المعمقة والبحث العلمي المنهجي

[٣٩١] الحسن الثاني سيرة وأمجاد ...، ص ٩٣٣.

السليم.

كما تعتبر هذه الدروس فرصة للتذكير بآيات الله وأحاديث نبيه صلى الله عليه وسلم، وبالتالي الدعوة للإسلام بأسلوب العصر ولغته. وعليه أصبح الكرسي الحسني الإسلامي منبرا عالميا لتلاقح الأفكار من طرف كل المشاركين المدعوين لحضور الجلسات من هذه المجالس العلمية ودروسها الحسنية القيمة الملقاة من كبار علماء المغرب ورؤساء المجالس العلمية الإقليمية وعلى رأسهم أعضاء المجلس العلمي الأعلى ومكتب رابطة علماء المغرب وغيرهم من الشخصيات الإسلامية البارزة على الصعيدين العربي والإسلامي، وكذلك على المستوى الدولي من سائر القارات والدول والأجناس.

بجانب هذا فإن دور الدروس الحسنية منذ إنشائها سنة ١٩٦٣ تعتبر مجلسا ملكيا بالدرجة الأولى، و جمعها بين النقل الصحيح و العقل الراجح، والتزامها بالثوابت المغربية المتمثلة في الإسلام السني و النظام الملكي؛ و من أهم ما تمتاز به أنها نافذة للتعرف على المغرب ووسيلة لإثبات أن الإسلام صالح لكل زمان و مكان و مساهمة من الإسلام للخروج من المآزق التي يتورط فيها العالم المعاصر.

وكان قد اتخذ جلالة الملك في الغالب في ختام هذه المجالس العلمية للدروس الحسنية، فرصة للإعلام عن قرارات ومشاريع هامة في سائر المجالات ولاسيما الدينية والفكرية والعلمية، وهي من وجهة نظرنا تعتبر من الآثار الإيجابية لنشأة الدروس الحسنية، إذ يمكن أن تذكر منها:

تأسيس دار الحديث الحسنية أثناء رمضان ستة ١٣٨٣ هـ/١٩٦٤ م على تقوًى من الله ورضوان وشرفها باسمه الكريم تحقيقا لأمنية عزيزة عليه وشعورا منه بالدور العظيم والرائد الذي قامت به جامعة القرويين طوال تاريخ المغرب. قفد عرف جلالته في هذه الفترة المبكرة من توليه الحكم قيمة العلم، وكان يعتقد بأن العلم بصر ويحلم باليوم الذي تنتشر فيه الجامعات ومعاهد العلم في أنحاء المملكة. ولهذا فإنه - وسط ظروف صعبة وفي أثناء عمليات الدروس الحسنية الأولية –

شجع على إنشاء دار الحديث الحسنية وصلا لما انقطع أو كاد من سند خذا العلم ورفعا لمناره الذي طمس بعد أناقة وإشعاع. إنها التفاتة إلى الماضي ونظرة المستقبل وعمل للربط بينهما حتى تسير نهضة هذه البلاد في طريق لاحب من الاستجابة لرغبات الشعب والانسجام مع عناصر تكوينه النفسية والخلقية.

ومما لا يخرج عن قرارات ومشاريع هامة في ختام نشاط الدروس الحسنية مبادرة المسيرة الخضراء التي دعا فيها شعبه لتحرير الصحراء بالطرق السلمية والكريمة والنصر والاعتزاز لشعب المملكة المغربية و تحقيق والوحدة الترابية. لقد كانت المسيرة الخضراء زحفا مقدسا لم يشهد له التاريخ مثيلا، خلقت مغربا جديدا في حدوده وسياسته وسلوكه الدولي، فقد كان قوامها الإيمان والتضحية والجهاد والتطوع والتعبئة والتنظيم. وكانت المسيرة الخضراء حملة بشرية سلمية وملحمة شعبية رائعة، وأصبح هذا النوع من الكفاح لتحقيق التحرير أسلوبا صالحا لتحرير الشعوب ونموذجا للكفاح الحضاري الذي يمكن إضافته إلى قيم العصر وأخلاقياته التي تؤمن في عالمنا بإحلال التفاوض والحوار والتظاهر السلمي مكان الحرب والقتال وسفك الدماء، وشكلت أسلوبا جديدا لعمل حركات التحرير العالمية[٣٩٢].

ومن مشاريع الهامة للدروس الحسنية إصدار ظهير تجديد وتنظيم المجالس العلمية وتحديد اختصاصها. وعندما قام جلالة الملك بتعيين أعضاء المجالس ورؤسائها، وجههم إلى ما ينبغي عمله وأطلعهم على الخطة السديدة التي يجب أن يلتزموا بها، وقد كان في توجيهاته مجددا ورائدا رمي فيها إلى إشعار الرؤساء والأعضاء بأنه ينبغي لهم أن يبادروا إلى القيام بما أسند إليهم من عمل ومهام ولكن بأسلوب العصر وحركته وتطوره وظروفه حتى لا تصاب المجالس بالجمود والركود[٣٩٣].

ومن آثار الدروس اختيار قادة الدول الإسلامية لجلالة الملك رئيسا للمؤتمر الإسلامي كأبرز رواد التضامن الإسلامي في هذا ذلك العصر، كما اختاره

---

[٣٩٢] الحسن الثاني، سيرة وأمجاد ...، ص ٨٨٣-٩٨٣.
[٣٩٣] الحسن الثاني، سيرة وأمجاد ...، ص ٠٩٣.

قادة الدول الإسلامية رئيسا للجنة القدس، اعترافا بما حققه جلالته من مكاسب لصالح القدس الشرسف وكذا لصالح الحقوق المشروعة للشعب الفلسطيني البطل، بل ولصالح الأمة العربية والإسلامية جمعاء.

ومن الآثار الإيجابية للدروس الحسنية قراره التاريخي الذي أعلن جلالته عنه في عقد الستينيات والمتعلقة بإجبارية الصلاة في المدارس الابتدائية والثانوية والعليا، وكذلك قراره بالمحافظة على اللغة العربية والحضارة الإسلامية من خلال إدخال مادة الحضارة والفكر الإسلاميين في برنامج ومناهج التعليم العالي واعتبارها مادة أساسية يتوقف نجاح الطالب على نجاحه فيها، وفي سنة ١٣٩٤ هـ أعلن جلالته تأبين العلامة علال الفاسي كما أعلن في سنة ١٤٠٧ هـ لتفضيل لقب العلامة للأستاذ إدريس خليل وتجديد منهجية الدروس الحسنية حيث إنها ترتكز على الاهتمام بالأحاديث النبوية كمحور أساسي لها، وفي ختام درس أستاذ محمود جوب أعلن صاحبه مساعدة الطلبة الأفارقة وغيرهم حتى يتقنوا اللغة الأجنبية للقيام برسالتهم على أحسن وجه. وأمر بعقد جلسة عمل بين المحاضر السنغالي والوزير الأول و وزير الأوقاف و وزير التعليم قبل انتهاء رمضان وبرفع تقرير له عن هذه الجلسة حتى يلبي طلبه مع افتتاح السنة الدراسية، وآخر قرارات في عهد الملك الراحل ما كان من تصريحه وعزمه على إخراج قانون ينظم جمع و توزيع الزكاة، وغيرها من القرارات التاريخية والمفيدة للشعب المغربي.

وعلى قدر ما يحمل كل محاضر من إخلاص القصد لوجه الله و وفرة العلم بأحكام الله وسعة الصدر وسعة آفاق الإدراك والفكر ومعرفة الفضل لذويه والحق لأهله والتعمق في الأخلاق النبوية، تكون لها آثار طيبة إيجابية في واقع الأمة والحياة. وفي هذا الصدد نقل الحبيب عمرو بن محمد بن حفبد[٣٩٤] عن قول يحي بن معاذ "العلماء أرحم بأمة محمد من آبائهم وأمهاتهم قيل: وكيف ذلك؟ قال: لأن آباءهم

٣٩٤ مؤسس وعميد دار المصطفى للدراسة الإسلامية بتريم-اليمن.

وأمهاتهم يحفظونهم من نار الدنيا وهم (العلماء) يحفظونهم من نار الآخرة"[٣٩٥].

وإذا لاحظنا هذا في المضامين والقضايا المطروحة في الدروس الحسنية فإننا نستطيع أن نلخص مساهمة الدروس الإيجابية على الجمهور فيما يأتي:

أولا : علاج القضايا المعاصرة في العقيدة والفكر والاقتصاد والمجتمع والتصنيع وتواصل الأمم والاحتكاك الفكري والثقافي بينها و ما يوجبه ذلك من تثبيت العقائد أمام الشبهات وإشكالات المنحرفين المبتدعين.

ثانيا : تصحيح التيارات المتطرفة من الغلو في الدين التي أدت إلى الإخلال بأمن المجتمع.

ثالثا : إبراز المنهج القرآني في الرحمة والرفق والسماحة وتطبيقه داخل الأسرة والمجتمع والدولة.

رابعا : التأكيد على صلاحية الشريعة الإسلامية وتميزها بالثبات والمرونة وصلاحها لكل زمن ومكان، وسعتها لاستيعاب المتغيرات وقبولها لمختلف الأراء الاجتهادية التي تستند إلى أدلة شرعية معتبرة واعتبار الاختلاف الفقهي تنوعا يلبي حاجات البشر ويشكل عامل إثراء و خصوبة دون تضييق أو تحوير.

خامسا : تعظيم شأن العبادات بكونها حق الله والصلة المباشرة بين العبد وربه، واتباع الهدي النبوي في الدعوة وتصحيح جميع المسارات والاتجاهات وفق العقيدة والشريعة و وفق منهجية الوسطية والاعتدال.

سادسا: إبراز خصائص ومواهب أئمة المذاهب الإسلامية والاجتهاد المعتبرين في الأمة و الاستفادة من تراثهم.

---

[٣٩٥] وزارة العدل والشؤون الإسلامية والأوقف دولة الإمارات العربية المتحدة، بحوث مؤتمر الهدي النبوي في الدعوة والإرشاد، مطبعة شركة أبو ظبي للطباعة والنشر، الطبعة الأولى ٦٢٤١ هـ-٥٠٠٢ م، مقالة الشيخ الحبيب عمر بن محمد بن حفيظ عن «النظام الإسلامي في المؤسسات الدينية بين الواقع والتطوير» ص ٦١١-٧١١.

سابعا : العمل على إيجاد الاجتهاد الجماعي ودفع مسيرته بحيث يوائم بين فقه الشرع ومعرفة الواقع ويزاوج بين رعاية النصوص الجزئية و إعمال المقاصد الكلية عند النظر في القضايا المستجدة الكبرى.

ثامنا : إبراز صورة سماحة الشريعة الإسلامية في العلاقة مع غير المسلمين وتاكيدها فيما بين المسلمين والتي تتأسس على مبدأ وحدة الأصل الإنساني وكرامة النفس البشرية والتعارف والبر والقسط ونفي الإكراه في كل أمر وبخاصة في المعتقد.

تاسعا : إبراز مرتكزات الحضارة الإسلامية وإبراز أثرها في حياة الناس والتأكيد على مبدأ التفاعل الحضاري دون ذوبان الخصوصية ودون انكفاء و التماس الحكمة النافعة من أي وعاء خرجت.

عاشرا : التركيز على تزكية النفس لكونها أساسا لصلاح الأمة وإصلاحها وتربيتها.

ومن المعلوم أن الجمهور كان هو المدعو إلى الله في هذه الدروس، لأن الإسلام رسالة خالدة بعث الله به محمدا صلى الله عليه وسلم إلى الناس أجمعين، مصداقا لقوله تعالى «قل يأيها الناس إني رسول الله إليكم جميعا» وقوله تعالى «وما أرسلناك إلا كافة للناس بشيرا ونذيرا». وهذا العموم بالنسبة للمدعوين لا يستثني منه أي إنسان مخاطب بالإسلام ومكلف بقبوله والإذعان له وهو البالغ العاقل مهما كان جنسه ونوعه ولونه ومهنته وإقليمه وكونه ذكرا أو أنثى إلى غير ذلك من الفروق بين البشر. ولذلك كان ممن آمن بمحمد صلى الله عليه وسلم العربي كأبي بكر والحبشي كبلال والرومي كصهيب والفارسي كسلمان والمرأة كخديجة والصبي كعلي والغني كعثمان والفقير كعمار.

والمحاضر في إلقاء الدروس على وجه العموم قد فقه عموم درسه أولا ثم حرص على إيصالها لكل إنسان يستطيع الوصول إليه. وهذا لا يناقض إبداء المحاضر بالاقربين إليه فيدعوهم قبل البعيدين لأن لكل إنسان الحق في إيصال الدرس إليه.

فليس الأبعد بأولى من الأقرب، بل الأقرب أولى لسهولة تبليغه واحتمال صيرورته داعيا أيضا بعد إسلامه فيسهل إيصال الدعوة إلى البعيدين. ولهذا جاء في القرآن الكريم «وأنذر عشيرتك الأقربين». ومن عادة الدروس الحسنية أن يثنى المحاضر على جلالة الملك بعد التسليم والحمد ثم يثنى مقام الدروس ودورها في الرسالة الإسلامية ويلقى بعد هذا موضوع الدرس المعين.

نتائج الدراسة

نتائج الدراسة:

وبعد أن ندرس مما سبق عن الدروس الحسنية، حسبنا أن نخلص إلى نتائج الدراسة التالية :

١. تعتبر الدروس الحسنية من السنن الحميدة التي دأب عليها أمير المؤمنين جلالة الملك الحسن الثاني خلال شهر رمضان المبارك من كل عام، حيث يترأسها فعليا، والتي تلقى أمام جلالته برحاب القصر الملكي العامر بالرباط من طرف نخبة من العلماء من داخل المملكة وصفوة من الضيوف أقطاب العالم والفكر الإسلامي الوافدين من شتى بلدان العالم الإسلامي.

٢. والدروس الحسنية تعتبر امتدادا طبيعيا لتلك الدروس السلطانية التي دأب سلاطين المغرب على تنظيمها مند عهود مبكرة. فمن حيث الشكل نجد خلفاء الموحدية كانوا يعقدون مجامع علمية يحضرها عدد من كبار علماء المغرب والوافدين عليهم وفق ترتيب معلوم، وكان الخليفة هو الذي يفتتح المجلس بمسألة علمية يلقيها مباشرة أو بواسطة ثم يعود في النهاية ليتولى بنفسه الختم والدعاء.

٣. وإذا كانت تلك الدروس غير مقتصرة من حيث المضمون على مجال واحد، فإنها ما لبثت فيما بعد أن أصبح الاهتمام فيها منصبا على تفسير آيات القرآن وعلى

صحيح البخاري. ونجد هذه الدروس قد سارت على درب الرقي والتطور بخطى ثابتة واعية بدقة العصر ومتطلباته، دون أن تقطع الصلة بالماضي التليد في إيجابياته وإشراقه.

٤. وقد بلغ عدد العلماء المشاركين في الدروس الحسنية من تاريخ انشائها سنة ١٩٦٤ إلى يوم وفاة جلالته سنة ١٩٩٩ نحو ٢١٣ عالما. وتعد مساهمة علماء المشارقة في الفترة المدروسة (سنة ١٩٦٤-١٩٩١) إلى ٢٣ ٪ بالمقارنة إلى عدد علماء المغاربة التي تصل إلى ٧٠،٤٣ ٪ والأخرون (غير المشارقة والمغاربة) التي تصل إلى ٦،٥٧٪. ونستنتج من دراستنا هذه بأن علماء جمهورية مصر العربية هم أكثر مشاركة في إلقاء الدروس الحسنية من علماء المشارقة، إذ بلغ عددهم ١٢ عالما، ثم يليهم علماء المملكة الأردنية (٦ عالما) ويليهم علماء المملكة السعودية (٤ عالما) ثم بعد ذلك علماء دولة الكويت والجمهورية اللبنانية والجمهورية العراق بثلاثة علماء لكل دولة. ويتضح من خلال هذه الدراسة أن فضيلة الأستاذ أحمد عبد الرحيم عبد البر أكثر علماء المشارقة في إلقاء الدروس الحسنية (٨ دروسا)، ويليه الأستاذ فاروق النبهان في المرتبة الثانية، ثم يأتي من بعدهما الأساتذة: صبحي الصالح والأستاذ عبد الفتاح أبو غدة والأستاذ عبد الله غوشة.

٥. ومن المهم أن نذكر هنا أن المنهج الذي سار عليه علماء المشارقة والمغاربة هوالمنهج الذي أراده جلالة الملك الحسن الثاني، يعني منهج السابقين الذين تناولوا الحديث الشريف أو آيات القرآن الكريم في إلقاء دروسهم لتعم الفائدة، وتسهل المهمة التثقيفية. وهو منهج لا يختلف تماما من حيث الشكل عن المنهج الموضوعي في التفسير، إذ يلزم بترتيب آيات الموضوع المزمع دراستها حسب نزولها أو ورودها بعد تجميعها وانتزاعها من سورها أو الأحاديث المناسبة لها.

٦. ومضمون الدروس الحسنية على وجه العموم هي دروس في الدين، وقد طغى على بعض موضوعات الدروس التي ألقاها علماء المشارقة في العشر السنوات

الأولي الجوانب السياسية تأثرا بالحالة العامة للمملكة وبالحالة الفلسطينية. وفي العشرالسنوات الثانية طغت عليها جوانب الحرية والديمقراطية واللجوء إلى عصر التكنولوجي. أما في العشرالسنوات الثالثة فطغى على موضوعات الدروس تأييد الحرية والديمقراطية وكذلك الدفاع عن قضايا الفلسطينبة.

٧. وصل عدد علماء المشارقة الذي ألقوا الدروس في الفترة المدروسة إلى تسعة وأربعين عالما و ثلاثة وخمسين موضوعا، وكانت هذه الموضوعات تدور فى الأغلب حول التفسير(٢٩,٦٩ ٪) ، و التصوف والأخلاق (٢٥ ٪)، و الفقة (٢٤,٤٨ ٪)، والحديث (١٢,٥ ٪)، والحضارة والثقافة (٦,٧٧ ٪)، و العقيدة والسياسة والبيئة (لكل منها ٠,٥٢ ٪).

٨. وغالبا ما يتم في ختام الدروس الإعلان عن قرارات ومشاريع هامة من جلالة الملك الحسن الثاني في سائر المجالات الدينية والفكرية والعلمية من ذلك مثلا: إنشاء دار الحديث الحسنية، والإعلان عن المسيرة الحضراء، وإجبارية الصلاة في المدارس الابتدائية والثانوية والعليا، و إدخال مادة الحضارة والفكر الإسلاميين في برنامج ومناهج التعليم العالي، و إخراج قانون ينظم جمع وتوزيع الزكاة، والإعلان عن مساعدة الطلبة الأفارقة وغيرهم للقيام برسالتهم على أحسن وجه.

قائمة المصادر والمراجع

١. ابن زيدان، عبد الرحمن، إتحاف أعلام الناس بجمال إخبار حاضرة مكناس، مكتبة العلوم والحكم، الرياض: ١٩٩٠.

٢. ـــــ ، المآثر الملوك العلويين بفاس الزاهرة، المطبعة الاقتصادية الرباط: ١٣٥٦ هـ/١٩٣٧م.

٣. ـــــ، الدرر الفاخرة بمآثر الملوك العلويين بفاس الزاهرة، المطبعة الإقتصادية بالرباط: ١٣٥٦ هـ/١٩٣٧ م.

٤. ابن منظور، جمال الدين ابو الفضل محمد بن جلال الدين، ٦٣٠-٧١١ هـ: لسان العرب، دار احياء التراث العربي،بيروت: ١٩٩٧.

٥. البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل، ١٩٤-٢٥٦ هـ. صحيح البخاري، بيت الأفكار الدولية، الرياض: ١٩٩٨.

٦. البستي، أبو حاتم محمد بن حبان،٢٧٠-٣٥٤ هـ. صحيح ابن حبان، بترتيب علاءالدين الفارسي ؛ تحقيق احمد محمد شاكر، مكتبة ابن تيمية، القاهرة: إيداع ١٩٨٦.

٧. بنمنصور، عبد الوهاب، أعلام المغرب العربي، المطبعة الملكية بالرباط: ١٣٩٩ هـ/١٩٧٩ م.

٨. البلغيثي، آسية الهاشمي، المجالس العلمية السلطانية على عهد الدولة العلوية الشريفة، ج ١-٢، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالرباط: ١٤١٦ هـ/١٩٩٦ م.

٩. الترميذي، أبوعيسى محمد بن عيسى، ٢٩٧-٢٠٩ هـ: الجامع الصحيح، دار الإحياء التراث العربي، ١٩٩٥م.

١٠. حاوي، إيليا: فن الخطابة وتطوره عند العرب، دار الثقافة، بيروت-لبنان: د.ت.
١١. كمال، هاشم، الأطلس الإسلامي، دار القلم العربي، سوريا: دون سنة.
١٢. زيدان، الدكتور عبد الكريم، أصول الدعوة، (د.م) مكتبة المنار الإسلامية، ١٩٨١م.
١٣. زيدان، جرجي، تاريخ التمدن الإسلامي، مطبعة دار الحياة، بيروت: دون سنة.
١٤. العلوي، عيسى بابانا، أبعاد ملك الحسن الثاني، ترجمة عبد الرحيم خزل، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط: ٢٠٠١ م.
١٥. الفاخوري، حنا، تاريخ الأدب العربي، دار الجبل، بيروت: ١٩٩٦ م.
١٦. فهمي، عبد القادر، النظام الاقليمي العربي، احتمالات ومخاطر التحول تحو الشرق اوسطية، دار وائل للنشر،١٩٩٩.
١٧. قدورة، زاهية، تاريخ العرب الحديث، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت: ١٤٠٥ هـ/١٩٨٥ م.
١٨. القرضاوي، د. يوسف، كيف نتعامل مع القرآن العظيم، مطبعة دار الشروق، لبنان: دون سنة.
١٩. الكتاني، عبد الحي بن عبد الكبير، فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات، الطبعة الثانية، مطبعة دار الغرب الإسلامي، بيروت-لبنان: ١٤٠٢ هـ/١٩٨٢ م.
٢٠. الكعني، يحي أحمد، الشرق الأوسط والصراع الدولي، دار النهضة العربية، بيروت: ١٩٨٢ م.
٢١. الكيالي، عبد الهادي وكامل زهري، الموسوعة السياسية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت: ١٩٧٤ م.
٢٢. لوران، إيريك: الحسن الثاني: ذاكرة الملك، (حوارات إيريك لوران)، الشركة السعودية للأبحاث والنشر.
٢٣. لورينس، هنري، «اللعبة الكبرى الشرق العربي المعاصر والصراعات الدولية» الترجمة: د. محمد مخلوف، دار قرطبة للنشر والتوثيق والأبحاث، الطبعة الأولى سنة ١٩٩٢ م.
٢٤. المراكشي،عبد الواحد، المعجب في تلخيص أخبار المغرب، تحقيق: محمد سعيد

العريان و محمد العربي العلمي، دار الكتاب، الدار البيضاء: الطبعة السابعة، ١٩٧٨ م.

٢٥. مسلم، الإمام أبو الحسين القسيري النيسبوري: صحيح مسلم، (محقق: محمد فؤاد عبد الباقي) دار الإحياء التراث العربي، دون سنة.

٢٦. المقري، أحمد ابن محمد لتلمساني، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تحقيق: د. إحسان عباس، بيروت: ١٩٦٨ م.

٢٧. منسى، الدكتور محمود حسن صالح، تاريخ الغرب الحديث: المشارقة والمغاربة، دار أبو المجد للطباعة سنة ١٤١٩ هـ/١٩٩٨ م.

٢٨. وزارة العدل والشؤون الإسلامية والأوقف دولة الإمارات العربية المتحدة، بحوث مؤتمر الهدي النبوي في الدعوة والإرشاد، مطبعة شركة أبو ظبي للطباعة والنشر، الطبعة الأولى ١٤٢٦ هـ-٢٠٠٥ م.

٢٩. هلال، علي الدين وجميل مطر، النظام الاقليمي العربي، مركز الدراسات الوحدة العربي، بيروت: ١٩٨٦ م.

٣٠. كتااب الحقائق، كتاب سنوي يصدر ها مركز الاستخبارات المركزية يتضمن معلومات كاملة عن دول العالم.

النصوص عن الدروس الحسنية الرمضانية

٣١. وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية المملكة المغربية: نص الدروس الحسنية لعامين ١٣٨٣ هـ و ١٣٨٥ هـ.

٣٢. وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية المملكة المغربية: نص الدروس الحسنية لعام ١٣٨٦ هـ

٣٣. وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية المملكة المغربية: نص الدروس الحسنية لعام ١٣٨٦ هـ

٣٤. وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية المملكة المغربية: نص الدروس الحسنية لعام ١٣٨٧ هـ

٣٥. وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية المملكة المغربية: نص الدروس الحسنية لعام ١٣٨٨ هـ

٣٦. وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية المملكة المغربية: نص الدروس الحسنية لعام ١٣٨٩ هـ.

٣٧. وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية المملكة المغربية: نص الدروس الحسنية لعام ١٣٩٢ هـ

٣٨. وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية المملكة المغربية: نص الدروس الحسنية لعام ١٣٩٤ هـ

٣٩. وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية المملكة المغربية: نص الدروس الحسنية لعام ١٣٩٥ هـ

٤٠. وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية المملكة المغربية: نص الدروس الحسنية لعام ١٤٠٣ هـ

٤١. وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية المملكة المغربية: نص الدروس الحسنية لعام ١٤٠٥ هـ.

٤٢. وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية المملكة المغربية: نص الدروس الحسنية لعام ١٤٠٦ هـ

٤٣. وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية المملكة المغربية: نص الدروس الحسنية لعام ١٤٠٧ هـ

٤٤. وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية المملكة المغربية: نص الدروس الحسنية لعام ١٤٠٨ هـ

٤٥. وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية المملكة المغربية: نص الدروس الحسنية لعام ١٤٠٩ هـ

٤٦. وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية المملكة المغربية: نص الدروس الحسنية لعام ١٤١٠ هـ

٤٧. وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية المملكة المغربية: نص الدروس الحسنية لعام ١٤١١ هـ

المجلات:

٤٨. دعوة الحق: مجلة شهرية تصدرها وزارة عموم الأوقاف- الرباط، العدد ذوا الحجة ١٣٧٦ هجرية/ يوليوز ١٩٥٧.

٤٩. دعوة الحق: مجلة شهرية تصدرها وزارة عموم الأوقاف- الرباط، العدد الثاني السنة الرابعة جما دتي الثانية ١٣٨٠ هجرية/ يوفمبر ١٩٦٠.

٥٠. دعوة الحق: مجلة شهرية تصدرها وزارة عموم الأوقاف- الرباط، ع : ٢٣٤، ١٤٠٤ هـ/١٩٨٤ م.

٥١. دعوة الحق: مجلة شهرية تصدرها وزارة عموم الأوقاف- الرباط، عدد خاص بمناسبة عيد شباب المجيد.
٥٢. دعوة الحق: مجلة شهرية تصدرها وزارة عموم الأوقاف- الرباط، العدد ذوا الحجة ١٣٧٦ هجرية/ يوليوز ١٩٥٧.
٥٣. دعوة الحق: مجلة شهرية تصدرها وزارة عموم الأوقاف- الرباط، العدد ٢٨٢، شعبان ١٤١١ هـ/مارس ١٩٩١ م.
٥٤. دعوة الحق: مجلة شهرية تصدرها وزارة عموم الأوقاف- الرباط، ع: ٢٥٥، ، ١٤٠٦ هـ/١٩٨٦.
٥٥. دعوة الحق: مجلة شهرية تصدرها وزارة عموم الأوقاف- الرباط، ع : ٤، س: ١٠، ١٩٦٧.
٥٦. مجلة البحث العلمي، ع: ٤ و ٥، ١٣٨٥ هـ.
٥٧. مجلة القرويين-مجلة دورية مرتين في السنة- عمادة جامعة القرويين، العدد ٨، مطبعة النجاح الجديدة-الدار البيضاء، سنة ١٤١٥ هـ/١٩٩٤ م.
٥٨. مجلة المناهل، للأستاذ د. عصمت دندش، ع:٩، رسائل ابن العربي.

خطبات وندوات

٥٩. الحسن الثاني: خطاب ١١ يناير ١٩٦٢.
٦٠. الحسن الثاني: خطاب بمناسبة أحداث الدار البيضاء ٣٠ مارس ١٩٦٥.
٦١. الحسن الثاني: خطب وندوات، وزارة الإعلام: ج: ٣، الطبعة الثانية، ١٩٩٣م.
٦٢. الحسن الثاني: سيرة وأمجاد، الندوة الدولية ٦-٩ يوليوز ٢٠٠٠، المطبعة الملكية-الرباط ٢٠٠١ م.

MODEL PRESENTASI DURUS HASANIYAH TAHUN 1383-1385 H./1963-1965 M

PENGHARAMAN PERBUATAN ANIAYA
Oleh: Al-'Allamah Al Ustadz Ahmad Abdul Rahim Abdul Bar

Berpijak pada hadis Rasul saw yang diriwayatkan dari Allah swt yang berfirman:

عَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِيمَا يَرْوِي عَنْ رَبِّهِ عَزَّ وَجَلَّ أَنَّهُ قَالَ : يَا عِبَادِي إِنِّي حَرَّمْتُ الظُّلْمَ عَلَى نَفْسِي وَجَعَلْتُهُ بَيْنَكُمْ مُحَرَّمًا فَلَا تَظَالَمُوا ، يَا عِبَادِي كُلُّكُمْ ضَالٌّ إِلَّا مَنْ هَدَيْتُهُ فَاسْتَهْدُونِي أَهْدِكُمْ ، يَا عِبَادِي كُلُّكُمْ جَائِعٌ إِلَّا مَنْ أَطْعَمْتُهُ فَاسْتَطْعِمُونِي أُطْعِمْكُمْ ، يَا عِبَادِي كُلُّكُمْ عَارٍ إِلَّا مَنْ كَسَوْتُهُ فَاسْتَكْسُونِي أَكْسُكُمْ ، يَا عِبَادِي إِنَّكُمْ تُخْطِئُونَ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَأَنَا أَغْفِرُ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ جَمِيعًا فَاسْتَغْفِرُونِي أَغْفِرْ لَكُمْ ، يَا عِبَادِي إِنَّكُمْ لَنْ تَبْلُغُوا ضَرِّي فَتَضُرُّونِي وَلَنْ تَبْلُغُوا نَفْعِي فَتَنْفَعُونِي ، يَا عِبَادِي لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ كَانُوا عَلَى أَتْقَى قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ مِنْكُمْ مَا زَادَ ذَلِكَ فِي مُلْكِي شَيْئًا ، يَا عِبَادِي لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ كَانُوا عَلَى أَفْجَرِ قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ مِنْكُمْ مَا نَقَصَ ذَلِكَ مِنْ مُلْكِي شَيْئًا ، يَا عِبَادِي لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ قَامُوا فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ فَسَأَلُونِي فَأَعْطَيْتُ كُلَّ إِنْسَانٍ مِنْهُمْ مَسْأَلَتَهُ مَا نَقَصَ ذَلِكَ عِنْدِي إِلَّا كَمَا يَنْقُصُ الْمِخْيَطُ إِذَا دَخَلَ الْبَحْرَ ، يَا عِبَادِي إِنَّمَا هِيَ أَعْمَالُكُمْ :

أُحْصِيهَا لَكُمْ ثُمَّ أُوَفِّيكُمْ إِيَّاهَا ، فَمَنْ وَجَدَ خَيْرًا فَلْيَحْمَدِ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ . وَمَنْ وَجَدَ غَيْرَ ذَلِكَ فَلَا يَلُومَنَّ إِلَّا نَفْسَهُ . رَوَاهُ مُسْلِمٌ .

Dari Abu Dzar Al-Gifari Radiyallahu 'Anhu dari Nabi Sallawahu 'Alaihi wa Sallam yang meriwayatkan dari Tuhannya yang Maha Mulia bahwasanya Allah swt berfirman (dalam hadis Qudsi): "Wahai hambaku, aku mengharamkan perbuatan aniaya kepada diri-Ku dan menjadikannya sebagai perbuatan haram bagimu sekalian, maka janganlah kalian saling berbuat aniaya; Wahai hambaku, kalian semua dalam keadaan tersesat, kecuali mereka yang Aku beri petunjuk, maka mintalah petunjuk kepada-Ku, niscaya Aku akan memberinya (petunjuk); Wahai hambaku, kalian semua dalam keadaan lapar, kecuali mereka yang Aku beri makan, maka mintalah makan kepada-Ku niscaya Aku akan memberikan makan kepadamu; Wahai hambaku, kalian semua telanjang, kecuali mereka yang Aku beri pakaian, maka mintalah pakaian kepada-Ku, niscaya Aku akan memberikan pakaian kepadamu; Wahai hambaku, sungguh kalian semua berbuat kesalahan pada setiap malam dan siang dan Aku pemberi ampunan dosa, maka minta ampunlah kepada-Ku niscaya Aku akan mengampuni; Wahai hambaku, sungguh kalian tidak akan memberikan kemudharatan bagi-Ku, maka mintalah kemudharatan kepada-Ku; dan sungguh kalian tidak memberikan kemanfaatan apapun bagi-Ku, maka mintalah kemanfaatan kepada-Ku; Wahai hambaku, jika semua manusia yang pertama dan terakhir diantara kalian, serta semua bangsa manusia dan jin bersatu padu, maka semua itu tidak menambah sesuatupun pada kerajaanku dan tidak pula mengurangi sedikitpun terhadap kerajaanku; Wahai hambaku, jika semua manusia yang pertama dan

terakhir diantara kaliah, serta semua bangsa manusia dan jin membuat satu barisan, lalu semuanya menyampaikan permintaan kepada-Ku niscaya aku akan mengabulkan masing-masing dari permintaan kalian, dan semua itu sama sekali tidak mengurangi sedikitpan atas apa yang ada pada-Ku sebagaimana tidak berkurangnya samudera pada saat dimasukkan ke dalam lautan; Wahai hambaku, semua perbuatanmu akan dihitung dan dikembalikan kepadamu, maka barang siapa mendapati perbuatannya baik, hendaklah ia memujilah Allah swt dan barang siapa mendapati perbuatannya jelek, janganlah menyalahkan kecuali kepada dirinya sendiri". (HR. Muslim)

Dengan nama Allah Yang Maha Pengasih dan Penyayang. Segala puji bagi Allah, semoga rahmat dan kesejehtaraan senantiasa terlimpahkan kepada makhluk Allah yang paling Mulia, junjungan kita Nabi Muhammad saw beserta keluarga dan para sahabatnya.

Sungguh hadis tersebut di atas bagaikan lautan yang dalam. Para guru kita pada saat meriwayatkan hadis tersebut, mereka duduk bersimpuh seperti duduk tahiyat dan memperhatikan dengan seksama. Hal itu karena manusia secara umum pada saat membaca hadis tersebut hatinya tersentuh, sebab hadis tersebut menuntut adanya tanggung jawab bagi manusia. *"Wahai hambaku, semua perbuatanmu akan dihitung dan dikembalikan kepadamu, maka barang siapa mendapati perbuatannya baik, hendaklah ia memujilah Allah swt dan barang siapa mendapati perbuatannya jelek, janganlah menyalahkan kecuali kepada dirinya sendiri".*

Jika kita mulai membicarakan hadis tersebut dari permulaan, maka kita akan mendapati gaya bahasa yang amat mulia *"Wahai hambaku, aku mengharamkan perbuatan aniaya ke-*

pada diri-Ku dan menjadikannya haram bagi kalian semua, maka janganlah kalian saling berbuat aniaya". Apakah Allah swt mengharamkan dan menghalalkan sesuatu pada diri-Nya sendiri?. Sungguh pengharaman sesuatu pada seseorang berarti bahwa dirinya menginginkan sesuatu sehingga mengharamkan sesuatu. Apakah Allah dalam hal ini ingin berbuat aniaya? Tentu Dzat Allah yang Maha Tinggi tidak memungkinkan memunculkan sesuatu kecuali kebaikan, sehingga tidak layak darinya muncul perbuatan aniaya. Oleh karena itu, gaya bahasanya dimunculkan dalam bentuk perlawanan terhadap pihak yang lebih rendah atau yang dituju, sehingga seakan Allah swt berfirman*: "Aku yang Maha Kuat dan Kaya tidak rela untuk melakukan perbuatan aniaya, maka bagaimana mungkin orang yang lemah menganiaya sesamanya yang juga lemah. Aku yang Maha Kuat yang tidak ada pemimpin di atas-Ku tidak melakukan perbuatan aniaya, maka bagaimana hal itu bisa terjadi kepada hambaku yang nanti akan mempertaggungjawabkan perbuatannya kepada-Ku".* Dengan demikian penurunan kepada pihak yang lebih rendah tersebut dimaksudkan untuk menetapkan adanya tanggung jawab bagi manusia agar tidak saling melakukan perbuatan aniaya.

Kata-kata *"janganlah kalian saling berbuat aniaya"* berarti janganlah sebagian diantara kalian melakukan perbuatan aniaya terhadap sebagian yang lain. Perbuatan aniaya adalah permulaan perbuatan buruk dan balasan perbuatan tersebut juga serupa. Sehingga melalui hadis tersebut, seakan Allah swt mengajarkan kepada kita bahwa jika engkau dianiaya oleh saudaramu sesama muslim, maka janganlah membalas dengan perbuatan yang sama karena perbuatan aniaya umumnya bersifat timbal balik.

"Wahai hambaku, kalian semua dalam keadaan tersesat, kecuali mereka yang Aku beri petunjuk". Kita akan membahas kalimat dalam hadis ini panjang lebar. Setiap orang diantara

kita dalam keadaan tersesat. Arti tersesat di sini bukan sesat biasa, melainkan jika manusia tidak dibekali akal dan petunjuk serta wahyu Allah swt, maka hidupnya akan kacau-balau di dunia. Akan tetapi Allah swt menciptakan manusia dengan membekali akal dan petunjuk, kemudian melengkapinya dengan wahyu dari langit dan para Nabi. "*Wahai hambaku, kalian semua dalam keadaan tersesat, kecuali mereka yang Aku beri petunjuk, maka mintalah petunjuk kepada-Ku, niscaya Aku akan memberikan petunjuk*". Apa arti mintalah petunjuk kepada-Ku?

Petunjuk di sini paling tidak memiliki tiga arti di dalam Al-Qur'an. *Pertama,* petunjuk yang berarti ilham seperti tersebut dalam firman Allah swt (yang artinya): "*Sucikanlah nama Tuhanmu Yang Maha Tingi. yang menciptakan, dan menyempurnakan dan yang menentukan kadar serta memberi petunjuk*". *(QS. Al A'la: 1-3).* Menentukan kadar, lalu memberi petunjuk seperti hidayah Allah swt kepada lebah untuk mengumpulkan saripati bunga dan gerakan bayi yang mencari puting payudara ibunya untuk mendapatkan air susu ibu (ASI). *Kedua,* hidayah yang berarti penjelasan, seperti tersebut di dalam firman Allah swt (yang artinya): *"Alif laam miim. Kitab ini tidak ada keraguan di dalamnya; petunjuk bagi mereka yang bertaqwa" (QS. Al Baqarah: 1-2).* Al-Qur'an adalah penjelas dan menara petunjuk. Maksudnya pada saat kita membaca Al-Qur'an sebenarnya kita mencari penjelas atas cahaya kebenaran. Al-Qur'an tidak sekedar menyampaikan pesan, melainkan memberi penjelasan (petunjuk), sehingga petunjuk dari Al-Qur'an di sini berarti penjelas, sebagaimana firman Allah swt (yang artinya): *"Dan bagi tiap-tiap kaum ada orang yang memberi petunjuk". (QS. Ar-Ra'd: 7),* yaitu Rasul yang memberikan penjelasan. *"Dan adapun kaum Tsamud, maka mereka telah Kami beri petunjuk tetapi mereka lebih menyukai buta daripada (mendapat) petunjuk, maka mereka disambar petir azab yang menghinakan disebabkan atas*

apa yang telah mereka kerjakan". (QS. Fushilat: 17). Kami beri petunjuk di sini berarti kami beri penjelasan kepada mereka. Petunjuk yang berarti penjelas ini banyak terdapat di dalam Al-Qur'an, semisal firman Allah swt (yang artinya): *"Dan Kami telah menunjukkan kepadanya dua jalan" (QS. Al-Balad: 10),* yang berarti kami jelaskan kepadanya dua jalan.

Ketiga, petunjuk yang berarti berada dalam jalan kebenaran. Pada saat shalat anda menyebut: *"Tunjukkanlah kami ke jalan yang lurus".* Kata *"tunjukkanlah"* di sini tidak berarti meminta penjelasan, melainkan meminta sempurnanya petunjuk agar kita selalu berada di dalamnya. Saya punya contoh yang mudah mengenai petunjuk yang ketiga ini. Seorang ayah kehilangan anaknya, kemudian ia mencari-carinya di sepanjang jalan, lalu berhenti di warung kopi dan menanyakan anaknya kepada orang-orang yang berada di situ. Sebagian orang mengatakan bahwa anaknya kemungkinan di pasar, sebagian yang lain menyuruhnya jalan ke banyak tempat, kemudian anak tersebut berhasil diketemukan. Penemuan anak disini berarti sampai atau berada di dalam petujuk dan penjelas setelah berusaha mencarinya. Orang-orang yang mencari petunjuk Allah swt dengan malas, maka Allah akan memberikan petunjuk dan penjelasan baginya. Sedangkan orang-orang yang mencari petunjuk dengan pendekatan diri kepada Allah dan berupaya terus berada di dalam petunjuk-Nya, maka ia akan sampai pada petunjuk yang dituju. Jika kita perhatikan ayat Al-Qur'an (yang artinya): *"Sesungguhnya kamu tidak akan dapat memberi petunjuk kepada orang yang kamu kasihi, tetapi Allah memberi petunjuk kepada orang yang dikehendaki-Nya, dan Allah lebih mengetahui orang-orang yang mau menerima petunjuk". (QS. Al-Qashas: 56),* maka di dalam ayat ini Allah menjelaskan posisi Nabi saw sebagai penjelas, sementara penyampai petunjuk (dari kegelapan menuju kebahagiaan) tetap Allah swt. Oleh sebab itu, jika didalam hadis tersebut dikatakan *"maka mintalah pe-*

tunjuk kepada-Ku", kata mintalah tersebut harus disertai dengan usaha, sebagaimana penyertaan obat pada doa, penyertaan usaha dalam doa, penyertaan ibadah dan sujud dalam doa dan penyertaan perjuangan dalam doa.

Diriwayatkan oleh Imam Bukhari dari Fatimah binti Al-Mundzir Radiyallahu 'Anhu berkata: "Adalah Asma binti Abu Bakar yang senantiasa dikabulkan doanya oleh Allah swt. Ketika ia didatangi wanita yang sedang kacau pikirannya, maka ia mengajaknya berdoa bersama. Di dalam doa tersebut, Asma membawa air dingin yang diletakkan diantara dirinya dan wanita yang datang kepadanya. Lalu diusapkan di dadanya, seraya berdoa kepada Allah swt, sehingga doanya Asma binti Abu Bakar disertai dengan obat, karena sumber kekacauan dari panasnya neraka Jahanam dapat didinginkan dengan air dingin tersebut, sehingga dalam doanya ia bukan sekedar berdoa akan tetapi menyertainya dengan pengobatan.

Diriwayatkan pula oleh Imam Bukhari bahwa Rasul saw memiliki pembantu yang bernama Rabiah bin Ka'ab Al-Aslami dan berkata: *"Pada suatu hari, aku bermalam di rumah Rasul saw, setelah berwudhu, beliau mendatangiku dan berkata: "mintalah sesuatu kepadaku wahai Rabiah*". Rabiah menjawab: *"Aku minta untuk bisa menyertaimu di surga*". Pertanyaan dan jawaban tersebut berulang hingga tiga kali, sampai kemudian Rasul saw bersabda*: "kamu harus memperbanyak sujud*". Artinya di sini Rasul saw mendoakan Rabiah, sedangkan Rabiah sendiri melakukan banyak shalat, sehingga doa yang dipanjatkan Rasul saw disertai dengan perbuatan nyata.

Doa tidak bisa berdiri sendiri. Di dalam Al-Qur'an Allah swt menjelaskan kepada kita mengenai peranan doa terhadap amal perbuatan kita secara umum dan pada saat peperangan. *"Dan berapa banyaknya nabi yang berperang bersama-sama mereka sejumlah besar dari pengikut yang bertakwa. Mereka*

tidak menjadi lemah karena bencana yang menimpa mereka di jalan Allah, dan tidak lesu dan tidak menyerah . Allah menyukai orang-orang yang sabar. Tidak ada do'a mereka selain ucapan: "Ya Tuhan kami, ampunilah dosa-dosa kami dan tindakan-tindakan kami yang berlebih-lebihan dalam urusan kami dan tetapkanlah pendirian kami, dan tolonglah kami terhadap kaum yang kafir. Karena itu Allah memberikan kepada mereka pahala di dunia dan pahala yang baik di akhirat. Dan Allah menyukai orang-orang yang berbuat kebaikan".(QS. Ali Imran: 146-148). Artinya banyak sekali para Nabi beserta para pengikutnya yang berjihad di jalan Allah sambil meminta kemenangan. Di sini diperlukan upaya dan kesiapan perang, kekuatan dan peperangan terlebih dahulu dan baru kemudian doa.

Kita juga mengetahui cerita tentang Nabi Zakaria yang umurnya dan umur istrinya telah melebihi seratus tahun dan mengharapkan dikaruniai keturunan. Secara logika dan kebiasaan, hal tersebut tidak mungkin terjadi. Akan tetapi ia tidak putus asa untuk berdoa dan meminta kepada Allah swt, sampai Allah memberikan karunia kepadanya berupa anak laki-laki, sehingga di sini Allah swt mengabulkan doa setelah terdapat usaha *"Dan Zakaria, tatkala ia menyeru Tuhannya: "Ya Tuhanku janganlah Engkau membiarkan aku hidup seorang diri dan Engkaulah pewaris Yang Paling Baik. Maka Kami memperkenankan do'anya, dan Kami anugerahkan kepada nya Yahya dan Kami jadikan isterinya dapat mengandung. Sesungguhnya mereka adalah orang-orang yang selalu bersegera dalam perbuatan-perbuatan yang baik dan mereka berdo'a kepada Kami dengan penuh harap dan cemas . Dan mereka adalah orang-orang yang khusyu' kepada Kami". (QS. Al-Anbiyaa': 89).* Allah swt di dalam ayat tersebut memberikan rizki berupa anak kepada Nabi Zakaria pada saat tua renta, karena Zakaria berdoa dan berusaha. *"Sesungguhnya mereka adalah orang-orang yang selalu bersegera dalam per-*

buatan-perbuatan yang baik dan mereka berdo'a kepada Kami dengan harap dan cemas". (QS Al-Anbiya: 90).

Pada ayat tersebut terdapat pelajaran yang sangat indah, dimana kita tahu bahwa istri nabi Zakaria adalah wanita yang umurnya telah lanjut yang secara medis, fisiknya tidak dimungkinkan untuk mengandung. Akan tetapi Allah swt mengembalikan semua kondisi fisik istri Zakaria, sehingga dapat mengandung dan melahirkan seorang anak, sebagaimana tersebut di dalam firman-Nya (yang artinya): *"Dan Kami anugerahkan kepada Yahya dan Kami jadikan isterinya dapat mengandung". (QS. Al-Anbiya: 90).* Allah swt menggunakan kata *"aslahna"* yang berarti merekonstruksi (mengembalikan) fisik istri Zakaria menjadi muda kembali. Di dalam ayat tersebut Allah juga mengajarkan etika kepada kita dengan tidak menyebutkan nama istri Zakaria, melainkan cukup dengan menyebutkan mengembalikan semua kemungkinan untuk mengandung pada diri istri Zakaria.

Maka jelas pada ayat selanjutnya bahwa doa harus senantiasa disertai dengan perbuatan "*Sesungguhnya mereka adalah orang-orang yang selalu bersegera dalam perbuatan kebajikan dan mereka berdo'a kepada Kami dengan penuh harap dan cemas". (QS. Al-Anbiya: 90).*

Aku fokuskan untuk dapatkan keagungan dan orang-orang yang bersegera telah berlalu
Membatasi jiwa dan menyampaikan kekuatan
Menahan keagungan sampai sebagian besar bosan
Keagungan tidak akan sampai hingga kesabaran ditegakkan

Keagungan harganya mahal dan sugguh surga juga mahal harganya yang harus di dapatkan dengan ketaatan dan istiqamah. Sedangkan neraka harganya murah dan di dapatkan

dengan cara yang remeh-temeh. Maka kalimat di dalam hadis di atas yang artinya *"maka mintalah hidayah kepada-Ku, niscaya Aku akan memberikannya",* tidak hanya berarti berdoa meminta petunjuk kepada Allah swt tanpa berusaha, karena petunjuk Allah swt bertingkat-tingkat.*"Adapun orang yang memberikan (kebajikan) dan bertakwa serta membenarkan adanya pahala terbaik, maka Kami kelak akan menyiapkan baginya jalan yang mudah. Dan adapun orang-orang yang bakhil dan merasa dirinya cukup (dengan segala yang dimiliki). serta mendustakan pahala terbaik, maka kelak Kami akan menyiapkan baginya jalan yang sukar. Dan hartanya tidak bermanfaat baginya apabila ia telah binasa. Sesungguhnya kewajiban Kamilah memberi petunjuk". (QS. Al-Lail: 5-12).* Maka jika engkau mengharapkan hidayah, hendaknya engkau mengikuti tiga kata kunci berikut: *"Adapun orang yang memberikan (kebajikan) dan bertakwa serta membenarkan adanya pahala terbaik" (QS. Al-Lail: 5-7).*

Jika engkau menghandaki jam yang ada padaku bekerja, maka buatlah seluruh perangkat yang ada pada jam tersebut berfungsi agar sesuai dengan yang engkau kehendaki. Barulah kemudian berdoa meminta *taufiq* (kesesuaian harapan dengan takdir) kepada Allah swt, karena pergerakan jam tersebut tidak lepas dari *taufiq* Allah swt. Apakah engkau sudah persiapkan wudhu, shalat, takbir dan seluruh rangkaiannya agar mendapatkan *taufiq* dari Allah swt?. Sungguh *taufiq*-Nya membutuhkan berbagai prasyarat untuk menuju kepada prasyarat lainnya dari Allah swt. Masukkan tanganmu ke dalam saku dan keluarkan 2,5 % kepada kaum fakir dan miskin, maka kamu akan mendapatkan *taufiq*-Nya Allah swt. Di sini, manusia berbuat sesuatu sebagai prasyarat pertama, dan menghadirkan berbagai kemungkinan dalam prasyarat tersebut, kemudian Allah swt akan menghadirkan *taufiq*-Nya. Oleh sebab itu kalimat *"maka mintalah hidayah kepadaku,*

niscaya aku akan memberikannya", memiliki arti mencari, yaitu carilah petunjuk dari-Ku melalui amal perbuatan.

> Katakan kepada orang yang tidur yang mencari keagungan
> Kegungan akan membinasakanmu wahai sekutu orang-orang yang menyerah

Adapun mengenai kalimat *"maka mintalah petunjuk kepada-Ku"* berarti saya berharap menjadi diantara orang-orang yang mendapatkan petunjuk. Untuk mendapatkan petunjuk perlu beberapa syarat. *Pertama,* niat. *Kedua,* mempersiapkan diri terhadap petunjuk tersebut, sebagaimana firman Allah (yang artinya): *"Sungguh Allah telah ridha terhadap orang-orang mu'min ketika mereka berjanji setia kepadamu di bawah pohon, maka Allah mengetahui apa yang ada dalam hati mereka lalu menurunkan ketenangan atas mereka dan memberi balasan kepada mereka dengan kemenangan yang dekat". (QS. Al-Fath: 18).* Allah swt menurunkan ketenangan ke hati orang-orang muimin yang berjanji setia di Al-Hudaibiyah, karena melihat adanya kesiapan di hati *mereka "maka Allah mengetahui apa yang ada dalam hati mereka lalu menurunkan ketenangan atas mereka".* Disini, selain niat juga terdapat kemauan untuk mempersiapkan diri menerima petunjuk, sebagaimana gabungan kedua hal tersebut yang menjadi sebab terwujudnya kebaikan maupun keburukan, seperti firman Allah swt (yang artinya): *"Barangsiapa yang menghendaki kehidupan dunia dan perhiasannya, niscaya Kami berikan kepada mereka balasan pekerjaan mereka di dunia dengan sempurna dan mereka di dunia itu tidak akan dirugikan. Itulah orang-orang yang tidak memperoleh bagian di akhirat, kecuali neraka dan lenyaplah di akhirat itu apa yang telah mereka usahakan di dunia serta sia-sialah apa yang telah mereka kerjakan". (QS. Hud: 15-16).* Mereka hanya menghen-

daki dunia, padahal seandainya mereka menghendaki dunia dan akhirat, maka Allah swt akan memberikannya. *"Maka di antara manusia ada orang yang bendo'a: "Ya Tuhan kami, berilah kami di dunia dan tiadalah baginya bagian di akhirat. Dan di antara mereka ada orang yang berdo'a: "Ya Tuhan kami, berilah kami kebaikan di dunia dan kebaikan di akhirat dan peliharalah kami dari siksa neraka. Mereka itulah orang-orang yang mendapat bahagian dari apa yang mereka usahakan; dan Allah sangat cepat perhitungan-Nya". (QS. Al-Baqarah: 200-202).*

Pada ayat lain Allah swt berfirman (yang artinya): *"Barangsiapa menghendaki kehidupan sekarang, maka Kami segerakan baginya di dunia apa yang kami kehendaki dan Kami tentukan baginya neraka jahanam; ia akan memasukinya dalam keadaan tercela dan terusir. Dan barangsiapa yang menghendaki kehidupan akhirat serta berusaha ke arah itu dengan sungguh-sungguh sedang ia adalah mu'min, maka mereka itu adalah orang-orang yang usahanya dibalas dengan kebaikan". (QS. Al-Isra: 18-19).* Mereka yang hanya menginginkan dunia dan yang menginginkan dunia-akhirat, kedua-duanya diberikan sesuai dengan permintaannya. *"Kepada masing-masing golongan baik golongan ini maupun golongan itu Kami berikan bantuan dari kemurahan Tuhanmu. Dan kemurahan Tuhanmu tidak dapat dihalangi". (QS. Al-Isra: 20).* Firman Allah lain yang senada (yang artinya) *"Barang siapa yang menghendaki keuntungan di akhirat akan Kami tambah keuntungan itu baginya dan barang siapa yang menghendaki keuntungan di dunia Kami berikan kepadanya sebagian dari keuntungan dunia dan tidak ada baginya bagian sedikitpun di akhirat". (QS As-Syura: 20). "Barangsiapa yang menghendaki kemuliaan, maka milik Allah-lah kemuliaan itu semuanya. Kepada-Nyalah naik (diterima di sisi-Nya) perkataan-perkataan yang baik dan amal yang saleh. Dan orang-orang yang merencanakan kejahatan, bagi mereka terdapat azab yang keras ser-*

ta rencana jahat mereka akan hancur". (QS. Fathir: 10). Dari semua ayat tersebut, jelas bahwa niat dan kemauan memiliki pengaruh yang besar terhadap perbuatan. *"Dan barangsiapa yang menentang Rasul sesudah jelas kebenaran baginya, serta mengikuti jalan yang bukan jalan orang-orang mu'min, maka Kami biarkan ia leluasa dalam kesesatan yang telah dijalaninya dan Kami masukkan ia ke dalam Jahanam, dan Jahanam itu seburuk-buruknya tempat kembali". (QS. An-Nisa: 115).* Demikian juga dua firman Allah swt berikut (yang artinya): *"Maka tatkala mereka berpaling, Allah memalingkan hati mereka; dan Allah tidak memberi petunjuk kepada kaum yang fasik". (QS. As-Shaf: 5). "Telah dilaknat (Allah) orang-orang kafir dari Bani Israil melalui lisannya Daud dan Isa putera Maryam. Yang demikian itu, disebabkan mereka durhaka dan selalu melampaui batas". (QS. Al-Maidah: 78).* Demikianlah bahwa niat dan perbuatan memiliki pengaruh yang besar.

Rasulullah saw bersabda: *"Barang siapa mengambil harta orang lain lalu ingin menggunakan harta tersebut, maka Allah swt akan mensegerakannya dan barang siapa mengambil barang orang lain dan berusaha meninggalkannya (tidak menggunakannya), maka Allah juga akan mensegerakannya*". Hadis ini menegaskan bahwa niat apapun yang terdapat dalam hati seseorang, maka Allah swt menyetujuinya, sehingga niat memiliki pengaruh yang sangat besar pada perbuatan baik maupun perbuatan buruk. *"Adapun orang yang memberikan (kebajikan) dan bertakwa dan membenarkan adanya pahala terbaik ".(QS. Al-Lail: 5).* Niat berbuat baik memiliki akibat yang baik dan akibat yang baik menambah kekuatan untuk berbuat baik lagi. Akibat tidak tersembunyi, setiap nabi yang telah merencanakan strategi dakwahnya, memperkirakan akibat-akibat dari dakwahnya tersebut. *"Dan Kami tidak mengutus sebelum kamu seorang rasulpun dan tidak pula seorang nabi, melainkan apabila ia mempunyai sesuatu keinginan, syaitanpun memasukkan godaan-godaan terhadap keinginan*

itu, Allah menghilangkan apa yang dimasukkan oleh syaitan itu, dan Allah menguatkan ayat-ayat-Nya. Dan Allah Maha Mengetahui lagi Maha Bijaksana". (QS. Al-Haj: 52). Ayat ini bersifat umum dan berlaku bagi semua nabi dan semua penyampai risalah Tuhan, dimana di setiap keinginan dan rencana mereka, pasti setan mengganggunya. Hal tersebut untuk menguji keimanan karena orang-orang yang lemah imannya menyangka bahwa jalan keagungan penuh dengan kesenangan, padahal sebaliknya.

Bagi orang-orang yang kuat imannya, adanya kesulitan di dalam menegakkan kebaikan dapat menambah keyakinan mereka akan Allah swt. Mereka meyakini akan adanya kekuatan di dalam setiap cobaan yang mereka lalui sebab seorang yang kuat adalah yang mampu melampaui semua cobaan dan seseorang tidak disebut pejuang jika tidak mampu melampaui cobaan yang marintanginya, maka demikianlah yang terjadi kepada para nabi.

Oleh sebab itu, kalimat hadis yang artinya "*maka mintalah petunjuk kepadaku*" memiliki arti meminta sambil memulai berbuat sesuatu yang mendekat kepada petunjuk. Memang segala sesuatu dari Allah, akan tetapi jika anda meletakkan diri anda di dalam lingkaran kebaikan, maka Allah akan menjadikan anda sebagai orang baik. Jika anda menggunakan pakaian orang kaya, maka anda akan berada dalam lingkungan orang kaya. Jika anda meletakkan anda dalam perbuatan yang mendekat kepada (*taufiq*) Allah swt, maka anda akan mendapatkan petunjuk-Nya. Penguat saya dalam hal ini adalah hadis riwayat Imam Bukhari ra dimana pada suatu malam menjelang subuh, Rasulullah saw membangunkan Ali dan Fatimah untuk menunaikan shalat malam. Rasul saw mengetuk pintu rumah mereka, lalu Ali ra bangun dan berkata *"Siapa yang mengetuk pintu?"*. Rasul saw menjawab: *"Aku, Muhammad, Utusan Allah. Bangunlah untuk laksana-*

kan Shalat". Ali menjawab: *"Secara akal, jiwa kita berada di tangan Allah dan jika Allah berkehendak membangunkan kita, maka kita akan bangun"*. Rasul tidak menjawab pernyataan Ali ra dan langsung menuju masjid seraya memukul pahanya dan membaca satu ayat Al-Qur'an (yang artinya): *"Dan sesungguhnya Kami telah mengulang-ulang bagi manusia dalam Al Qur'an ini bermacam-macam perumpamaan. Dan manusia adalah makhluk yang paling banyak membantah". (QS. Al-Kahfi: 54).*

Memang pernyataan Ali bin Abu Thalib ra benar bahwa jiwa dan ruh kita di tangan Allah swt, akan tetapi masalah ini masuk dalam persoalan qadha dan qadar. Rasul saw bersabda: *"Jika qadha telah disebut, maka pegangilah ia"*, seakan dengan membangunkan Ali dan Fatimah tersebut Rasul saw ingin berkata*: "Letakkanlah jiwa anda berdua di dalam kesiapan Islam dengan bangun malam, berwudhu dan bersujud kepada Tuhan, maka niscaya anda akan mendapati diri anda dalam lingkaran orang-orang yang kebaikannya di ridhai Tuhan*." Dalam hadis lain, Rasul saw bersabda: *"Barang siapa dikehendaki oleh Allah sebagai orang baik, maka Allah akan memberikan pengetahuan yang mendalam mengenai agama"*. Jika engkau mengharapkan sebagai ahli hidayah, maka belajarlah ilmu agama, maka anda akan mendapati diri anda dalam perbuatan baik. Demikian pula dengan sabda Rasul saw lain: *"Barang siapa yang dikehendaki Allah menjadi orang baik maka ia akan mendapatkannya"*.

Allah swt juga berfirman (yang artinya): *"Dan jika Kami hendak membinasakan suatu negeri, maka Kami perintahkan kepada orang-orang yang hidup mewah di negeri itu (agar menaati perintah Allah), tetapi bila mereka melakukan kedurhakaan di dalam negeri itu, maka sudah sepantasnya berlakulah terhadapnya perkataan (hukuman kami), kemudian Kami hancurkan negeri itu sehancur-hancurnya". (QS. Al-Isra': 16).*

Jauhkanlah dari sikap bermewah-mewahan sebab jika bermewah-mewahan mentradisi pada suatu negara, maka negara tersebut akan hancur. Maka letakkanlah diri anda dalam posisi tengah-tengah dengan tidak bermewah-mewahan dan tidak kikir, sehingga anda akan mendapatkan taufiq dan ridha Allah swt.

Meminta petunjuk dalam hadis tersebut di atas tidak cukup dengan sekedar permintaan tanpa perbuatan dan usaha, karena para ulama berkata bahwa niat merupakan keinginan berbuat sesuatu yang harus dibarengi dengan perbuatan yang dikehendaki sehingga berniat langsung dibarengi dengan berbuat. Sedangkan berniat akan tetapi yang berniat lantas tidur, maka tidaklah hal yang demikian ini merupakan tabiat keimanan. "*(Pahala Allah itu) bukanlah angan-anganmu dan bukan pula angan-angan Ahli Kitab. Barangsiapa mengerjakan kejahatan itu, niscaya akan dibalas sesuai dengan kejahatan itu, dan dia tidak akan mendapat pelindung dan penolong selain dari Allah*". *(QS. An-Nisa: 123).* Persoalan tidaklah di dalam angan-angan atau mimpi, melainkan di dalam permulaan perbuatan. Perhatikan ayat berikut (yang artinya): "*Sesungguhnya Kami telah menawarkan amanat kepada langit, bumi dan gunung, tetapi semuanya enggan untuk memikul amanat itu dan mereka khawatir akan melaksanakannya (berat), lalu dipikullah amanat itu oleh manusia. Sungguh manusia itu amat zalim dan amat bodoh*". *(AS. Al-Ahzab: 72).* Yang ditawari memikul amanat adalah langit, bumi dan gunung, lalu datang manusia untuk menerima amanat tersebut. Amanat yang saya maksudkan di sini bukan seluruh pembebanan kepada manusia, melainkan yang berkaitan dengan perbuatan fisik saja seperti dokter, insinyur, kepala lembaga bantuan sosial, dan lain sebagainya. Inilah yang dimaksud dengan memikul amanat dan berjanji untuk menepatinya.

Di dalam Al-Qur'an bernazar tidak berarti berjanji setelah Allah swt memberikan sesuatu sebagaimana yang umum dipahami oleh masyarakat, sebab nazar model ini adalah nazar orang-orang yang pelit yang tidak yakin akan karunia Allah swt. Nazar yang dipuji dalam Al-Qur'an adalah berjanji memegang teguh sesuatu, sebagaimana firman Allah swt (yang artinya): *"Mereka memenuhi nazar dan takut akan suatu hari yang azabnya merata di mana-mana". (QS. Al-Insan: 7).* Jadi nazar di sini berarti berjanji untuk konsisten dalam suatu kebaikan tertentu seperti bernazar untuk menjadi seorang pendakwah agama dan kemudian bersungguh-sungguh di dalamnya serta memegang teguh tugas mulia tersebut sebagai satu bentuk amanat. Amanat inilah yang sebenarnya dimaksudkan dalam ayat tersebut di atas.

Amanat disini menyangkut perkara-perkara penting yang berkaitan dengan kemanusiaan dan untuk kepentingan manusia, sehingga jika engkau memikul amanat tersebut dalam ilmumu, maka engkau menjadi orang yang berilmu, demikian pula di bidang lain seperti perdagangan, pertanian dan lain sebagainya. Pembawa amanat wajib menyampaikan amanatnya kepada pemberi amanat. Jika engkau berhasil memikul amanat dan menyampaikannya kepada pemberi amanat, maka di situlah engkau lebih kuat dari langit, bumi dan gunung sekalipun.

"*Wahai hambaku, semua perbuatanmu akan dihitung dan dikembalikan kepadamu, maka barang siapa mendapati perbuatannya baik, hendaklah ia memuji Allah swt dan barang siapa mendapati perbuatannya jelek, janganlah menyalahkan kecuali menyalahkan dirinya sendiri*". Hadis ini menegaskan adanya tanggung jawab pada diri manusia dalam mengemban amanat. Namun demikian sebagian manusia pada hari kiamat nanti menyalahkan setan sebagai penyebab dimasukkannya manusia ke dalam neraka. Pada hari kiamat itu, se-

tan ditanya Tuhan mengenai perbuatannya, akan tetapi setan menyalahkan manusia, sehingga setan tetaplah setan kendati telah berada di hadapan Allah swt. Perhatikan ayat Al-Qur'an mengenai pengakuan setan di hadapan Tuhannya (yang artinya): *"Dan setan berkata tatkala perkara (hisab) telah diselesaikan: "Sesungguhnya Allah telah menjanjikan kepadamu janji yang benar, dan akupun telah menjanjikan kepadamu tetapi aku menyalahinya. Sekali-kali tidak ada kekuasaan bagiku terhadapmu, melainkan aku (sekedar) menyeru kamu lalu kamu mematuhi seruanku, oleh sebab itu janganlah kamu mencerca aku akan tetapi cercalah dirimu sendiri. Aku sama sekali tidak dapat menolongmu dan kamu pun sekali-kali tidak dapat menolongku. Sesungguhnya aku tidak membenarkan perbuatanmu mempersekutukan aku (dengan Allah0 sejak dahulu". Sungguh orang-orang yang zalim akan mendapat siksaan yang pedih". (QS. Ibrahim: 22).*

Begitulah cara setan membalikkan alasan pada hari kiamat kepada manusia. *"Sesungguhnya Allah telah menjanjikan kepadamu janji yang benar"* akan tetapi kamu (manusia) meninggalkannya, dan aku (setan) juga menjanjikan kepadamu dengan janji kebatilan dan kamu (manusia) mengikutinya. Aku (setan) berkata kepada para pendidik: *"Bermuamalah lah dengan perbuatan riba, niscaya kamu akan jadi kaya, karena aku tahu dengan begitu akan terjadi pembalikan yang haram menjadi halal"*. Aku katakan kepada para pemuda: *"Minumlah dengan minuman yang memabukkan, niscaya kamu akan menjadi kuat, karena aku tahu minuman keras itu merusak akal dan kesehatan"*. Di dalam ayat tersebut terdapat kalimat yang dibuang, yaitu*: "Sesungguhnya Allah telah menjanjikan kepadamu janji yang benar"*, maka bagaimana kamu menyepakatinya. *"Dan akupun telah menjanjikan kepadamu"* janji yang batil *"tetapi aku menyalahinya"*. Pembuangan kalimat tersebut untuk memberikan petunjuk akan sifat setan yang suka mengelabuhi dan menipu.

Kita akan mendapati amal perbuatan kita berhak dicaci pada hari kiamat dan malaikat menjadi saksinya, sebagaimana tersebut di dalam firman Allah swt (yang artinya): *"Apabila bumi digoncangkan dengan goncangan yang dahsyat; dan bumi telah mengeluarkan beban-beban berat (yang dikandungnya); dan manusia bertanya: "Apa yang terjadi pada bumi ini?"; pada hari itu bumi menceritakan beritanya. karena sesungguhnya Tuhanmu telah memerintahkan (yang demikian itu) kepadanya. (QS. Az-Zalzalah: 1-5).*

"Apabila langit terbelah; dan patuh kepada Tuhannya, dan sudah semestinya langit itu patuh; dan apabila bumi diratakan; dan memuntahdilemparkan apa yang ada di dalamnya dan menjadi kosong. dan patuh kepada Tuhannya, dan sudah semestinya bumi itu patuh.(QS. Al Insyiqaq: 1-5). Ini adalah saksi pertama. Saksi kedua anggota badan kita *"Pada hari , lidah, tangan dan kaki mereka menjadi saksi atas mereka terhadap apa yang dahulu mereka kerjakan". (QS. An Nuur: 24).* Catatan amal perbuatan manusia juga menjadi saksi *"Dan Kami keluarkan baginya pada hari kiamat sebuah kitab yang dijumpainya terbuka". (QS. Al israa': 13).* Malaikatpun turut menjadi saksi "*Tiada suatu ucapanpun yang diucapkannya melainkan ada di dekatnya malaikat pengawas yang selalu hadir". (QS. Qaaf: 18).* Kawan yang menyertai kita pun di dalam kesesatan akan menjadi saksi *"Teman-teman akrab pada hari itu sebagiannya menjadi musuh bagi sebagian yang lain kecuali orang-orang yang bertakwa". (QS. Az Zukhruf: 67). "Yang menyertai dia berkata : "Ya Tuhan kami, aku tidak menyesatkannya tetapi dialah yang berada dalam kesesatan yang jauh". (QS. Qaaf: 27).* Mereka saling menyalahkan dan Allah swt berfirman (yang artinya): "Allah berfirman : *"Janganlah kamu bertengkar dihadapan-Ku, padahal sesungguhnya Aku dahulu telah memberikan ancaman kepadamu. Keputusan di sisi-Ku tidak dapat diubah dan Aku sekali-kali tidak menganiaya hamba-hamba-Ku. hari Kami bertanya kepada jahan-*

nam : "Apakah kamu sudah penuh ?" Dia menjawab : " Masih ada tambahan ? ". (QS. Qaaf: 28-30). Dengan demikian bumi, kitab, malaikat, kawan dekat sampai setan menjadi saksi kita di hari kiamat. Jika keadaannya demikian, maka peliharalah dirimu dan lakukanlah perhitungan sebelum Allah swt menghitungmu. Lakukanlah pelbagai perbuatan yang mendekatkan diri kepada Allah, mana niscaya Allah akan memberikan persetujuan (taufiq-Nya) kepada kita.

Ketahuilah saudara-saudaraku bahwa keutamaan harganya mahal dan surga serta ridha Allah juga harganya mahal. Saya menyeru demikian ini bagaikan seorang sufi yang sedang bicara tentang kecintan kepada Tuhan. Jika engkau mendapati seorang sufi berbicara kesufiannya, maka janganlah engkau berkata di belakangnya bahwa perkatannya itu salah atau benar, melainkan ambillah mutiara perkataannya. Seorang sufi bersyair:

Wahai perindu arti kebaikan kita
Biayanya mahal bagi yang mencari kita
Fisik tertatih dan ruh terhina
Dan pelupuk mata tidak merasa mengantuk
Hati tak ada selain diri kita
Jika Engkau mau maka berilah harga

Sungguh harga kemuliaan dan surga adalah mahal. Merupakan suatu kemuliaan yang agung mendapatkan seorang pemimpin yang saleh dalam masyarakat yang saleh dan pemimpin yang demikian itu terdapat di Maroko, pemimpin adil dan dicintai masyarakat.

Kita meminta kepada Allah swt yang telah memberi kenikmatan kepemimpinan seperti tersebut di atas akan perlindungan dan keberkahan, juga keberkahan Negara muslim lainnya sehingga umat Islam dapat bersatu padu.

Ya Allah kami minta berada dalam kecintaan-Mu. Jadikanlah majlis ini sebagai pertemuan yang pebuh berkah dan engkau rahmati. Peliharalah Raja di negeri ini, Paduka Raja Hasan II beserta pemimpin Negara Islam lainnya. Tinggikanlah syiar Islam dan perluaslah pelbagai upaya kebaikan serta limpahkanlah pertolongan dan taufiq-Mu wahai Tuhan semesta alam. Limpahkanlah pula petunjuk-Mu, petunjuk ke jalan yang lurus. Amien.

Semoga kesejahteraan senantiasa terlimpahkan bagi kita semua dan mari kita akhiri dengan membaca surat Al-Fatihah.

BUKTI CINTA KEPADA RASUL SAW

Oleh: Al-Allamah Ahmad Abdul Rahim Abdul Bar

Berpijak pada firman Allah SWT (yang artinya):

> *"Sungguh, telah datang kepadamu seorang Rasul dari kaummu sendiri, berat terasa olehnya penderitaanmu, sangat menginginkan bagimu, amat belas kasihan lagi penyayang terhadap orang-orang mukmin. Jika mereka berpaling , maka katakanlah: "Cukuplah Allah bagiku; tidak ada Tuhan selain Dia. Hanya kepada-Nya aku bertawakkal dan Dia adalah Tuhan yang memiliki 'Arsy yang agung".*(QS. At Taubah: 128-129).

Cinta tidak bisa diperintah dengan mengatakan cintailah sesuatu atau cintailah aku, karena cinta adalah sepakatnya dua hati, dua jiwa dan dua manusia. Maka jika kita ingin berbicara mengenai cinta kita kepada Rasul saw, maka kita tidak menemukan dalil Al-Qur'an dan Al Hadis yang menyuruh kita untuk mencintai Rasul saw, melainkan Al-Qur'an dan Al Hadis menjelaskan dengan cara yang sangat indah untuk menjelaskan kecintaan kita kepada Rasul saw. Jika engkau mengetahui bahwa seseorang sedang memberikan perhatian kepadamu, memenuhi kepentinganmu, memuliakanmu, menjagamu, menyayangimu dan mencintaimu, maka engkau tentunya juga akan cenderung atau condong kepadanya, sebab orang itu bermaksud baik kepadamu, membahagiakanmu, melindungimu dari bahaya dan mencintaimu. Secara alamiah hatimu pun akan tertarik kepadanya, sebagai bala-

san atas rasa cinta yang ia sampaikan kepadamu. Maka pada saat Allah swt menginginkan seberapa jauh cinta kita kepada Rasul saw, Allah swt tidak memerintahkan kita dengan serta merta untuk mencintai Rasul saw, melainkan Allah swt menjelaskan kepribadian Rasul dan perjuangannya dalam rangka membahagiakan dan membela kepentingan kita. Maka Allah swt berfirman (yang artinya): "*"Sungguh telah datang kepadamu seorang Rasul dari kaummu sendiri, berat terasa olehnya penderitaanmu, sangat menginginkan bagimu, amat belas kasihan lagi penyayang terhadap orang-orang mukmin". (QS. At Taubah: 128).*

> *"Dari kaummu sendiri" di sini berarti dari umat manusia yang terbaik dan termulia nasabnya. "berat terasa olehnya penderitaanmu" Rasul saw memikul penderitaan dan kesulimat umat manusia. Sehingga jika manusia ingin memberikan penghormatan kepada Rasul saw, maka ia harus memperbaiki perilakunya, memperbaiki hubungan manusia dengan sesamanya. "mengingikan bagimu, amat belas kasihan" menjaga kepentingan kita, sehingga dirinya lebih utama bagi kita dari diri kita sendiri "Nabi itu lebih utama bagi orang-orang mukmin dari diri mereka sendiri ". (QS. Al Ahzab: 6).*

Membaca dua ayat dalam Al-Qur'an, Rasul saw menangis dan meneteskan air mata. Ayat yang pertama berkaitan dengan Nabi Ibrahim as: *"Ya Tuhanku, sesungguhnya berhala-berhala itu telah menyesatkan kebanyakan daripada manusia, maka barangsiapa yang mengikutiku, maka sesungguhnya orang itu termasuk golonganku, dan barangsiapa yang mendurhakai aku, maka sesungguhnya Engkau, Maha Pengampun lagi Maha Penyayang". (QS. Ibrahim: 36).* Dan ayat yang kedua berkaitan dengan Nabi Isa as: *"Jika Engkau menyiksa mereka, maka sesungguhnya mereka adalah hamba-hamba*

Engkau, dan jika Engkau mengampuni mereka, maka sesungguhnya Engkaulah Yang Maha Perkasa lagi Maha Bijaksana". (QS. Al maa'idah: 118). Rasul saw lalu duduk dan dengan tetap menangis, Rasul saw berkata: "umatku, umatku". Rasul saw membaca kembali dua ayat tersebut dan menangis, sehingga Allah swt mengutus Jibril untuk menanyakan kepada Muhammad mengenai apa yang ditangisinya. Setelah itu Jibril dating dan bertanya kepada rasul saw. "Mengapa kamu menangis?". Rasul saw menjawab: "Umatku". Ibrahim as mengharapkan kebaikan bagi umatnya dan berdoa melalui ayat tersebut. Demikian pula Nabi Isa as. "Bagaimana dengan umatku" kata Rasul saw sambil menangis. Jibril kemudian memberitahukan kepada Allah swt dan Allah mengetahuinya dan berkata: "Hai Jibril, pergilah lagi kepada Muhammad saw dan katakana kepadanya; *"Sungguh kami akan memuaskan umatku dan tidak menyakitinya untuk selamanya"*.

Dari sinilah kita mengetahui beban yang dipikul oleh Nabi saw dan upayanya dalam memelihara kepentingan umatnya.

Gambaran yang kedua yang akan kita tunjukkan adalah bahwa Rasul saw memikirkan umatnya dengan pemikiran ekonomis yang sangat indah, pemikiran ekonomis yang di dalamnya terhadap perhitungan bahwakan di atas semua perhitungan. Kita mengetahui bahwa setiap Nabi memiliki satu doa yang pasti dikabulkan secara langsung oleh Allah swt (doa pamungkas). Nabi Nuh as misalnya mendoakan kaumnya dan Allah swt mengabulkannya secara langsung dengan mendatangkan banjir bandang. Nabi Musa as berdoa untuk kaumnya dan Allah swt menenggelamkan kaumnya Musa as. Demikian pula beberapa Nabi lain yang menggunakan doa pamungkasnya di dunia.

Pada suatu hari pada saat situasi sudah dirasa kritis, Umar bin Khatab bertanya kepada Rasul saw: "*Wahai Ra-*

sul saw, tidakkah engkau memiliki doa pamungkas?". Hal yang sama juga menjadi pertanyaan para sahabat yang lain. Akan tetapi Rasul saw menggunakan pemikiran ekonomis yang sangat indah dan menjawab pertanyaan Umar ra: *"Aku menggunakan doaku untuk kepentingan pemberian pertolongan (syafaat) bagi umat nanti pada hari kiamat"*. Jawaban ini adalah upaya menjaga kepentingan kaum mukminin. Jika engkau mengetahui bahwa Rasul saw berupaya untuk menjaga kepentingan kita dan menanggung beban kita, maka kita menjadi tahu dan mengerti bagaimana seharusnya kita mencintainya, seberapa jauh kita harus mencintainya, bagaimana cinta kita kepadanya adalah cinta yang murni yang bersifat kemanusiaan, tidak dengan perintah dan kekerasan melainkan dengan upaya Rasul saw yang membetengi kepantingan kita dan menyelamatkan jiwa kita.

Kita ingin memberikan contoh kongkrit di sini sejauh mana para sahabat mencintai Rasul saw. Contoh pertama adalah sahabat Bilal ra, yang masih meninggalnya setelah Rasul saw meninggal dunia. Pada saat menghadapi sakaratul maut, Bilal ra berkata kepada istrinya: *"(watrabah) Besok aku bakal menemui orang yang aku cintai, Muhammad saw dan orang-orang yang mencintainya"*. Setelah Bilal ra meninggal dan istrinya tinggal sendirian tanpa suami dan anak, istri bilal merasa terasing, lalu duduk dan menyalakan lampu di sepertiga malam yang terakhir. Umar bin Khatab yang sedang mengadakan inspeksi pawa malam itu, melihat cahaya dari rumah al marhum Bilal ra masih menyala. Umar mencoba mendakatinya dan mendengar penghuni rumah tersebut menyenandungkan syair dalam kesepian:

> Kepada M*uhammad saw terlimpahkan doa kebaikan*
> *Penghias orang-orang baik dan tuan orang-orang terpilih*

Semoga rahmat senantiasa terlimpah padanya dari orang-orang baik lagi suci
Sungguh engkau telah menjadi panutan yang menangis dalam kesepian
Aduhai betapa rambuku terus memanjang
Dapatkah aku berkumpul dengannya yang menjadi kekasihku di rumah

Umar bin Khatab ra terperanjat mendengar syair yang melantun dengan indah ini, yang disuarakan pada waktu sahur dan yang telah melapangkan dadanya. Umar lalu duduk di samping pintu rumah al marhum Bilal dan menangis mendengar rangkaian syair kesedihan yang mengandung doa dan harapan tersebut.

Syair tersebut betapa sangat menyayat hati, berbeda dengan doa yang disampaikan oleh istri fir'aun saat ia di siksa: *"Dan Allah membuat isteri Fir'aun perumpamaan bagi orang-orang yang beriman, ketika ia berkata: "Ya Rabbku, bangunkanlah untukku sebuah rumah di sisi-MU dalam firdaus, dan selamatkanlah aku dari Fir'aun dan perbuatannya, dan selamatkanlah aku dari kaum yang zhalim". (QS. At Tahriim: 11).*

Umar yang menangis mendengar syair istri Bilal ra tersebut terhenti, lalu berkata: "teruskan, teruskan alunan syairmu wahai saudariku". Istri Bilal bertanya: "Siapa itu". Umar menjawab: "Ini Umar bin Khatab, amirul mukminin". Istri Bilal melanjutkan pertanyaannya: "Anda mau apa?". Umar ra menjawab: "Aku mendengar syair yang engkau lantunkan yang memuji dan mendoakan Rasul saw, masukkanlah nama Umar di dalamnya, jangan lupa umar di dalam syair tersebut". Lantas istri Bilal mengulang syairnya dan memasukkan nama Umar ra di dalamnya:

Kepada Muhammad saw terlimpahkan doa kebaikan

Penghias orang-orang baik dan tuan orang-orang terpilih
Semoga rahmat senantiasa terlimpah padanya dari orang-orang baik lagi suci
Sungguh engkau telah menjadi panutan yang menangis dalam kesepian
Aduhai betapa rambutku terus memanjang
Dapatkah aku berkumpul dengannya yang menjadi kekasihku di rumah
Dan Umar, berilah ampunan-mu wahau tuhan yang Maha Pengampun

Umar menangis selain terkesima dengan syair tersebut juga terkesan dengan sikap istri Bilal yang menghabiskan waktunya untuk taat kepada Allah swt. Sungguh setan bermain-main kepada manusia yang menganggur, yang tidak sibuk dengan urusan dunia dan akhirat. Jika engkau tidak disibukkan dengan taat kepada Allah, maka engkau akan disibukkan dengan melakukan perbuatan maksiyat kepada Allah swt. Ini adalah salah satu contoh mulia di dalam memperingati kebaikan dan cinta kepada rasul saw.

Lalu dengan latar belakang pengantar tersebut, apa bukti cinta kita kepada rasul saw?

Pertama, pembersihan jiwa, penyucian hati, perbaikan niat dan pemuliaan jiwa.

Jika petunjuk masuk dalam hati
Maka anggota badan giat beribadah

Maka kesucian jiwa merupakan bukti pertama cinta Rasul saw. Sandarannya adalah hadis riwayat Imam turmudzi dari Anas bin Malik bahwa rasul saw bersabda kepadanya:

"Wahai anakku, kita engkau mampu menjalani hari demi hari tanpa adanya penipuan di dalam hatimu kepada orang, maka lakukanlah karena hal itu bagian dari sunahku. Dan barang siapa menghidupkan sunahku, maka ia telah mencintaiku, dan barang siapa mencintaiku, maka ia akan bersamaku di surga". Ditengah berkecamuknya rasa iri dan dengki diantara manusia, Rasul saw masih melihat pentingnya mengikhlaskan niat dan membersihkan hati. Dan yang mampu melakukan hal itu hanyalah orang-orang yang mau membayar mahal.

Sungguh, betapa murahnya cinta jika ia hanya didasarkan kata-kata dan betapa mahal cinta jika harus dilakukan dengan niat yang ihlas, hati yang bersih dan jiwa yang mulia. Orang-orang yang mengaku cinta Rasul saw jumlahnya banyak, akan tetapi semua pengakuan tersebut tidak diterima jika tanpa disertai bukti. Seandainya manusia dibiarkan dengan pengakuannya, maka yang hampa akan membakar emosi. Akan tetapi yang hampa tetaplah hampa dan emosi tetaplah emosi. Pengakuan itu banyak jumlahnya, seorang lelaki menemukan sesuatu yang menyerupai perak, lalu ia pergi ke tukang emas untuk menjualnya. Akan tetapi tukang emas berkata: "yang kamu bawa itu besi yang disepuh". Lelaki itu bersikukuh menyatakan perak. Lalu tukang emas membakar besi itu sampai kemudian lapisan perak di luar besi mengelupas dan nyatalah bahwa ia adalah besi karena lapisannya meleleh oleh api.

Kami meleburnya dan melapisinya menjadi perak
Maka tukang besi abadi dari mematikan besi

Bukti kedua cinta Rasul saw adalah baik budi pekerti, karena Rasul saw bersabda: "Sungguh orang yang paling cinta dan dekat kepadaku pada hari kiamat nanti adalah yang paling baik budi pekertinya. Dan orang yang paling benci dan paling jauh tempatnya dariku adalah orang yang bany-

ak omong, pemalas dan orang-orang yang menyombongkan diri".

Baik budi pekerti berarti baik dalam hubungan dengan manusia lainnya. Orang tua bertanggung jawab terhadap akhlak anak-anaknya, orang kaya bertanggung jawab terhadap kekurangan yang fakir-miskin dan perilaku mereka, Orang berilmu bertanggung jawab terhadap orang yang bodoh dengan ilmunya, orang yang diberi keluasan nikmat bertanggung jawab terhadap yang diberi kenikmatan sedikit, orang yang sehat bertanggung jawab kepada yang sakit, dan begutu seterusnya sehingga baiknya budi pekerti kita menjadi salah satu bukti cinta kita kepada Rasul saw. Perhatikan kisah dan perilaku Nabi Sulaiman as yang memberikan hak kepada semut: *"maka dia tersenyum dengan tertawa karena perkataan semut itu. Dan dia berdo'a: "Ya Tuhanku berilah aku ilham untuk tetap mensyukuri ni'mat Mu yang telah Engkau anugerahkan kepadaku dan kepada dua orang ibu bapakku dan untuk mengerjakan amal saleh yang Engkau ridhai; dan masukkanlah aku dengan rahmat-Mu ke dalam golongan hamba-hamba-Mu yang saleh". (QS. An naml: 19).*

Melalui hadis di atas, jelaslah bahwa barang siapa yang ingin bersama Rasul saw di hari kiamat maka ia harus memperbaiki perilakunya dalam hubungannay dengan manusia. Sungguh, kebanyakan orang-orang yang mengaku cinta rasul, mereka hanya mengakunya dengan perkataan dan sungguh cinta akan berharga murah jika hanya cukup dengan perkataan. Sebaliknya cinta Rasul akan berharga mahal jika harus dibuktikan dengan budi pekerti yang baik, niat yang ihlas dan mendidik kebaikan bagi anak-anak, orang fakir miskin dan golongan yang lemah sehingga mereka menjadi orang besar yang baik, orang kaya yang baik dan golongan kuat yang baik.

Bukti ketiga cinta kita kepada Rasul saw adalah penggambaran yang baik dan indah. Yang sering dilupakan manusia adalah pasukan yang tidak diketahui jati dirinya, yaitu seseorang yang bekerja semata-mata bekerja dan tidak terlalu penting baginya apakah ia berada di depan, tengah atau belakang. Baginya yang penting bekerja dan mengabdi, sehingga identitasnya tidak diketahui orang lain. Ia bekerja dan Allah swt ridha atau menerima atas pekerjaan yang dilakukannya. Ia bekerja dan berproduksi, inilah bukti cinta kita kepada rasul saw. Dalam hadis riwayat Imam Al Turmudzi dari Abu Umamah, Rasul saw bersabda: *"Sungguh kekasih yang paling aku bahagia di sisiku adalah seorang mukmin yang sepi dari pamrih, senang menjalankan shalat, hubungannya dengan Allah baik, taat kepada Allah di saat sepi, rendah hati kepada sesama, tidak menunjuk sesuatu dengan tangannya, merasa cukup dengan rizki yang dianugerahkan kepadanya dan bersabar dalam menghadapi segala sesuatu. Kemudian Rasul saw mengisyaratkan dengan tangnnya: "umurnya pendek, tidak dikenal orang dan tidak meninggalkan warisan apapun setelah mati".*

Hadis di atas mensifati pasukan yang tidak diketahui jati dirinya, pasukan di medan pertanian, perindustrian, kantor, pengadilan, politik, dunia hiburan, pendidikan dan medan-medan lainnya. Mereka adalah pasukan yang semata-mata bekerja untuk berproduksi, tidak mengedepankan jati dirinya, kendati nama mereka tidak dikenal dan tidak memiliki kedudukan penting, namun mereka adalah pasukan pekerja.

Demikianlah Rasul saw memberikan dukungan terhadap pasukan yang tidak diketahui jati dirinya yang terdapat di dalam masyarakat atau satu negara. Pendakwahnya Allah mencintai kepemimpinan dan pecinta kepemimpinan mengetahui siasat, penyisipan, peperangan dan kesulitan

manusia. Pecinta kepemimpinan meletakkan sesuatu bukan pada tempatnya dan menyebabkan terjadinya kiamat rumah tangga atau kiamat kecil. Rasul saw ditanya: "kpan terjadinya hari kiamat?". Rasulullah saw menjawab: "Jika suatu perkara diserahkan kepada bukan ahlinya, maka tunggulah kehancurannya". Yang dimaksud kehancuran di situ adalah kiamat kecil, kiamat rumah tangga. Makanya Rasul saw membangun pasukan yang tidak diketahui jatidirinya yang bekerja tanpa menonjolkan diri untuk dipuji pimpinannya, yang menjadi orang yang paling dekat dengan Rasul saw.

Bukti cinta Rasul yang keempat adalah bertakwa, sebagaimana sabda Rasul saw kepada Muadz bin Jabal: "Wahai Muadz, sungguh orang yang paling mulia di sisiku adalah yang bertakwa, siapapun mereka dan apapun kedudukannya". Takwa dengan menjalankan perintah Allah swt dan menjauhi larangan-Nya merupakan tindakan kewaspadaan. Tidak penting di manapun kita berada dan dari keturunan siapapun atau mengaku: "aku dekat dengan Rasul saw". Dekat harus disertai dengan amal perbuatan yang baik, sebab manusia tidak dating di akhirat dengan asal keturunan (nasab) nya, melainkan semuanya dengan amal baiknya. Betapa indah nasab yang baik digabung dengan amal yang baik, betapa indah dekat dengan makkah jika digabung dengan perbuatan yang baik. Sungguh, cinta rasul akan menjadi murah jika bisa dengan kata-kata dan menjadi mahal jika harus disertai dengan amal perbuatan yang baik dan bertakwa kepada Allah swt.

Bukti cinta kita kepada Rasul yang kelima adalah memperbanyak sujud, sebagaimana diriwayatkan oleh Imam Muslim, Abu Daud, Turmudzi dan Nasai dari Rabiah bin Ka'ab berkata: "Aku menginap di rumah Rasul saw, pada suatu malam aku mendatangi Rasul yang sedang berwudhu dan aku berbicara kepadanya, pada saat membantunya, aku

berkata aku ingin membantumu hai Rasul. Lalu Rasulullah saw bertanya kepadaku: "Mintalah, mintalah sesuatu tentang apa yang kamu sukai wahai Rabiah". Rabiah menjawab: "Aku minta agar dapat menemanimu di surga". Rasul bertanya lagi: "mintalah sesukamu Rabiah, mungkin ada permintaan selain itu?". Rabiah menjawab: "Aku ingin menjadi temanku di surga". Lalu Rasul saw bersabda: "Kepadamu, agar memperbanyak sujud". Melalui hadis ini Rasul saw ingin menjadikan cinta orang lain kepadanya memiliki harga yang tinggi, sehingga cinta tsb bernilai atau memiliki nilai tinggi, sama dengan sesuatu yang engkau hasilkan dengan segala jerih payah, sehingga memiliki arti yang tinggi bagimu.

Bukti cinta kita kepada Rasul yang keenam adalah penampilan yang mulia dan jelas. Imam Al Tabrani meriwayatkan dari Abdurrahman bin Al Harits As Silmiy berkata: "Kita sedang bersama Rasul saw, lalu Rasul saw mengajak kita bersuci dengan berwudhu, lalu kami mengumpulkan air yang terjatuh dari sisa wudhu Rasul untuk kami minum. Rasul saw bertanya: "apa yang kamu lakukan dengan bekas air wudhu itu". Kami menjawab: "Cinta kepada Allah dan rasul-Nya". Lalu Rasulullah saw bersabda: *"Sungguh orang yang paling dicintai diantara kamu adalah yang paling dicintai oleh Allah dan rasul-Nya. Maka jujurlah saat berbicara, dan tunaikan kepercayaan (amanah) yang engkau embak serta perbaikilah hubunganmu dengan para tetanggamu"*. Hadis ini merupakan petunjuk dalam berbuat sesuatu. Jujur dalam perkataan, perbuatan dan dalam segala hal merupakan sifat kaum muslimin, sebab yang disebut seorang muslim adalah mereka yang membuat orang lain selamat dari perkataan dan perbuatannya.

Pada saat Abdul Muthalib ditanya, mengapa memberi nama cucunya Muhammad, Abdul Muthalib menjawab: "Dengan nama tersebut, aku mengharapkan semoga Allah

swt memujinya di langit dan manusia memujinya di bumi", maka tepatlah mensifati diri Rasul saw dengan pujian karena namanya berarti pujian (hamada). Untuk itu ambillah sifat yang terdapat pada dirimu sebagai sesuatu yang harus anda lakukan. Engkau disebab "paman" atau "bibi" tidak akan berarti apa-apa bagi keluargamu dan anak-anak dari saudaramu jika tidak ada kebaikan yang engkau lakukan.

Berapa banyak paman yang mendatangkan kesedihan/ kesengsaraan
Berapa banyak bibi yang kosong dari perbuatan baik
Maka yakinlah kepada Allah dan tebarkan kebaikan dari-Nya
Dan janganlah jinak dengan paman atau bibi

Sifat jujur harus dipraktekkan dalam pekerjaan yang melekat pada diri kita. Ahli undang-undang, harus jujur dalam membuat undang-undang untuk merealisasikan keadilan. Seorang insinyur harus jujur dalam mempraktekkan ilmunya, demikian pula orang yang berilmu dan pendidik serta orang-orang yang memiliki profesi apapun, sehingga terdapat kesesuaian antara jujur dalam ucapan dan perbuatan.

Sedangkan "penegakan amanah" dalam hadis tersebut adalah segala bentuk amanah yang dipercayakan kepada kita. Dan "memperbaiki hubungan dengan tetangga" maksudnya adalah berbuat lebih dari yang mereka lakukan kepada kita. Bukan berbuat yang sepadan atau timbal balik, sebab perbatan tersebut bukan berarti "ihsan" dan Rasul saw tidak menyebut dalam hadis tersebut "perbuatan timbal balik atau sepadan".

Bukti cinta kita kepada Rasul saw yang ketujuh adalah cinta sesuatu yang menakjubkan. Seseorang mendapat penghormatan dari Rasul saw, sehingga Rasul saw bersabda:

"Sungguh lelaki yang paling saya hormati adalah mereka yang beriman kepada Allah dan rasul-Nya, mendirikan shalat, menunaikan zakat, membelanjakan hartanya, memelihara agamanya dan menyepi dari manusia lainnya". Melalui hadis ini, Rasul saw menggabungkan antara agama dan dunia, karena sebagian manusia hanya mengamalkan salah satunya.

Bukti cinta Rasul saw yang ke delapan adalah memuliakan keluarga Nabi saw (ahl al bait) dan mencintainya. Di dalam hadis riwayat Ahmad, Rasul saw bersabda: *"Aku ingatkat kamu sekalian kepada Allah swt atas keluargaku, Aku ingatkat kamu sekalian kepada Allah swt atas keluargaku, Aku ingatkat kamu sekalian kepada Allah swt atas keluargaku"*.

Bukti cinta Rasul saw yang ke sembilan adalah taat tanpa membantah. Allah swt berfirman (yang artinya): *"Maka demi Tuhanmu, mereka tidak beriman hingga mereka menjadikan kamu hakim terhadap perkara yang mereka perselisihkan, kemudian mereka tidak merasa dalam hati mereka sesuatu keberatan terhadap putusan yang kamu berikan, dan mereka menerima dengan sepenuhnya". (QS. An Nisaa: 65).* Taat dengan tanpa membantah merupakan perilaku orang-orang terpercaya, orang-orag besar dan orang-orang terkasihi. Pada suatu malam, Rasul saw mendatangi rumah Abu Bakar dan mendapati Abu Bakar sedang melaksanakan shalat dengan suara yang sangat pelan. Kemudian Rasul menuju rumah Umar bin khatab dan mendapati Umar sedang shalat dengan suara keras. Pada saat shalat subuh keduanya bertemu di masjid dengan Rasul saw, rasul saw bersabda: "Wahai Abu Bakar, aku mendengar engkau shalat dengan suara yang sangat pelan". Abu Bakar menjawab: "Aku takut orang disekitarku terganggu jika harus mengeraskan suaraku". Lalu Rasul berkata kepada Umar: "Dan aku mendengar engkau mengeraskan suaramu dalam shalat". Umar ra menjawab: "Itu dalam rangka mengusir setan". Setelah itu Rasul saw bersabda kepada Abu

Bakar: “keraskan suaramu sedikit” dan Rasul saw juga berkata kepada Umar: “pelankan suaramu sedikit”. Kedua sahabat tersebut sama sekali tidak berkata “tetapi” kendatipun masalahnya hanya mengeraskan dan memelankan suara shalat.

Contoh lain, pada suatu hari di salah satu pertemuan (majlis) dari beberapa pertemuan Rasul, tepatnya setelah Rasul saw melarang orang laki-laki memakai cincin emas, Rasul saw melihat salah seorang lelaki yang berada di sampingnya menggunakan cincin emas. Lalu Rasul memegang tangan lelaki itu, mencopot cincin emas dari jemarinya dan melemparnya di terik sinar matahari. Kemudian Rasul saw keluar dari pertemuan tersebut dan pergi. Orang-orang yang hadir di pertemuan itu menyuruh lelaki tersebut mengambil cincinnya dan memanfaatkannya untuk kepentingan yang lain atau menjualnya. Akan tetapi lelaki tersebut berkata: “Apa yang telah dibuang oleh Rasul saw tidak akan aku ambil lagi selamanya”. Demikianlah kita mendapati bentuk ketaatan tanpa bantahan yang merupakan salah satu bukti cinta kita kepada rasul saw.

Pada ayat lain, Allah swt mensifati orang-orang munafik dan beriman sebagai berikut: “Dan mereka berkata: “Kami telah beriman kepada Allah dan rasul, dan kami mentaati .” Kemudian sebagian dari mereka berpaling sesudah itu, sekali-kali mereka itu bukanlah orang-orang yang beriman. Dan apabila mereka dipanggil kepada Allah dan rasul-Nya, agar rasul menghukum di antara mereka, tiba-tiba sebagian dari mereka menolak untuk datang. Tetapi jika keputusan itu untuk mereka, mereka datang kepada rasul dengan patuh. Apakah dalam hati mereka ada penyakit, atau mereka ragu-ragu ataukah takut kalau-kalau Allah dan rasul-Nya berlaku zalim kepada mereka? Sebenarnya, mereka itulah orang-orang yang zalim. Sesungguhnya jawaban oran-orang mu’min, bila mereka dipanggil kepada Allah dan rasul-Nya

agar rasul menghukum di antara mereka ialah ucapan. *"Kami mendengar, dan kami patuh". Dan mereka itulah orang-orang yang beruntung". (QS. An Nuur: 47-51).*

Bukti cinta kita kepada Rasul saw yang ke sepuluh adalah memenuhi kebutuhan orang lain, sebagaimana diriwayatkan oleh Imam Al Tabrani dari Ibnu Umar berkata: seorang lelaki dating kepada rasul saw dan bertanya: "Wahai Rasul, manusia macam apa yang engkau sukai?". Rasul saw menjawab: "Hamba yang paling dicintai Allah adalah yang paling banyak manfaatnya bagi sesama". Dalam hadis tsb, Rasul saw memberikan jawaban yang sangat umum, yang menyatukan kesamaan cinta Allah dan rasul-Nya, seakan dengan hadis tsb Rasul menyatakan bahwa kita semua menginginkan dicintai Allah, sehingga yang paling dicintai-Nya dan aku cintai adalah yang banyak memberikan manfaat kepada sesama, yang memasukkan kebahagiaan kepada orang lain, yang menghilangkan kesedihan, yang membayar hutangnya, yang menghilangkan rasa lapar atau yang memenuhi kebutuhan orang lain.

Sungguh upayaku memenuhi dan menutupi kebutuhan saudaraku lebih baik dibandingkan dengan ibadah i'tikafku di masjid ini selama satu bulan penuh. Barang siapa menjaga dirinya dari marah, maka Allah akan menutupi auratnya pada hari kiamat. Barang siapa yang menahan nafsu amarahnya pada saat kondisi memungkinkannya, maka Allah swt akan memenuhi hatinya dengan kedamaian dan ketenangan serta keridhaan pada hari kiamat. Beginilah Nabi saw menjelaskan bukti cinta kepada Allah yang memiliki korelasi yang sama dengan cinta kepada Rasul dan tidak memisahkan antara cinta keduanya. *"Katakanlah: "Jika kamu mencintai Allah, ikutilah aku, niscaya Allah mengasihi dan mengampuni dosa-dosamu." Allah Maha Pengampun lagi Maha Penyayang". (QS. Ali Imran: 31).* Demikian juga dalam ayat lain (yang artinya): *"Dan*

barangsiapa yang menta'ati Allah dan Rasul, mereka itu akan bersama-sama dengan orang-orang yang dianugerahi ni'mat oleh Allah, yaitu : Nabi-nabi, para shiddiiqiin , orang-orang yang mati syahid, dan orang-orang saleh. Dan mereka itulah teman yang sebaik-baiknya". (QS. An Nisaa: 69).

Demikianlah Allah swt menyatukan antara cinta-Nya dan cinta rasul-nya dan tidak menjadikan keduanya terpisah. Dalam hadis lain Nabi saw bersabda: *"Sungguh Allah mencintai penolong yang cemas".* Dalam hadis lain Nabi saw bersabda: *"Sungguh Allah swt mencintai jika seseorang diantaramu dapat bekerja dengan professional".* Profesionalisme banyak dimiliki oleh orang non Islam padahal mereka tidak mengharapkan pahala di akhirat. Padahal orang Islam lebih utama memiliki sikap profesionalisme karena selain mendapat keuntungan di dunia, juga mendapat balasan baik di akhirat. Dunia ini untuk kita dan semua manusia, akan tetapi akhirat hanyalah untuk kita yang muslim, sebagaimana firman Allah swt (yang artinya): *"Katakanlah: "Siapakah yang mengharamkan perhiasan dari Allah yang telah dikeluarkan-Nya untuk hamba-hamba-Nya dan rezki yang baik?" Katakanlah: "Semuanya itu bagi orang-orang yang beriman dalam kehidupan dunia, khusus di hari kiamat ." Demikianlah Kami menjelaskan ayat-ayat itu bagi orang-orang yang mengetahui". (QS. Al A'raaf: 32).* Profesionalisme di kalangan kaum muslimin mendapatkan dua keuntungan baik di dunia maupun di akhirat.

Pada hadis lain, Rasul saw bersabda: "Sungguh Allah swt mencintai orang-orang yang berbuat adil diantara anak-anaknya, hingga dalam hal ciuman sekalipun" yang berati dilarangnya pembedaan perlakuan antara anak laki-laki dan perempuan serta pembedaan diantara anak yang satu dengan yang lain. Sedangkan pada hadis cinta Allah yang lain, Rasulullah saw bersabda: "Sungguh Allah Maha Indah

dan mencintai keindahan". Keindahan bukan hanya berarti pipi (muka) yang halus, baji yang bagus, akan tetapi keindahan adalah obat dan penawar, lembut dan kelembutan. Tahukan anda roda kereta api?. Ia membutuhkan minyak dan pelumas, sehingga tidak terjadi gesekan antara percikan besi dan api. Demikian krisis yang terjadi di dalam rumah tangga yang memerlukan kesabaran untuk menyelesaikannya, sebab kalau tidak, maka akan terjadi permusuhan dan keengganan antar anggota keluarga. Allah swt menggunakan "keindahan" di dalam hal-hal tersebut, sebagaimana firman-Nya (yang artinya): "Dan bersabarlah terhadap apa yang mereka ucapkan dan jauhilah mereka dengan cara yang baik". (QS. Al Muzammil: 10). Di dalam permusuhan, gunakanlah keindahan: "Maka bersabarlah kamu dengan sabar yang baik". (QS. Al Ma'aarij: 5). Demikian pula ayat lain (yang artinya): "maka maafkanlah dengan cara yang baik". (QS. Al Hijr: 85). Dan juga ayat lain (yang artinya): "Dan lepaskanlah mereka itu dengan cara yang sebaik-baiknya". (QS. Al Ahzab: 49). Demikianlah Al-Qur'an menggunakan keindahan bagai minyak dan pelumas, sehingga tidak menimbulkan kerusakan.

Pada hadis kecintaan yang lain, Nabi saw bersabda: *"Sungguh Allah mencintai kemudahan di dalam semua perkara"*. Juga hadis yang lain (yang artinya): *"Sungguh Allah swt mencintai kemudahan dan keramahan"*. Memudahkan perkara dan ramah merupakan ciri khas seorang muslim, sehingga jika engkau melihat seorang muslim yang ramah, memuliakan orang lain dan bersahabat maka hal itu merupakan penampilan seorang muslim. Allah swt juga mencintai orang muslim yang dermawan dan pemuda yang menghabiskan waktu mudanya untuk taat kepada Allah swt. Allah swt Maha baik dan menyintai kebaikan, Maka Indah mencintai keindahan, Maha Mulia mencintai kemuliaan dan Maha bersih mencintai kebersihan. Untuk itu dalam hadis rasul disebutkan: "Maka bersihkanlah halaman rumahmu dan janganlah

menyerupai kaum Yahudi", sehingga Rasul saw menginginkan kita menjadi contoh yang baik sampai dalam masalah penampilan rumah sekali pun.

Di dalam hadis kecintaan lain, Nabi saw bersabda; "Sungguh Allah mencintai seorang mukmin yang professional". Melalui hadis tsb seakan Allah menyatakan kebenciannya kepada pengangguran yang tidak berproduksi. Banyak orang memanfaatkan santunan dari Negara dan tidak memberikan apa-apa ke negaranya. Orang-orang semacam ini hanya dapat menerima dan tidak dapat memberi, padahal yang cuma dapat dapat menerima tanpa memberi di dunia ada dua, yaitu: pintu kubur dan burung gagak. Pintu kubur menerima orang mati dan tidak memberi apa-apa kepada yang masih hidup, sedang burung gagak menyambar bebek dan tidak memberi apa-apa kepada manusia. Sebaliknya yang dicintai Allah adalah hamba yang bertakwa, kaya, bekerja tanpa pamrim, sebagaimana pasukan yang jati dirinya disembunyikan yang kita bahas di permulaan ceramah.

Allah swt juga mencintai seorang mukmin fakir yang menjaga dirinya (bertakwa) dan yang menjadi kepala rumah tangga. Kebutuhan rumah tangganya tidak menjadikan dirinya mencuri, menipu, curang, berbuat aniaya dan lain sebagainya. Jika engkau menemui seorang fakir yang bertindak seperti di atas, maka penampilan itulah yang dikehendaki dan dicintai Rasul saw. Imam Malik meriwayatkan bahwa Allah swt berfirman di dalam hadis Qudsi: "Dan aku wajibkan (berikan) kasih sayangku kepada orang-orang yang saling mencintai karena-Ku dan untuk-Ku, orang-orang yang saling duduk karena-Ku dan untuk-Ku, orang-orang yang saling berziarah karena-Ku dan karena-Ku serta orang-orang saling memberi dan menerima karena-Ku dan untuk-Ku". Arti saling mencintai karena dan untuk Allah adalah saling mencintai yang tidak didasarkan pada alasan apapun, yaitu

tidak bertambah cintanya karena diberikan kekayaan (karunia) dan tidak berkurang cintanya karena miskin (di kurangi karunia-Nya), sebab cinta karena Allah tidak terpengaruh oleh bertambah atau kurangnya karunia yang diberikan oleh Allah swt kepada kita. Jika cinta, duduk, kehadiran dan silaturahim kita di sini karena Allah, maka sungguh kita telah mendapatkan kasih saying (cinta)Nya melalui cara yang Allah mewajibkan diri-Nya sendiri untuk kita.

Pernahkan anda mendengar sebuah hadis shahih bahwa seorang lelaki dating kepada Rasul dan bertanya "Kapan kiamat datang?". Rasul balik bertanya "Apa yang telah engkau persiapkan untuk menyambut datangnya kiamat itu?". Lelaki itu terdiam sejenak, lalu menjawab: "Demi Tuhan aku tidak mempersiapkannya dengan memperbanyak shalat, puasa dan shadaqah, kecuali yang aku punya adalah cintaku kepada Allah dan Rasul-Nya". Rasul saw lalu bersabda: "Engkau akan bersama dengan yang engkau cintai". Cinta seorang muslim tidak cukup di dalam hati, melainkan dalam direalisasikan dalam bentuk amal perbuatan, sebab amal perbuatan menjadi bukti, pertanda, syiar yang tersembunyi dalam hati. Sungguh alangkah indahnya syiar jika ia dinyatakan dalam bentuk amal perbuatan.

Di dalam sejarah terdahulu disebutkan bahwa kaum nabi Musa as melakukan penyembahan terhadap sapi. Lalu musa dating kepada mereka untuk melakukan taubat kepada Allah. Setelah itu Musa as memilih 70 tokoh diantara kabilah mereka dan membawanya ke gunung, tempat Musa bermunajat kepada Allah swt. Orang-orang itu berkata: "Tunjukkan kepada kami dengan nyata akan Tuhanmu. Tunjukkan Tuhanmu di hadapan kami agar kami percaya bahwa kamu adalah utusan Tuhan?". Musa lalu berkata: "Wahai kaum, diamlah. Inilah Tuhanmu, sungguh kamu semua melakukan kesalahan. Lalu terjadilah gempa dan mereka semua mati. Setelah

itu Musa as menumui kaumnya dalam keadaan bingung. Musa lalu berdoa kepada Allah swt: "Ya Allah, matikanlah aku bersama mereka hingga menjadi orang mati ke-71-nya atau Engkau hidupkan kembali mereka semua". "Apa yang musti aku katakan kepada kaumku yang lain jika mereka ini Engkau matikan. Ya Allah janganlah hal ini menjadi fitnah bagiku oleh mereka. Setiap segala sesuatu adalah atas kehendak-Mu. Mengapa Engkau perlakukan mereka ini satu lawan satu. Dimana karunia-Mu Yang Luas itu, ya Allah. Tuliskanlah kebaikan bagi kami di dunia ini. Allah swt lalu berfirman: "Sungguh kebaikan-Ku, ridha-Ku, karunia-Ku akan aku peruntukkan bagi orang-orang yang beriman". Musa menjawab di dalam hati bahwa dirinya telah bertakwa, membayar zakat, beriman kepada tanda-tanda kekuasaan Allah dengan mengikuti sunah nabi yang ummi (tidak bias baca tulis). Musa as terdiam dan betanya dalam hati: "siapa Nabi yang ummi itu?". Dengarkan ayat yang di bawah ini, yang dengannya kita akan mengakhiri pertemuan kita insyaallah.

"Dan Musa memilih tujuh puluh orang dari kaumnya untuk pada waktu yang telah Kami tentukan. Maka ketika mereka digoncang gempa bumi, Musa berkata: "Ya Tuhanku, kalau Engkau kehendaki, tentulah Engkau membinasakan mereka dan aku sebelum ini. Apakah Engkau membinasakan kami karena perbuatan orang-orang yang kurang akal di antara kami? Itu hanyalah cobaan dari Engkau, Engkau sesatkan dengan cobaan itu siapa yang Engkau kehendaki dan Engkau beri petunjuk kepada siapa yang Engkau kehendaki . Engkaulah Yang memimpin kami, maka ampunilah kami dan berilah kami rahmat dan Engkaulah Pemberi ampun yang sebaik-baiknya. Dan tetapkanlah untuk kami kebajikan di dunia ini dan di akhirat; sesungguhnya kami kembali kepada Engkau. Allah berfirman: "Siksa-Ku akan Ku-

timpakan kepada siapa yang Aku kehendaki dan rahmat-Ku meliputi segala sesuatu. Maka akan Aku tetapkan rahmat-Ku untuk orang-orang yang bertakwa, yang menunaikan zakat dan orang-orang yang beriman kepada ayat-ayat Kami. orang-orang yang mengikut Rasul, Nabi yang ummi yang mereka dapati tertulis di dalam Taurat dan Injil yang ada di sisi mereka, yang menyuruh mereka mengerjakan yang ma'ruf dan melarang mereka dari mengerjakan yang mungkar dan menghalalkan bagi mereka segala yang baik dan mengharamkan bagi mereka segala yang buruk dan membuang dari mereka beban-beban dan belenggu-belenggu yang ada pada mereka . Maka orang-orang yang beriman kepadanya. memuliakannya, menolongnya dan mengikuti cahaya yang terang yang diturunkan kepadanya, mereka itulah orang-orang yang beruntung". (QS. Al A'raaf: 155-157).

Pada ayat tsb, Musa as dalam kondisi bingung dan kaumnya dalam kondisi yang menyerah, sehingga Musa as berdoa: *"Ya Tuhanku, tetapkanlah untuk kami kebaikan di dunia dan akhirat, kami kembali kepada-Mu"*. Lalu Allah saw menjawab dengan keras: *"Siksaku akan Kutimpakan kepada siapa saja yang Aku kehendaki? dan rahmat-Ku meliputi segala sesuatu dan rahmai itu akan Aku tetapkan bagi orang-orang yang bertakwa dan seterusnya"*. Jika kita perhatikan ayat lain, maka engkau akan lebih mengerti bagaimana Allah swt menegaskan pendiriannya yang berkelanjutan bagi Musa as yang sedang bingung. *"Demi bukit. dan Kitab yang ditulis. pada lembaran yang terbuka. dan demi Baitul Ma'mur. dan atap yang ditinggikan. dan laut yang di dalam tanahnya ada api". (QS. At Thuur: 1-5).* Akan tetapi penegasan Allah swt bersifat lembut *"yang menyuruh mereka mengerjakan yang ma'ruf dan melarang mereka dari mengerjakan yang mungkar dan menghalalkan bagi mereka segala yang baik dan mengharamkan*

bagi mereka segala yang buruk dan membuang dari mereka beban-beban dan belenggu-belenggu yang ada pada mereka . Maka orang-orang yang beriman kepadanya. memuliakannya, menolongnya dan mengikuti cahaya yang terang yang diturunkan kepadanya, mereka itulah orang-orang yang beruntung". Yang beriman kepada siapa?. Kepada Muhammad saw, memuliakannya, menolomhmya dan mengikutinya.

Maka sungguh mereka (ahl al kitab) telah meminta kepada Musa yang lebih besar dari itu. Mereka berkata : *"Perlihatkanlah Allah kepada kami dengan nyata". Maka mereka disambar petir karena kezalimannya, dan mereka menyembah anak sapi, sesudah datang kepada mereka bukti-bukti yang nyata, lalu Kami ma'afkan dari yang demikian. Dan telah Kami berikan kepada Musa keterangan yang nyata". (QS. An Nisaa: 153).* Pada ayat ini, jelas-jelas Allah meninggalkan Musa as dalam kondisi…dan kaumnya….Lalu Allah menjelaskan keutamaan Muhammad saw dan umatnya jauh sebelum Muhammad dilahirkan di muka bumi.

Yang Mulia Amirul Mukminin, sungguh aku merasa Allah swt telah membukakan dadaku dan aku merasa telah menyampaikan kewajibanku. Aku merasa lega sehingga dadaku terasa lapang setelah menyampaikan isi ceramah ini. Aku melihat Amirul Mukminin senang, masyarakat mendengarkan ceramah ini, rakyat Maroko juga mendengarkan melalui radio dan menyaksikan melalui televisi. Al-Qur'an dal Al hadis yang dibaca di dalam majlis ini telah menjadi anugerah yang besar bagimu wahai Amirul Mukminin. Dan majlis ini menjadi salah satu pertemuan yang sangat langka.

Ya Allah, Tuhan yang memuliakan orang-orang mulia, Yang memiliki Kebesaran dan Kemuliaan, sebagaimana kami mendengarkan Kitab-Mu dan Hadis Nabi-Mu, maka langgengkanlah nikmat taufik-Mu bagi Amirul Mukminin. Jadikanlah beliau sebagai pemimpin kaum muslimin dan pejuang

bagi Islam dan kaum muslimin. Tunjukkanlah kebesaran di Islam di bawah kepemimpinannya, tolongnya Islam berkat dirinya dan para pemimpin Islam lainnya. Ya Allah berikanlah berkah-Mu kepadanya dan juga kepada putra Mahkota Maroko dan keluraga kerajaan beserta seluruh rakyat Maroko dan kaum muslimin. Realisasikanlah cita-cita Paduka, Ya Allah Tuhan semesta alam. Ya Allah, kami mencintainya karena Ia menjadi salah satu bukti nyata dari kebesaran Islam. Ia dari keluarga besar Nab-mu, Ya Allah dan salah seorang pemimpin yanga adil, untuk itu limpahkanlah kesehatan, kebahagiaan dan kedamaian kepadanya. Dan jadikanlah Negara ini sebagai negara yang aman, tenang dan masyarakatnya sejahtera, wahau Tuhan semesta alam.

Ya Allah limpahkanlah rahmat-Mu kepada paduka Amirul Mukminin Al Marhum Raja Muhammad V yang telah berjuang untuk umatnya dan Engkau tolong juga umatnya. Muliakanlah beliau di dalam persemayaman terakhirnya. Sebagaimana belia telah mewariskan banyak kebaikan kepada anak cucunya, maka terangilah kuburannya dan limpahkanlah rahmat-Mu kepadanya, serta berada di sisinya bersama orang-orang yang engkau ridhai. Ya Allah berikanlah rahmat dan taufik-Mu kepada paduka Raja Hasan II. Berkahilah pula pertemuan kami, penuhilah hajat kebutuhan kami dan ampunilah kami saat keluar dari majlis ini. Amien dan seruan terakhir kami adalah segala puji bagi Allah Tuhan seru sekalian alam. Semoga rahmat dan kesejahteraan senantiasa terlimpahkan kepada junjungan kita nabi Muhammad saw beserta keluarga dan para sahabatnya. *"Maha Suci Tuhanmu Yang mempunyai keperkasaan dari apa yang mereka katakan. Dan kesejahteraan dilimpahkan atas para rasul. Dan segala puji bagi Allah Tuhan seru sekalian alam". (QS. As Shaaffaa: 180-182).*